

من الأعمال المختارة

سوقوكل - ١

• نساء تراخييس
تأليف : سوقوكل
ترجمة وتقديم : د. على حافظ

$$\frac{H}{A} = \frac{2}{8} - \frac{4}{8} = \frac{3}{8} - \frac{1}{2}$$

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. عادل سلام

استاذ الأدب الانجليزي المساعد بجامعة الكويت

زكي طليمات

المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب ١٩٣

من المسرح العالمي

أول نوفمبر ١٩٧١

شهرية



من الأعمال المختارة

سوقوكل - ١

• نساء تراخيس

تأليف: سوقوكل

ترجمة وتقديم: د. علي حافظ

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

السنوان الأصاي للمحرمة

COLLECTION DES UNIVERSITÉS DE FRANCE
publiée sous le patronage de l'ASSOCIATION GUILLAUME BUGE

SOPHOCLE

TOME I

LES TRACHINIENNES —

TEXTE ÉTABLI

PAR

ALPHONSE DAIN

Doyen de la Faculté libre des Lettres de Paris
Directeur d'études à l'École des Hautes Études

ET TRADUIT

PAR

PAUL MAZON

Membre de l'Institut

TROISIÈME TIRAGE



PARIS

SOCIÉTÉ D'ÉDITION • LES BELLES LETTRES •
95, BOULEVARD RASPAIL.

1967

مقدمة عامة

بقلم المترجم

(أعماق التراجيدية الآثينية)

آداب المعابد

سيبقى شعر سوفوكل ونحت فدياس وفلسفة سقراط ظاهرة محيرة حتى نرد كل ثمرة الى اصولها .. فنبوغ النابغين في الشعر والتماثيل والفلسفة لم يكن معجزة يونانية وانما كان فيضا من نهر معابد العدل والخير المنحدر من معابد مصر وله نظائر من معابد في بلاد الافريق شب على دينها وتهذيبها نوابغ شعراء التراجيدية ونوابغ الفنون والحكمة وحفظت المعابد في تاريخ مدنية الخير والعدل احسن ما بلغ العقل من بينات الجمال والحكمة .. كانت المعابد منازل مقدسة لعبادة المقدسات وعبادة الابطال ، ولا يرقى الى نبوغ المعابد الا من تشبه في حياته ومماته بصفات الله في الخير والعدل ، وكان كأبطال الاساطير رجلا مرضيا ترضاه الالهة وابطال الخالدين . والشبه بصفات الله في العدل والخير فرض على الحكماء ان يقيموا اجمل صلاتهم في معابد الابطال ويذكروا آيات الله في العدل والخير ، وهذه الصلاة كانت تتلى فيما تنشد موسيقى الخالدين وما خلقت مواهب المختارين من بينات الجمال والخير .. ان الحكماء يقولون : يا كالليكليس : ان السموات والارض والالهة والبشر تربط بينهم رابطة من الحب والنظام الجميل والحكمة والعدل وبذلك سموا العالم نظاما ولم يسموه قوضى ولا اضطرابا . وانت رغم علمك لا تلتفت الى هذه الحقيقة ، وغاب عنك ان المساواة وموازين الاشياء بالقسط ذات شأن وسلطان كبيرين عند الالهة وعند البشر ، وانت تفعل هذه الهندسة الالهية اذا اطلقت الزمام لمطامعك (١) .

(١) افلاطون .

وآداب المعابد كانت ديننا يخلق بحكمته أئمة العدل والخير . وتكاليفت هذا الدين الصدق والبر بالانسانية . وقد حفظ الأدب الاغريقى في شعره وفنونه وحكمته كثيرا من آيات الله في دين معابد العدل والخير وفيما جمعت فلسفة أفلاطون مفاتيح القيب فيما غاب عنا من آثار العادلين .

الاثنى : دعنا نقول لهم هذا القول ... يا قوم ان الله موجود في كل الوجود هو الاول والوسط والآخر وتنفذ مشيئته الى غايتها ميسرة وتلازمه العدالة تمضى في أثره وتنزل العقاب بالغافلين عن قانون الله فمن أراد أن يعيش سعيدا تبع العدالة خاشعا مهذبا أما من استهواه الغرور فزحها بعاله أو بما ملك من مناصب أو بجمال جسمه في نزع الصبا والجهل ... واستعلت نفسه غرورا فلا يرى أنه بحاجة الى حاكم يحكمه أو هاد يهديه ، بل يحسب أنه أهل لأن يعود من عداه من الناس وهو مهجور لا اله له ، ويؤم قوما مثله ويهيم بهم في الضلالة فلا يلبث الا قليلا حتى يلقي عقابا عادلا ويهدم نفسه وبيته ووطنه رأسا على عقب ... فماذا على العاقل أن يفعل أو يتدبر في عالم بنى بهذا النظام .

كليتياس : ان ما تقول صريح مبين وكل انسان يجب أن يختار أن يكون من أتباع الله . الاثنى : أى عمل يرضى الله عنه ويقبله ... عمل واحد ضرب له مثل قديم ... الانسان يحب من يشبهه والعاقل يحب العادل - والجائر لا يحب سواء ولا يحب المقسطين والله عندنا هو مقياس كل شيء وليس الانسان مقياس كل شيء كما يدعون .

فمن أراد أن يكون ولى الله فلا بد أن يشبهه بالله بكل قوته ، وبهذا المنطق كان العالم الحكيم منا ولى الله الذى يشبه الله في صفاته والجاهل والفاجر والظالم لا يشبهون الله في شيء .. وقس على ذلك سائر الاشياء فسترى اننا ننتهى الى هذه النتيجة في احسن المبادئ وأصدقها ، وسنعلم ان من أخلاق الطيبين ان يقربوا لله القرابين ، وأن يقيموا الصلاة ويوفوا بالنذر ويؤدوا حق الله في كل شيء وان ذلك هو أهدي سبيل واقوم طريق الى السعادة ، والخبيثون الاشرار لا يرضون الله في شيء ، الاشرار نفوسهم آئمة - والطيبون نفوسهم طاهرة ولا يقبل الله ولا يقبل الطيبون عطاء من يد ملوثة نجسة ، وكم من جهد وتوبة وصلاة توسل بها الظالمون سدى الى

الله . ويقبل الله صلاة أوليائه العادلين . ولا بد أن نجعل ذلك المرمى نصب
أعيننا في أى سهام ترمى ... أول الصواب أن نمجد آلهة السماء والآلهة
الذين يحفظون وطننا وآلهة الآخرة . (١)

ثم نعبد بعد الآلهة الأرباب ونعبد بعد الأرباب الأبطال من أولياء الله ثم آلهة
كل أسرة كما نظمها القانون - ثم نمجد الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما .



ومعابد الاغريق في ديلوس وديلف ومعبد زيوس في أولومبيا ومعبد الاسرار في
اليزيس ، كانت تدعى بأسماء اغريقية ، ولكن عبادتها في اولها وآخرها كانت أسوة
بعبادة المصريين لتخلد الأبطال المصعدين الى مثل الخير الأعلى ، ومن هؤلاء الأبطال
كان شعراؤهم وفلاسفتهم ، كانوا قديسين أئمة الانسانية في مطالع الجمال والخير
ولا ريب أن معابد المصريين من قبلهم كانت حافلة بعلمائها القديسين وشعرائها
القديسين ، وكانت تروح فيها وتغدو أشرف ما عرفت الانسانية من بينات الخالدين
في العلم والفنون - وما شدها شعراء الاغريق في معابدهم مازالت كتبه قائمة يتلوها
أحرار الأمم وعلماء الأمم . وإذا كانت غاية المعابد واحدة في مصر وفي بلاد الاغريق
فدين الجمال والعدل واحد او متقارب متشابه ، والنسب قريب بين ما كان يشدو
به شعراء المعابد في مصر وشعراء المعابد في بلاد الاغريق ، والعروة الوثقى بين معابد
مصر ومعابد الاغريق هي عبادة المقدسات وعبادة العدل والصدق وعبادة الأبطال من
سلف الماجدين .

في رحاب هذه المعابد قدست القيم الانسانية الالهية التي رفعت الانسان الحي
الهالك الى الخلود ، ورفعت آمال الانسان الهالك الفانى الى مثل الله الأعلى في العدل
والصدق والخير وملأت حياة الانسان - بالآلهة الخالدين ، فتأدب الانسان بالتقوى
أى بخشية الله والخوف من البغى ، وحمل الانسان مبادئ الخير الى سماء الخلود
والذين طلوعوا مطالع الخير الشاهقة يحملون ألوية البطولة ، أى كمال العلم والادب ولقد
أبقت المعابد بكتابتها المقدسة كثيرا من سيرهم ، لأنهم أتوا بأسعد سعادة الانسان ، وحفظوا
فيما شيدوا من معابدهم ما أدرك الانسان من بينات السعادة والخير ، وما أصاب

(١) افلاطون .

الانسان في عمر الدهر من السعادة والخير قد أصابه الناس كافة ، كالشمس بنت
الخير التي ترسل أياديها بالخير لكل حي ويتلقى منها الخير أمم كانت صالحة لأن
يتلقى أبنائها ألوية البطولة والكمال .



ان الذين بتوا لله معيدا بتوا يامن فيه الخائف ، ويحتمى به المستجير ،
ويتعلم فيه الجاهل، وترتفع آدابه وفنونه الى مثل الجمال الاعلى ، فلما هجرت معابد
الخالدين خبت جدوة العلم الحق ، وهوت مقادير الانسان ، وفسدت النفوس
والفنون ، ودخل الانسان في بربرية في مجاهل المقادير يسعى بأمل عليل الى زاد
قليل ، وقصرت همة الانسان بعد مدنية المعابد عن ادراك معنى البطولة ، أى التشبه
بصفات الله ونهم صلة العلم بالخير والمثل الأعلى .

وما يفنى عن الانسان حينئذ الى الخير ان عجز عن السعى بنفسه الى الخير
فان عثر احدنا على قيثاره أسمعت العالمين في معابد طيبة بينات العدل والصدق
والخلود ثم استعجمت قيثاره الخالدين لا تسمع شيئاً . وسبب هذا العجز اختلاف في
كل مبادئ الحياة واختلاف في معنى العلم وصد عن التزود من العلم بما كان يتزود
به الخالدون .

« انه يجب علينا أن نفكر في هذه الحقيقة « التعليم كل شيء » غير الذى
يدعيه بعض الناس . أنهم يدعون ان العلم هو ان تملأ فراغ الجهل فى النفس
بالعلم كمن يصب الابصار فى عينين كفيفتين - أنهم يدعون ذلك » .

« ونحن نبين الآن بهذا الحديث أن فى كل نفس مقدرة فطرت عليها كل نفس ،
« وان فى النفس ملكة تتعلم بها كل نفس ، وهذه الاداة فى النفس شبيهة بالعين
« التي لا تستطيع أن تبصر قبل أن يلتفت الجسم كله من الظلمة الى النور ، وكذلك
« التعليم يجب أن تلتفت النفس كلها من النظر الى ما هو عارض متغير حتى تستطيع
« أن تتأمل الحقيقة التي لا تتغير من أجلى صورها وهذه الحقيقة هي الخير ...
اليس كذلك ؟ » ...

نعم : « التعليم هو فن لفت اداة النفس المتعلمة الى الخير بأيسر سبيل
« اللفت وانجمها ، فليس العلم ان تلقى ملكة الابصار فى النفس فملكة ابصار المعرفة

« فطرية كائنة في النفس دون أن توجه الى الصواب او تنظر الى ما ينبغى أن تنظره
« والتعليم هو فن توجيه هذه الملكة » .

فقال : أن الامر يبدو كذلك .

« كل ملكات النفس تكاد تشبه ملكات الجسم . فما كان منها ناقصا في أول
« أمره قد ينمو بالعادة والمران ، ولكن المعرفة عن طريق الملكة التي تكاد تكون ملكة
« الهية لا تفقد أبدا قدرتها على العلم ، وهي أينما توجه تأت بشمار توجيهها ، فان
« وجهت الى الخير جاءت بخير وان وجهت الى الشر كانت ضارة لا تفيد . أو لم
« تنظر الى الاشرار كيف تبصر نفوسهم الصغيرة الاشياء التي تلتفت اليها ملكاتهم
« العقلية ، انهم يرونها رؤيا حادة واضحة . وهم علماء فيما التفتوا اليه من شرور ،
« فملكة ابصارهم العقلية ليست ملكة قاصرة ضعيفة وانما هي ملكة مسخرة الى
« الشر وكلما كانت هذه الملكة بعيدة النظر كان صاحبها أقدر على فعل الشر (١) » .

« كيف نصبح فنداوى ملكاتنا العقلية مما ألم بها من عجز عن ادراك الجمال
« والخير فنتخذ آية الخير التي صرفت عنها أفئدتنا هزوا وسخرية ونتقن صنع السوء
« ونعطل الخير - ونابفتنا نابغة في هدم الخير والتسلط بالشر ، هو محيط بالخديعة
« والمكر ، ومنبت الشر قديم في نفوس العالمين منذ تولت عقول العالمين عن علوم معابد
« العدل وآدابها . »

العلم في آداب هذه المعابد كان دينا وطهرا ، وأصبح العلم في غير هذه المعابد
رزقا وتجارة ، ولا تهجر المعابد حتى يفلب دين المال والشهوات على دين العدل
والخير ، ويسلط عوام البشر بفيهم وشهواتهم وخدعة آمالهم على ما بنى أبطال
السلف من قيم لسعادة الانسان وكماله .

مدنية غابت معالمها في مجاهل الدهر البعيد القديم السحيق ثم لا يتذكر
ميراثها الانسان الحديث حتى في أحلام ما يشتهي من السعادة . فله سعادة لا تتصل
اسبابها بأسباب هذه المدنية ، واختار علوما تجهل كل شيء من علوم هذه المدنية ،
ولم يلبث الانسان أن عبّر هذه المدنية كاللثائم الذي يعبر الليل دون أن يراه أو
يستيقظ فزعا من عمايته وجهله . ومن أدب الانسان ان عجز عن السعى الى الخير

(١) افلاطون : الجمهورية ، الكتاب .

أن يآلف الشر والعجز ولا يقوى على احتمال احلام الخير بل يشهر الانسان سيفه
المسنون على آثار هذه المدنية ويحرق معالمها وينأى عنها بجانبه ويقاقل اولياء الخير
وتنقسم الانسانية حزبين : حزب الخير وحزب الفرور والشر ، وحجيب الخير وآثاره
عن ابتناء الانسانية ، وجفوا كل دعاء للخير . وكلما فزع وصاح في ليل الففلة واللهم
اتخذ القائلون هزوا وسخروا منه كأنهم سمعوا عجباً لا تألفه آذانهم ابداً كمثـل
الأتينيين الذين استمعوا لسوفوكـل وسقراط وبنـدار وهم يفصلون لهم آيات العدل ،
او الذين استمعوا لديموسـتين وهو بلهـبهم بسيـاط بيانه عسي ان يتذكروا ما ورثهم
آباؤهم من دين الحرية والعدل . ومن حـسر النقاب عما تعلم المدارس في حياة سوفوكـل
وسقراط وديموسـتين يستبين حقيقة امرهم في عداد القديسين الذين قدسوا العدل
على سنة معابد قـدماء المصريين ، وعبادة الابطال في معابد زيوس وأبوللون وديميتر في
بلاد الاغريق . فلما خبت جـلوة هذه المدنية القى الليل الكثيف سدوله فتواترت عن
الانسانية شمس الخير واشتمل الليل على بربرية الظلم والجهالة ومخربات البغى
والعدوان .

(أعماق التراجيدية الآثينية)

الانسان ظل من خيال منقشع

والله هو الاول والآخر والوسط

وهو ميزان كل شيء

ما بقى من شعر سوفوكليس كان آثارا كآثار معابد العدل والخير فى مدينة
الاولين .. ولا نبلى قرارة الخير والعدل الا بقلب سليم موصول بأسباب الخير التى
فطرت عليها النفس قبل أن تصيبها علل الحياة وتلاوة الصلاة للخير كلما تجلت
لنفس آية الصدق الابدى المتصل بملك الله تفتح آفاق هذا الملك ، فتشهد الانسان
انه بغير الله ظل من خيال من نهار منقشع .. وكل شيء ما عدا الله باطل .. وهذه
الحقيقة على صدقها لم يدركها الانسان عقوا بل كانت خبرة المختارين الذين اقاموا
الصلاة فى معابد العدل والخير ، وولجوا اليها بعلوم المعابد وموسيقى تهذيب المعابد
التى بنت الانسانية لعبادة الجمال والخير .. فمن كان يرجو ان يكشف بالعلم
بعض ما حجب الدهر من موسيقى المعابد .. قد يقرأ شعر أنتيجونة بطهر المعابد فترده
أشعار أنتيجونة الى صدى قريب مما الف المختارون ان يسمعه فى معابد آلهتهم
وابطالهم . ومن شاء أن يعلم سر ما آمن به الشعراء والفلاسفة فى معابد العدل
والخير فليقرأ آثار سوفوكليس التى تعلمه دين العدل والخير الذى ورثه سوفوكليس
عن اجيال الخالدين .

وينشد سوفوكلى آيات الخير والعدل فى اساطير ابطال خلوا ، فأصبحت حياتهم
وموتهم عبرة الابد وسنة الله التى لا تبدل لها . فان ميزان العدل كان قائما فى
مدى الدهر تختل موازينه كلما تجاوز احد قدره وسنة الله ان تؤوب الموازين
الى العدل اذا عوقب الباغى على مدى الدهر .. وشعر التراجيدية هو بلاء الباغى
اذا تسلط معتدا بماله أو جماله أو حسبه ، ومن عاقبة البغى أن تأفل السعادة
وينقلب الظالم شقيا لا يملك نفسه خيرا ويضل السبيل ، وما تنشد قيثارة الشاعر
فى عبرة الاساطير كان دينا آمنت به معابد العادلين من قبل سوفوكليس ، وامتدت
أصول هذا الدين الى ما آمن به اولياء العدل من قبل . والعادلون الخيرون كانوا
أمة من معدن شريف كمعدن الذهب الصافى .

« ان آلهة السماء خلقت أول ما خلقت من بنى الانسان الهالك أمة من
« انسانية شريفة كالذهب الصافى . كان ذلك ايام كرونوس - ايام كان كرونوس
« مالك الملك فوق عرش السماء .. كانوا يعيشون كأنهم آلهة مبرؤون من الهموم
« لا يغشاهم ألم ولا شقاء ولا ينوءون بحمل الشيخوخة المضنى بل يمكثون ما شاء
« الله أن يمكثوا يروحون ويفقدون فى محافل الفرح وايديهم واقدامهم شابة ولا يبلون
« لسوء أبدا فاذا حضرهم الموت فكأنما أغمضوا أعينهم لسكون النوم .. وكانت النعم
« تأتيهم من كل مكان فتحمل لهم الارض الخصب من تلقاء نفسها ثمرا شهيا وفرا

« وهم أحرار آمنون يعيشون من زرعهم في خير عميم .. فلما وارت الأرض هؤلاء
« صاروا باذن زيوس العلى القدير من أولياء الله الإبطال الساهرين على أرضهم
« الحارسين للبشر المتعمين بالخير وكان ذلك مجدهم الذى اكرمهم الله به » (١) .

من جنس الذهب ، اى من ابطال العدل والتقوى ، الى جنس الحديد ، اى
الى الانسانية المقفرة من العدل والحياء منحدر سحيق هو فى أقرب صورة « تراجيدية
الانسان » ومأساة الهول التى حرص الصالحون ان يدفعوها عن الانسان الذى
يتردى فيها جاهلا مختارا .

★ ★ ★

الحكمة والادب خير ميراث تلقتة الاجيال من عبرة الدهر .. وان صلحت حياة
الاجيال رأيت القلب موصولا بأعز ما تسامت اليه هم آباء الانسانية الذين خلدوا
فى ذمة العالمين ابطلا يذكرون فى صلاة الذاكرين . وعبادة الإبطال ، اى ذكر الذين
خلوا من العادلين فى كل صلاة والتأدب بآدابهم والايمان بحكمتهم والتشبه بأعمالهم
أقام فى عمر المدنية الاولى الموصولة بشعر سوفوكل وحكمة سقراط ما أقام الاولون
من معابد للعدل .. وما نستبين ما حفظت المعابد من روعة الآداب والفنون حتى نعلم
قدر القديسين من علماء هذه المعابد ، ونعلم قدر فقهاء العدل الذين كانوا أئمة
يؤمنون بموسيقاهم المقدسة وحكمتهم الخالدة صلاة امتهم فى ذكر الخالدين من
آبائهم وآباء الانسانية ، وشعر سوفوكل فى القرن الخامس قبل الميلاد موصول
بأصول دين ابطال الصدق والعدل . قالشاعر نابغة قومه ونبي أمته ورسول
الخالدين الى الانسان يعلمه ما حفظت الانسانية العادلة من بينات السعادة وآيات
العدل والخير ، وما خلدت مدنية المعابد من ميراث العدل والصدق كان عدلا ابد
الدهر وصدقا لا يأتيه الباطل من ناحية من النواحي .. ومن اتصلت آدابهم بدين
العدل يهولهم ان يشهدوا الانسان فى هاوية الشقاء .

أليست بلية البلاء أن يرث البغى والبطش والفساد فى الأرض ما خلف العادلون
من ميراث الجمال والخير ، وأن تبیت معابد الصدق والحق والعدل والخلود اطلالا

(١) كرونوس : هو والد زيوس .

لا ترد على سؤال احد ، ويتدري ابناء العادلين في غي البغي والظلم والشهوات ظالما ومظلوما ..

وقد ذهب العلماء في كل مذهب ليعلموا اصول التراجيدية في اثينا وما جاءوا به لا يشفى غليلا واقرب الموارد الى معرفة اصول التراجيدية ان نردها الى اشفاق شعراء العدل على الانسان من جهله وكوارثه .. ان التراجيدية ان تردى امة في الشقاء بعد النعيم والمجد وان يَخْلُفَ أجيال الذهب العادلين أجيال من اجيال الحديد والظلم .

« ألا ليتنى لا يقدّر الله على ان اعيش بين رجال الجنس الخامس ، قاما ان اموت قبل ان يعيش هذا الجنس او اولد بعد ان يذهب بهم الله من الارض .. »
« انهم جنس الحديد .. الذين لا يكفون في النهار عن الاعمال الشاقة والنكد وفي الليل لا يجدون سلاما . قد رمتهم الآلهة بالهموم الثقالة .. وقد يشوب شقاءهم مرة بعض الخير ولكن زيوس سيهلك يوما هذا الجنس من البشر الهالكين ، انهم يولدون ولهم مفارق بيض ، لا يشبه الاب بنيه ولا يشبه الابناء آباءهم ولا يكرم المقيم ضيفه الغريب ولا يرعى الصاحب حتى صاحبه ولا يحب الاخ اخاه كما كانت الانسانية من قبل . واذا بلغ الوالدان الكبر فهما لا يلقيان من ذريتهما وقارا »
« ولا احتراما بل يلومهما ابناؤهما بأنكر القول ولا يخشى هؤلاء الاشقياء غضب الآلهة ، لا يبرون بالوالدين ان كبيرا ولا يقيمون وزنا لليمين والعدل والخير ولا يحترمون الا الرجل الظالم الباغى : العدل في القوة ، ولا حياء ولا ضمير لأحد . »
« ويبغى الشر على الخير بقول ملتوم ويقسم على ذلك الايمان . والحسد العبوس »
« والقمطرير الذى يتشفى في بلاء الناس يمشي في اعقاب البشر الاشقياء .. والحياء »
« والعدل بهجران الارض العريضة ويصعدان الى سماء الاولب ويخفيان جسمهما الجميل تحت ستار ابيض ويتركان الانسان في الارض يشقى بالعذاب الاليم ولا دواء لما يعانى الانسان من آلام » (١) .

★ ★ ★

(١) هيزيود : الأعمال والأيام .

وتهذيب المعابد الذى تهذب به سوفوكل لم يرض من الانسان الا ما يرتضي
آلية المعابد والخالدون من ابطال المعابد ، أى بالكمال والمثل الاعلى الذى يتشبه
فيه الاحياء بصفات الله الحسنى . فلا يقيمون العدل يوما ثم ينكرونه يوما ، ولكنهم
أقاموا العدل وتجلوا بالصدق للدنيا والآخرة - والتزموا آداب العدل والحق في
نسكهم وصلاتهم وفي محياهم ومماتهم لم تقصر همومهم شيئا من غاية الله وحده
لا يملك أولياء الله الا أن يشبهوا الآلهة في القول والفعل . . . وأعمق مصائب الانسان
أن يعيش شاعرا مرهف البیان والقلب في سماء المقدسات من آيات الخير يستمتع
بجمالها الالهى الأبدى ثم يحمل تكاليف الحياة لامتة يريد أن يحدو بها الى الخير وهى
تسمى سعى الحريص الى هاوية البلاء . والذين قالوا ان سوفوكل كن اعمق شعراء
التراجيدية الاثينية أسي قد حكموا بآثار موسيقاه في معارج الدهر . قد حيل بينهم
وبين رهبة معابد العادلين التى شب فيها سوفوكل . . . وآثار الشاعر وقيثارته ما زالت
قادرة على أى صورة قرئت على أن تذكر برهبة الخير والعدل والصدق .

الانسان أبو الهول

سائل الاسرار في معابد الاولين . تمثال له رأس انسان حكيم وجسمه جسم
اسد ، سأل المتقدمين الى خلافة الملك . . . ومنهم اوديب عن : شيء يمشي اول النهار
على اربع ويمشي وسط النهار على اثنين ويمشي آخر النهار على ثلاثة ، فعجز
المتقدمون عن حل هذا اللغز الا اوديب الذى عرف انه رمز للانسان ، ومعرفة
الانسان كانت اظهر صفات المدنية الاثينية في القرن السادس والقرن الخامس قبل
الميلاد ومعابدهم كانت تقول للانسان « اعرف نفسك » واصبح الانسان في علم
السوفسطائيين « ميزان كل شيء » وكانت اثينا تباهى انها « مدرسة الهيلينيين »
قد سرقت جذوة من النار المقدسة وعلمت الانسان العلم والفنون . وحملت اساطيرهم
حديث تانتالوس الذى سرق طعام الآلهة الخالدين وشراب الآلهة الخالدين ووهبهما
الانسان ، فما قدر هذا الانسان في تراجيدية سوفوكليس هو على عظمتة ابو الهول ،
لانه حتى هالك مخطيء . وسر تعليم تراجيدية سوفوكليس ان الانسان الذى بلغ
قوة اجسام الملوك وقوة عقول الفلاسفة كلما اشرف على آية الكمال ترقبته البلىا
وما لهذا الانسان من سلام سوى تقوى الله والعدل :

« من الانسان كائنا وغير كائن هو طيف من ظل نهار عارض اذا القى عليه ضياء من عند الله ارتد مجيدا وعاش سعيدا » (١) .

قد بلغ الانسان الهيليني مشارف العلم والملك وحمل الانسان في طيات مقاديره الهول والآلام :

« في الدنيا عجائب كثيرة وليس فيها الاعجب من انسان ، انه يعبر اليم الاغبر »
« في اعاصير الشتاء ويمتطى اعناق الموج المتلاطم حوله والارض كبرى الآلات التي لا يفيض معينها ولا تنفذ خيراتنا جعل يقلبها بمحراثه عاما بعد عام ويسخر الخيل »
« لحرثه ويطوق قوافل الطير الخفيفة ويأتي بها الانسان الذكي . اقتنص في شبابه »
« المفتولة وحوش الجبال وأحياء البحار ، وملك الانسان بحيلته حيوان الجبال »
« المفترس واذل اعناق الجياد الناعمة لطوق النير ، واذل لطوق النير ثور الجبال القوي » .

« والمنطق والفكر المرسل كالنسيم ، وصفات المدنية قد علمها جميعا واتقى »
« لفح الثلج وقوارص الشتاء لانه لا يعدم حيلة . وهو يمشي الى غده غير محروم »
« حيلة واستعصي عليه الفرار من الموت وقد وجد دواء للأمراض المستعصية . قد بلغ في العلم وفي الفنون فوق ما تثرئب اليه الآمال : حتى اذا حكم تخطيط خبط »
« عشواء بين الخير والشر ، وخطط القوانين الخاصة بالارض بالعدالة التي حلف »
« الايمان على رعايتها ، ومن يرتكب الظلم من تلقاء نفسه عن اقدام وجراة فليس »
« جديرا بحكم المدنية ولا يدين بدينى ولا يصلى هذا الرجل بصلاتي » (٢) .

هذا الانسان غير معصوم من الزلل مهما بلغ من العلم .. وآثر سوفوكليس ان يستمسك بدين المعابد التي هذبته بتهذيبها العريق وهو لا يبتغى الا ما أدرك القديسون من ثواب في معابد الاولين :

« ليتنى لا يقدّر الله على قدرا دون الورع والطهر في كل ما اقول وما أفعل .. »
« وهما فريضة الهية شريفة ولدا في أثر السماء الصافي ولدهما الاولب وحده ولم

(١) تباداد .

(٢) سوفوكليس .

« تلدهما طبيعة البشر الفانية ولا يفشاعما النسيان ابدا وفيهما اله كبير لا تصيبه
« الشيخوخة » .

« الكبرياء ام البغى والجور ، والكبرياء اذا افعمت بالباطل الذى لا يجدى
« ولا ينفع ترتفع الى مطلع شاقق ثم تخر الى حضيض هاوية لا مخرج منها » .
« انى ادعو الله ألا يحرف عنى الدأب والجهاد في سبيل الوطن ولن اكف عن
« ان اتخذ الله نصيرا (١) .

« فمن مشى معتدا بقوته متطاولا بقوله لا يخشى العدل ولا يقدرى معابد الآلهة
« فليتلحقه قدر شقى جزاء تعالىه وغروره اذا اغنى من حرام او ارتكب ما حرم الله
« عليه او داس على المقدسات ، من الذى يستطيع في هذه الجرائم ان يبق نفسه
« الشطط ، واذا مجدت بين الناس هذه الجرائم فعلام أؤم المنشدين » .

« انى اذن لن اذهب الى وسط الارض المقدسة لاصلى لله وما كنت لاصلى في
« معبد ابائى ولا في معبد زيوس اولومبيا اذا لم تكن بينة يرضى بها الناس جميعا .
« لو كنت حقسا مالك الملك اهلا لا يناديك المنادون « يا زيوس » فلا تغيبن
« هذه الحقيقة عن ملكك الازلى الذى لا يغيب ان ما تنبأت به لايوس قد ذهب سدى
« ولا يبعد ابولون في ناحية من النواحي وغاضت عبادة الله وضاعت المقدسات » (٢) .

واصل التراجيدية عند سوفوكل هو شقاء المؤمنين بقوة الانسان ، الكافرين بقوة
الله . وجاءت التراجيدية في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد لتكون في ظاهر الاشياء
مدرسة سياسية تعلم الاثينيين ما يتوقون وما يحذرون من غائلة البغى والكفر
بالمقدسات .. فهي مدرسة الاحرار التى تبلغ بالاقتناع والموسيقى اسرار الحقيقة
التي تخفى معالمها في نشوة الحكم والسلطان ، ونحن ان قسرنا بينات اسرار اعياد
التراجيدية رأينا اصولها ممتدة الى هذا الغلو في الاعتداد بما يستطيع الانسان
من بأس انسي الاثينيين في سطوة الحكم دين العدل والتقوى الذى آمنت به معابد
الاولين وتهذب بتهذيبه الابطال من ثوابغ الانسانية .

(١) سوفوكليس .

(٢) سوفوكليس : أوديب الملك .

لكن اثينا مدينة سوفوكل قد اصبحت غداة الحرب الالميدية في القرن الخامس قبل الميلاد مدينة تباهى بانها وهبت الانسان العلم والقوة ، فمنذ اصبحت الانسان حرا وملكا صيغ لهذا الانسان كل ما خلق العقل من فنون وادب ، وسعى العلماء النابغون الى ديار هذه المدينة التي باتت تباهى العالمين ان ابناءها كلهم ملوك وليسوا عبيدا لاحد وملكوا ملكا عظيما واقبل هؤلاء العلماء يعلمون ابناء الاثينيين الغلبة في الاقوال والافعال . وصار شرف الحياة ان تكون غنيا في اثينا ياوى الى بيتك هؤلاء العلماء الذين يعلمون فيما يدعون كل شئ وتراهم في دار بيريكليس اشهر علماء زمانهم في الفلسفة والموسيقى : مثل اناكساجور في الفلسفة ، ودامون في الموسيقى وهو صديق فيدياس وصديق كثير من نابغى عصره ، هؤلاء العلماء جاءوا بعلم جديد اغروا به الشباب في امة تطمع ان تأتي بما لم يأت به احد في العلم والمعرفة . من خلا قبلهم من علماء المعابد جعلوا العلم قبسا من نور الله واختصوا به المختارين من اولياء الله وصيغ ذلك في صيغة قصص للآلهة ثمار نبوغه وما يجتمع جمع الاولين في حج معابدهم الا ليشهدوا آلهتهم على ما وهبت آلهتهم الانسان من جمال الجسم والعقل .

وكانت الديموقراطية الاثينية في أيام سوفوكل حزبين كل حزب بما شبا عليه من تهذيب ودين :

حزب القاضلين الذين ورثوا التهذيب الموروث المتصل بمجد السلف الطيب والمتشبه بأفعال ابطال الاساطير ويدين بالعدل ، والتقوى ويرد كل مجد للآلهة الخالدين .

وحزب من عامة الشعب يدين بالانسان ولا يصدق بدين الله والتقوى ولهم معلمون يعلمونهم ان ينجحوا في مغالبة الحق بالباطل وآمنت هذه الطائفة ان الانسان مقياس كل شئ ، وان العلم ثمرة الحواس وهو الحكم بظاهر الامور .

وفلسفة القرن الخامس قبل الميلاد وشعره حملا بينة الخلاف بين الحقيقة وظواهر الامور والاشياء ، وبين ما تتعلق به نفس هذا الانسان من شهوات ذات ظاهر خلاب ولا تفنى عن الانسان شيئا . فهو انسان جاهل معاقب بحمل الماء في دلو مثقوب ليملا به وعاء مثقوبا ، ويحسد هذا الانسان نعمة جاره ويباهى هذا الانسان بما فيه حتفه من اليأس والجور والبغى وظاهر القوة والثراء ويتقاتل هذا الانسان على الملك ثم لا يعرف نفسه ، واصبحت اثينا ام ما نسميه المدنية الانسانية واصبحت

يتهديها الموروث بالموسيقى ورياضة الابدان امة ابي الهول الحديث اى امة التراجيدية .

فأى هول فى الانسان ان جد الانسان فى مطالع الكمال فى العقل والجسم . آفة هذا الانسان ان يعتد ثم يزهى بكبرياء ثم يحسب نفسه عالما وما هو بعالم ، وماذا يضمن الغد لهذا الانسان الذى نبغ فى اثينا فملك فى ايام سوفوكل سيادة البحر ونبغ فى الكلام وصاغت يمينه صور الابطال والآلهة لكنه ان حكم جار جور الجاهلين وترى القديسين من الشعراء والفلاسفة فى القرن الخامس ق.م يحملون بالاقتناع على مبادئ المدنية الجديدة التى جعلت الانسان سيد كل شيء وميزان كل شيء وتكاد تقطع الاوصال بينه وبين دين العدل والتقوى . ستقول فلسفة سقراط وافلاطون ان الانسان ليس مقياس كل شيء وان الله وحده هو مقياس كل شيء .

وتراجيدية سوفوكل هى تراجيدية الانسان الذى جعل عقله مهما كمل مقياس كل شيء واغفل قانون الآلهة الذى يزن كل شيء بالحق والعدل ، الانسان ليس مقياسا سليما فيما يقول سقراط . . قد يكون الانسان مريضا ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا ، وقد يكون مجنونا يرى الاشياء كما يصورها عقله المريض واذا كان الانسان مقياس كل شيء كما يقول بروتا جوراس ، وان الحقيقة هى ما يدرك الانسان بحواسه كان الانسان معصوما من الخطأ ولكن الانسان بحواسه لا يخرج من خطأ الا الى خطأ والمصيبة لله وحده .

سقراط : اتعلم يا تيودور فى أى شيء أعجب لصديقك بروتا جوراس ؟

تيودور : فى أى شيء تعجب ؟

سقراط : انى استعذبت كثيرا مما قاله كقوله الحقيقة هى ما يشعر به كل انسان ولكنى عجبت من اول بيانه وعجبت انه لم يستفتح كتابه عن الحقيقة بقوله الخنزير مقياس كل شيء او رأس كلب او عجيبة من عجائب الخلق ذوات الحواس . ولو انه قال ذلك متعازما محتقرا اول بيانه لظهر لنا نحن الذين نعجب بعلمه كانه اله . انه فى الفهم ليس افهم من رأس ضفدعة وانه ليس فى ذلك افهم من عامة الناس .

هذا العلم الحديث نبغ نبوغا كبيرا فى علم الكلام والبلاغة ونصر الحجة الضعيفة على الحجة القوية وآمن بمنطق الحواس الظاهرة وتخفف من اعباء رهبة الكذب

وتحريف الكلام عن مواضعه وحرص كل الحرص على ان تغلب حجته خصمه في القضاء والسياسة وجدل العلوم وهذا العلم الحديث اخذ بآليات الآثينيين ثم تعدت آفته الى ضمير السياسة والاخلاق ، كيف ترد الفلسفة والشعر عن أثينا هذا السيل . . !

التراجيدية : خفيت اصولها على العلماء . . وهي ظاهرة زمنية اتت ثمراتها الباقية على يد اشيل وسوفوكل ويوريبيد في القرن الخامس قبل الميلاد ثم خبت معالمها في اعماق الادب الا ما قلد الشعراء ما حفظوا من آثار التراجيدية الآثينية . وهي في جوهرها صراع ديني يريد ان يرد الانسان المتهافت على الهاوية الى سعادة العادلين . وكانت فلسفة سقراط صراعا كصراع التراجيدية يريد ان يقيم في قومه ما تصدع من دين العدل والتقوى . . فهو يدعو الى ما يدعو اليه شعراء التراجيدية . هؤلاء تنشد قيثارتهم بلاء الجور والفروور وهو ينفذ بعقله ومنطقه الى اقناع مجادليه بشقاء كل ظالم وبسعادة العادلين . وترقى التراجيدية الى بطولة المثل الاعلى ويرتفع سقراط الى سماء المثل الاعلى ، فسقراط يؤدي الى اثينا مثل ما يؤدي شعراء التراجيدية لان غاية الشعر والفلسفة واحدة واجلى ما يجمع بينهما من شبه هو دأبهما في حرب دين السفسطة وحرصها على ابقاء دين المعابد وآداب العادلين وبذلك يجهر سقراط يوم يعلن انه يؤدي ما تؤديه التراجيدية في أثينا .

« اما شعراء التراجيدية فلو انهم جاؤونا يستأذنوننا وقالوا يا قوم هل لنا ان نمشي في مدينتكم وبلدكم وننشد اشعارنا فيكم ، ام ماذا ترون في امرنا ؟ فماذا نرد » به على هؤلاء الرجال المقدسين . . انى اعتقد انا نقول لهم هذا القول : ايها الرجال « الاخيار انا نحن ايضا صناع نستطيع ان نؤلف اجمل واصدق تراجيدية، كل نظامنا « السياسي انما هو تشبه بأجمل الاخلاق واحسنها وهو ما نسميه في الحقيقة اصدق « تراجيدية ، فان كنتم شعراء فيها فنحن مثلكم شعراؤها ونحن ننافسكم في صنع « اجمل تراجيدية لا يخلقها ولا يتم صورتها الا القانون الحق » .

وبذلك تقترب فلسفة سقراط من اصول التراجيدية الآثينية وهي انها ترد الحياة الى النبع السعيد الذى نبعث منه آداب المعابد ، وتدفع سيل الانسان الحديث الذى يتجاني متكبرا على ما اورثته مدنية العدل والخير وما فسرت فلسفة سقراط من بينات العدل بالاقناع والمجادلة قد يفسر ما يغيب عنا من رموز الاساطير

التي حفظتها التراجيدية والتي نقرأها كما نقرأ نبوءة ديلف ورموز الكتابة المقدسة في معابد العدل والخير والذي جعل لشعر سوفوكل مكانا في العالمين هو نشيده ما قدس الإبطال في عمر الإنسانية أي بمعابد الأولين وهو متصل بما حفظ الدهر من حياة الإنسانية في زمانه وما آمن به الكتاب والشعراء في أيامه فهو في أوله وفي آخره كنز غنى من دين الإنسانية السعيد وهو صلاة في دين الصالحين كلما معنا فيها بلغتنا بعض ما حمل الضمير السليم من ميراث العدل والخير رغم مجاهل الطريق .

★ ★ ★

العلم والخير

فيما عبرت به لغة المعابد المقدسة عن أولياء العلم والخير قلب متعلق بحمل الماء للظالمين إلى العلم والقلب المتعلق رمز للحب وسقاية الظالمين رمز للخير ، وحب العلم أعلى صفات الخير ، ويرمز صب الماء إلى معنى الطهر والنقاوة ، فيكون ثاني معاني العلم أداة المعرفة أي قلب طاهر ، ويخرج فلاسفة الإغريق من فضيلة العلم طهر النفس وتطهيرها من أعباء الحياة الدنيا والسمو بالنفس إلى مثل الخير الأعلى .

وتأمل رمز القلب المتعلق والماء المطهر فيخرج معنى الحب الذي يسمو بالروح والعقل إلى مثل الخير الأعلى . ومن نعمة الله أن يبقى شعراء الإغريق وفلاسفتهم ما حفظوا من تأويل هذه الرموز الهيروغليفيكية فيما أورثهم آباء القديسون من علماء المعابد في مصر قبل أن تغشى بصائر العلماء غشاوة السفسطة والبعد بالعلم عن ملك الله والخير .

ما يدخر العادلون من ذخري في معابد آلهتهم وأبطالهم إلا ما كان موصولا بأشرف صفات الإنسانية ، وحكمة المعابد صانتها يد النحت والتصوير فيما حفظت من آداب الأولين ، والنحت والنقش في معابد مصر صنوان لما افتنت به قيثاره شعراء الإغريق .

هل تخفى أواصر القريبى بين ما نقش الناقشون في معابد مصر وما شدا به شعراء الإغريق . . ملك مصر يحرق الأرض وملك مصر يجمع ثمار الحرث . . . ويفسر الحرث والحصاد بعض ما عبر به شعراء الإغريق عن الحرث والحصاد .

« وكذلك تحدث البطل وهو ولى من اولياء الله وكان بيده درع من الصلب ولكن طوق الدرع ليس عليه نقش فبو لا يحفل بظاغر الاشياء ولا يحفل الا بالحق يؤثر أن يكون بطلا فيما بينه وبين الله ولا يبالي بظواهر البطولة فيما بينه وبين الناس » .

قد زرع في قلبه زرعاً خصيباً ينبت ثمراً من الحكمة وسداد الرأى .

وما تحفل هذه المدينة الا بالعادلين الذين عصموا بنى قومهم وأبناء الانسانية من البوار والحزن ، وهيفايستوس في الياذة هومير زين درع أخيل بصور كنحت المعابد : نقش هيفا يستوس فوق درع أخيل مدينتين جميلتين من مدائن البشر في المدينة الاولى أفراح وولائم وتزف العذارى من غرفهن علانية في المدينة بنور المشاعل وتتعالى في زفتهم أغاني الفرح ويستدير الشباب يرقصون على وتيرة الموسيقى الناي والقيثارة وتخرج كل امرأة الى عتبة دارها تنظر معجبة .



واذا كان البطل ملكاً فهو درع ان قضى بالعدل رجلاً اختصماً على دية قتل وشيوخ المدينة يقضون بينهما بالعدل ويكافئ الملك أصوب القضاة حكماً ودراية ورأياً ، والبطل راع ساهر على رعيته كالكلب الأمين يرد عنها سباع الوحوش فاذا وثب عدو على المدينة وثب أبطالها في عربات فروسياتهم حتى يردوه .

وبصور هيفا يستوس أرضاً للملك فيها زراع بأيديهم مناجل الحصاد الحادة يحصدون بها الغلة وتسقط الغلة على الأرض فوق مدارج الحرث ويضم الحاصدون منها حزماً ويقف من ورائهم ثلاثة يضمون ما تخلف عنهم ومن ورائهم أطفال يضمون ما تخلف منهم ويحملون ما يجمعون ملء ذراعيهم ويعطونه لمن يحزمونه حزماً وكان الملك بينهم صامتا يحمل عصا الملك المقدسة ووقف على درج الحرث وقلبه فرح سعيد . (١)

فرموز درع أخيل تفسر ما نقش الناقشون على معابد العدل ومثلهم الطيب أن الملك السعيد هو زارع الخير وجامعه وحاتر العلم والحكمة وجامع ثمار العلم والحكمة وهو أبو الخبر في أشرف منازل الخير .

(١) هومير « الياذة » .

موسيقى المعابد

في مدينة المعابد الاولى صلات وثيقة بين فنون المعابد وقرابة بين موسيقى المعابد والنقش والتماثيل وما بلغه الانسان من روعة الجمال ، والآداب وما يتهدب فيها أحد الا بتهديب الله .

قال الشاعر بندار في مطلع البيئية الاولى (١) :

غن ياقيثارة الذهب .. صوت أبولون وشدو بنات زيوس ملهومات الموسيقى
والشعر ذوات تيجان البنفسج اذا سمعك الحفل يوم العبد بدأ يمد الخطى للرقص
ويلتزم المنشدون بطاعة نغمك اذا صدحت أوتارك أول نغم تبتدىء به خطى أئمة
الرقص وأنت تطفئين شهب النار ، وينام النسر فوق فرعه المقدس ، ويرخى ملك
الطير جناحيه ذات اليمين وذات الشمال اذا ألقيت على رأسه العالي سحابة وظلمة ،
وصيبت عليه نعاسا ناعما ، فينام النسر رافعا ظفره المرن طروبا بتوقيعك الساحر ،
ويضع آريس اله الحرب حرايه ويلين قلبه بنشوة وقعك ، وينتشى بنشوتك الالهة
الخالدون اذا عزف عليك أبولون وبنات زيوس ملهومات الموسيقى والشعر ذوات
الثياب العميقة المرسلة ، وكل من يفضه زيوس ترتعد فرائصه ، اذا سمع صوت
الملهومات (٢) .



موسيقى السلام والاقناع التي تغرد شدوا يطرب له نسر زيوس وكل موسيقى
مقدسة يطرب بها رب الحرب فتلين قناته وتطرب بها آلهة السماء ، وترتعد من
سمعها فرائص الظالمين الذين لا يحبهم الله لانها في اعمق نبراتها معبرة عن عدل الله
الذي لا تبغى نبراته بعضها على بعض ويستوى هذا العدل في هارمونية الموسيقى
وجمال العبارة وجمال النفس والتماثيل حتى لا يبغى شيء على شيء وتطرب النفس
لما تجد في هارمونية الخلق فيما تسمع وما ترى وبذلك حرص أبطال هذه المدينة على

Pindar - 1 ere Pythique (١)

ان يبنوا قوة أجسامهم بموازين الموسيقى التي لا نبغى فيها بهيمية الجسم على موازين العدل بل جعلوا موازين العدل في الموسيقى هي الغاية الاولى والاخرة في قوة الاجسام .

« ماذا على الانسان ان لم يجعل له همة الا بجسمه يتولاه بالالعب الرياضية
« ولا يقرب العلم والموسيقى في شيء ، فاذا فرضنا ان بنفسه بقية من حب العلم
« والمعرفة فسترد هذه البقية عجزا ويضرب عليها العمى والصمم لانه لا يدوق
« العلم والبحث ولا يدخل في حديث علمي ولا يصفى لشيء من الفنون والموسيقى ،
« وقد خفى حب العلم في لج مشاعره البهيمية لا يستطيع ان يزكيه او يتولاه بشيء
« من الرعاية .

« هذا ما يصيبه » .

« سينقلب هذا الرجل عدوا للبيان جاهلا بالادب والموسيقى ولا يتخذ الاقتناع
« بالقول سبيلا الى شيء ولا يتخذ الا القوة الوحشية كالبهيمية في كل ما يعمل ،
« ويعيش في الجهالة والظلمات محروما من الحان الموسيقى ونعمة جمال الفنون » .

« فأجابني : انك على صواب فيما تقول » .

« وعندى ان الها ما قد فرض على الانسان هذين الامرين : الموسيقى والالعب
« الرياضية لينمى فيه الشجاعة وحب العلم ولم تكن غايته الروح والبدن الا ان
« تكون هذه الغاية نافلة وانما الغاية ان يلائم بين الجسم والعقل ملائمة موسيقية
« محكمة لا يبغى بعضها على بعض في شيء » .

« فقال : انى أقرك على ما تقول » .

« وان الذى يجمع بين رياضة الابدان والموسيقى في أجمل مقاديرهما ويوجههما
« الى تهذيب روحه بأدق الموازين : هذا الرجل هو اكمل موسيقى ومحقق لأجمل
« موازين الهارمونية - انه أجل مكانا في الموسيقى ممن يحكم أوتار القيثارة بعضها
« على بعض » .

ويتصل علم المعابد بمثل الخير الاعلى ولا يحمل امانة علوم المعابد الا الذين يردون موارد الحقيقة المطلقة ولا يخدعون بمظاهر الاشياء ، ومن أحب العلم حقا فقد أحب الصدق وهو ذو نفس كبيرة لا تقتنع بالقليل وتتناول الى معرفة العلم كله الموصول بالله والموصول بالانسان .

والعلم درجات أعلاها مثل الله الاعلى يتدرج في مدارجها الموهوبون وتألف النفس منذ الصبا صور الاجسام الجميلة ثم تتدرج منها الى ادراك المعانى الجميلة ... وفكرة (ديوتيم) في التدرج في مدارج العلم قريبة من تأمل الكتابة المقدسة وفهم رموز الاساطير .. وما يزال المتعلم كالداخل في اسرار المعابد يتعلق بجمال الصور حتى تفصح الصور عن مكنونها فتبدى لبصرة العقل طرفا من بينات الحكمة وهى ان حدثت بشيء من جمالها كانت أشد سحرا واخذا بالالباب من جمال الجسم وحده وجمال الاجسام ليس الا ظاهرا لما تبطن الاجسام من عقل وحكمة وندع خبرة الدخول في اسرار الجمال والخير وأسرار مثل الله الاعلى لمن شربوا في معابد الجمال والخير ، ويقول سقراط على لسان (ديوتيم) القديسة الفريية التي ادخلته في اسرار الجمال والخير .. بعدئذ أى بعد جمال الاجسام يرى الانسان جمال الارواح اغلى وأعز من جمال الاجسام ويتدرج الانسان من جمال الارواح الى جمال الادب والحكمة والاخلاق الكريمة ، وبعدئذ يدفع الانسان الى جمال العلم وحينئذ تتكشف للانسان آفاق مثل الجمال الاعلى ، وهنا تقول « ديوتيم » لسقراط :

« ابدل قصارى جهدك والتفت بكل ذهنك الى ما اقول : من اهتدى في مدارج حب الجمال حتى اطل على آفاق مثله الاعلى بعدما تدرج في مدارج الجمال يألف جمال الاجسام ثم جمال المعانى ثم جمال الحكمة ثم جمال المعرفة والعلوم ويهتدى في تدرجه بمعلم حق حتى يبلغ أسرار جمال الحب ، انه لا يلبث اذن يا سقراط أن يبصر جمال ما أعجبه ، هو الجمال الذى أنفق في سبيله كل هذا الجهد انه جمال « أزلى لم يلد ولم يولد ولا يزيد ولا ينقص ولا يكون جمالا مرة وقبحا مرة أخرى « ولا يكون جمالا في ناحية وقبحا في ناحية أخرى » .

اعماق التراجيدية

أ (السفسطة والكفر بمعابد العدل

(بروميشيوس في اغلاله)

ب (دين المال

(كوميدية أريستوفان)

دين المال وسكرة الحكم

متى هجر دين العدل أفئدة الانسانية احتل أفئدة الانسانية دين جديد من حب المال وحده ، وحب المال الاعمى أعمى بصيرة الانسان من الخير ، ودمر دين العادلين .. وحينما دعى أولياء العدل الى الخوف من البغى رأوا في آفة الانسان التكاثر في الاموال والثمرات كل أمرى يرجو ثراء المال .. ويجر ثراء المال أكل مال الناس وأكل مال الله وأكل مال الوطن بالباطل .. وثراء المال قوة طاغية تبنى قصورا وتملك بها ما يشاء الله من مظاهر الجاه والسلطان .. وفي حكومة الاغنياء لا يبلغ مناصب الملك الا من ملك نصابا معلوما من المال ، ولو فتشنا في أصول حكومة الطفيان وجدنا حب المال في أشده اساس الطفيان والبغى .. وحب المال سكرة .. وطيباته خير ظاهر يغرى عامة الناس .. وعامة الناس من اختاروا يستحبون المال على العدل ، ونحن ان اخذنا بآداب الاولين استمعنا لصيحات الحكماء في كل واد وهم يحذرون قومهم غائلة الجور والتعطش الذى لا يرتوى الا بالمال الحلال والحرام .. وما يعمر الخير طويلا في أمة من الامم الا حيث قدس دين العدل في أفئدة الناس وتعالى هذه الصيحة منذ الأزل ، وكانت الصيحة في واد الا من عصمه دين العدل ، وعصمت أفئدة الناس من آفة البغى والتكاثر وقد غزا حب المال معابد العدل فذبلت كل ثمار العدل جيلا بعد جيل حتى اصبحت المعابد ذات نهار اطلالا مهجورة وعجائب من آثار الدهر ، وغزا حب المال ضمير البشر حتى بات الانسان لا يصدق بدين العدل ولا يكاد يصدق ما تحدثت به الاساطير من سعادة الاولين ، وتضائل قدر الانسان ، وكفر الانسان بالعدل الا ما يقول بلسانه في سبيل المال .

« لم يكن أدب القرن الخامس ق.م. الا مشهدا لحرب بين دين العدل والمال .. حين ينتصر أولياء دين المال .. ويشقى الانسان — بمدنية المال .. لم يرم البشر بقانون أوخم من نظام المال ، فهو الذى ألقى الوقعة والشقاق بين أبناء الوطن وأخرج الناس من بيوتهم وهو الذى أغرى النفوس الفاضلة وجرها الى ارتكاب العار ، وهو الذى علم الانسانية ان تستمسك بالشور وولد فيها « الاثم والعدوان وعلمها الا تتقى الله في كل ما تعمل » .

وهذه الآفة قديمة في عمر الانسانية اذا سلطت على أمة .. لا تلبث ان تطفئ مصابيح المعابد والبيوت المهلبة والانسان الشريف ... فقد أطفأ رب المال مصابيح

أرباب العدل في معابد الاولين وقلوب الانسانية الاولى .. حيزيود في القرن الثامن قبل الميلاد .. صور تحول الانسان من سعادة العادلين الى شقوة دين المال في تحول أجناس البشر من جنس الذهب الى جنس الحديد ، أى فضيلة الارستوقراطية الشريفة الى شرور - الرذيلة التي لا تستحي من فجورها ولا ترعى العدالة في شيء ، وهو تحول بطيء يخرج من ابناء الذهب الصافي خليطا من ميراث العدل وحب المال الى جنس الفضة ، ويخرج من جنس الفضة جنس ثالث من البرونز لاهم لهم الا القتل والقتال ، ويخرج من هؤلاء جنس رابع هم أبطال طروادة ، والسبعة الذين حاصروا طيبة ، ثم يخرج من هؤلاء جنس خامس هو جنس الحديد حيث تعيث الفاحشة في الارض فسادا ويغيض الحياء والشرف ، ويعالج الانسان آلاما لا دواء لها .. فحتى يطرد العدل من معابده ومن أفئدة المؤمنين صراع طويل خفى وظاهر في أجيال طويلة .. قد نرى ذلك فيما زينت به معابد من الذهب والفضة في أفول دين العدل وفي الجنة التي وعد المؤمنون .. فما يقول أفلاطون في حساب الموتى الذين يعترفون لدى ربة العدل أنهم كانوا عادلين كان لا يدخل الجنة الا من كان عادلا حقا وصدقا حتى غلب رب المال فان مات رجل غنى شيعته المدينة عن بكرة أبيها ، وشهدت أنه كان من العادلين فدخل الجنة ، وأبى زيوس أن تكون الجنة للظالمين ولا يدخلها الا من كانت صفحته بيضاء من غير سوء (وزينت المعابد التي كانت مقاما للعدل بزينة المال ، وقد ثارت على بريكليس في القرن الخامس ثورة العادلين من قومه الذين أبوا عليه أن يزین الاكروبول بمال الحلفاء الذين أودعوا أموالهم في معبد ديلوس وقالوا له أترید ان تزین آلهتنا ومدينتنا بزينة المومس التي تتجمل بالذهب الحرام .. ولم يفن عنهم قولهم شيئا .. ومن آثار قدماء المصريين فيما يقول بلوتارك لوحة نقش فوقها لعنة صبيها المصريون على أول من أدخل على حياتهم حب البذخ والتظاهر بالاموال .. ولوحة أخرى للقضاء العادل .. الذي لا يؤتى الا من ناحيتين اذا مد القضاء أيديهم لرشوة واذا حابوا خصما غنيا على خصم فقير فصوروا قضاء لا أيدي لهم ، وشيخ القضاء مكفوفة عيناه لا يميز بين - المتقاضين ويؤاسى بين الناس في عدله ومجلسه .. وهذا الصراع القديم بين العدل والمال منبث في عمر الانسانية في خفايا الاجيال حتى تنشق السعادة ويتصدع بناء الانسانية ويشقى الانسان بنفسه ومطامعه .. آداب القرن الخامس (ق.م) انشقت عن هذه الكوارث الانسانية التي حملتها الاساطير الاولى اذا غلب العدل ، فعقاب العدل واقع لا محالة وذلك الذي أخرج للناس آداب التراجيدية الاثينية في القرن الخامس .. وشابهت سياسة الاثينيين

أسباب التراجيدية لأن المال هدم ما بنى العدل .. وأعماق هذه التراجيدية عميقة لأن الانسان الذى تعلق بأهداب المال كان أعمى كاله المال وكان لا يبصر عظمة العدل ولا يستبين النصيح الا ضحى العُد أى بعد أن تنزل به الكارثة ... فتش عن أسباب ما نكبت به الانسانية فيما نكب به أجامنون وأوديب والفرس في الحرب الميدية واثينا في حرب صقلية ، تجد الكوارث باغية جائرة أعمها عن العدل التكاثر في الملك والاموال والثمرات .

وعظة صولون لكريزوس ملك الميدين أصبحت مثلا معلوما شائعا - تداولته كتب القصص والامثال وهى ان تأملناها صراع بين دين العدل ودين المال وهى من حكم القرن الخامس « ق . م . » - ذهب صولون مشرع اثينا في أواخر القرن السابع الى كريزوس ملك الميدين فوجد ملكا أوتى من المال وجواهر الارض ما فاضت به خزائنه وحوله أمراء عليهم ثياب مزينة بالذهب والفضة ، وعنده الخيل المطيعة وهو يؤمن أنه أسعد الناس ... فعرض ثراءه على صولون ثم قال له : يا صولون هل رأيت أحدا أسعد منى . قال : نعم انى رأيت تبللوس وكان رجلا من عامة الاثينيين خلف ذرية سعيدة وعنده من المال ما يكفى حاجته وكانت خاتمة سعيدة فقد مات مجيدا وهو يحارب من أجل وطنه .

« وهنا يقول بلوتارك : فلما سمع كريزوس جوابه ظنه غبيا غير مهذب » وغير مميز كيف لا يعد الذهب والفضة نعمة الحياة والسعادة وكيف يضع حياة رجل من عامة الشعب في منزلة فوق ملك عظيم بملك هذا الثراء والسلطان ثم سأله مرة أخرى - هل رأيت احدا أسعد منى بعد تبللوس ؟ .. فأجابه صولون : نعم انى رأيت كليوبيس وبيتون وكانا أخوين متحابين ويحبان امهما فوق كل محبة ، كان على امهما أن تذهب الى المعبد في يوم عيد في عربة يجرها ثوران فلما تأخر الثوران جرا العربة بأمهما ففرحت امهما وتحدث الناس بسعادتها لأنها أنجبت ولدين صالحين وقد قربا قربانا طيبا لربة المعبد .. وراحا وناما نوما سعيدا ثم لم يستيقظا في الغداة فقد ماتا دون أن يصيبهما ألم بعد ما نالهما من المجد والشرف .

في أيام صولون .. تصدع بنيان الانسانية فقد غزا المال دين عامة الانسانية وأمال أكثرها واستمسك ببقية دين العدل ببقية من القديسين والشعراء والحكماء .. وأصبحت الحكمة كأطلال المعابد ولكن هؤلاء الحكماء حملوا لواء العدل وجهروا في صلاتهم بكل آية بما ورثوا من دين العدل وتعاليت صيحة الحكماء من كل صوب ومن

الحكماء المشرعين من حرم الذهب والفضة في مدينتهم كما حرمها ليكوج على الاسبارطين وسيحذو حذوه أفلاطون فيما يعرض من اصلاح الانسانية والسياسة لسبب بين وعو أن من يضع الذهب والفضة في كفة ويضع الفضيلة والتهديب في كفة فستحيل كفة الفضيلة وتغلب كفة المال .

صراع المال والعدل

قد قرأنا ما قاله هيزيود في العدل وما كتب صولون في العدل : آفة سعادة الانسان ان يحو حب المال آثار العدل في نفسه . . ومن تبع هذين من شعراء القرن الخامس وفلاسفته افاضوا جميعا في وصف هذا انصراع . . والمسألة ليست مسألة زمانية منحدره من قنطر فيل فنهر جارف على العلم ان يمضى في أثرها جيلا بعد جيل . . فهي في ظاهر ما يقولون داء قديم جرف في اساطير الاولين أما قصرت أى نقصير في تهذيب أبنائها تهديبا أريستوقراطيا أى رياضة الابدان وموسيقى العدل . . ولدينا شرح مستفيض فيما نكبت به الانسانية من تحول من ذروة السعادة الى الدرك الاسفل من الشقاء يوم عشيت بصيرة الانسان بحب المال وهو تحول كالذى بينه هيزيود في تحول أجناس الانسانية من معدن الذهب الصافي الى معدن الحديد الكدر القاسى ، وسقراط يعرض صورة التحول من الاريستوقراطية العادلة الى حكم الطاغية الشقى الاثيم وهذا التحول ظلمات بعضها فوق بعض حكومة الطاغية أحلكها ظلما ، وفي أعماق هذه الآلام الانسانية درجات من الايمان بالذهب والفضة ، وقبل ان ندخل في حديث سقراط أى في ذروة الصراع بين المال والعدل نقف قليلا عند اولياء العدل أنفسهم الذين غزا قلوبهم سلطان الذهب والفضة كما يقول بندار .

« ان الاقدمين يا ترازيبول الذين ركبوا عربة ملهومات الشعر والموسيقى – اللاتى زين شعرهن بمقايض من ذهب – قابضين على قيثاراتهم وعزفوا على أوتارها »
« أناشيد الشباب وهي ذات مذاق حلو كالشهد . . . وكان شبابا جميلا يذكر بشمار »
« أفروديت الشهية الجالسة على عرش سعيد » .

« ذلك بأن ملهمة الشعر لم تكن اذن تحب كسب المال ولم تكن سلعة للبيع »
« والتجارة ولم تكن نيرات موسيقى » تيربسيخورا « التي كانت شهية سائغة كالشهد »
« تباع وتشترى ولم تكن ذات قناع من فضة ، كلا بل أغانيه عذبة النغم » .

« والآن يدعوننا أن نحفظ قول رجل من أرجوس .. وهو قول شبيه بالحقيقة
« الواقعة .. (لا يساوى الانسان الا ما ملك من المال) ... (الانسان ليس شيئا الا
ما ملك من مال) .. وبذلك فقد نفسه وماله « وأصدقاءه » .

دخل المال معابد العدل ودخل المال على أعز ما خلق العدل من شيء أى قيثارة
العدل ودخل المال على أسعد حكومات العدل أى حكومة الارستوقراطية وأصبحت
مدينة العدل الاولى دينا ..

ومن نشأ فى حكومة ارستوقراطية كان خيرا عادلا . ثم يؤتى هذا الخير والعدل
من مأمته أى من نفس الانسان الخير العادل .. حسب هذا الانسان العادل الخير
السعيد أن يفرض أى تفريط فى مواقيت الزواج .. فيولد أبناء لا يشبهون آباءهم .
« ليسوا كأبائهم نبلا وفضلا - ويولى هؤلاء آباؤهم حكومة المدينة فيخلفون فى الحكم
« آباءهم وهم غير أهل للحكم ثم لا يلبثون أن يقصروا فى واجب الملك والحكم ولا
« يولون تهذيب الموسيقى ما ينبغى له من حق ويقدمون على تهذيب الموسيقى رياضة
« الابدان .. وبذلك يصبح شباب الامة أقل علما وتهديبا يحكمون وهم غير أهل لأن
« يكونوا حراسا للمدينة ولا يميزون بين أجناس الانسانية التى تحدث عنها هيزيود
« أى جنس الذهب والفضة والنحاس والحديد وانما يخلطون الحديد بالفضة
« ويخلطون النحاس بالذهب .. وهذا الخلط يخلق الفوضى فى القوانين والمساواة
« والهارمونية .. وحيثما كانت هذه الفوضى ولدت الحرب والعداوة وهذا هو مولد
« الشقاق حيثما وجد . »

وشر البلية أن ترقى الانسانية الى ذروة السعادة فتؤمن بالعدل .. وتتخذ
دينا ثم لا يلبث الانسان وذريته أن يؤثر على سعادة العدل ثراء الذهب والفضة ويقوم
اذن بين الانسان وبينه ويلات العداوة والحرب .

« واذا تصدع البناء شد كل جنس من ناحيته قالحديد والنحاس يدفعسان
« الى اقتناء المال والارض والبيوت المزينة بالذهب والفضة .. أما جنس الذهب
« والفضة (أى الارستوقراطية العادلة) فلا تحفل بالذهب والفضة لأنها غنية
« بنفسها غير فقيرة الى شيء فتستمسك .. بالفضيلة والنظام القديم ، واذا اشتد
« النزاع بين الطائفتين ، طائفة العادلين من ناحية وطائفة أنصار المال من ناحية
« أخرى .. جاءوا الى حل وسط فقسما بينهم البيوت والارض .. ويتبدل الحكم

« عند هؤلاء الحاكمين ، كانوا قبلئذ يحكمون قومهم كأنهم أبناؤهم وأصدقائهم الأحرار
« فانخذوهم عبيدا . عاملوا المحكومين كأنهم أغراب وخدم .. وأصبح الحاكمون
« لا هم لهم إلا الحرب وحراسة ما يملكون . »



وفي تصوير أفلاطون تحول من آمن به أبائهم وأجدادهم جيرة الى رذيلة مستحدثة
يرتكبها أولاد العادلين سرا وهم يحبون المال حبا جما ويعبدونه خفية ويحفظونه في
دخائر وكنوز خاصة ليخفوه عن أعين الناس ، ويعتصمون في منازل قاصية كعش الطير
ليتنفخوا مالهم على النساء أو على من أحبوا من الناس ..

وهم بخلاء يخلون بأموالهم لأنهم يعبدونها ويخفونها عن الأبصار ويحبون أن ينفقوا
أموال غيرهم ليستمتعوا ببلذاتهم ويرضوا شهواتهم سرا كما يفعل الأولاد الذين يخافون
عقاب أبيهم .. لم يشبوا على الاقتناع والاصفاء لربة البيان الحقيقية التي تقنع
بالمنطق والبيان والحكمة .. وينزلون رياضة الإبدان في منزلة فوق موسيقى البيان
والحكمة .



لا يزال حب المال يشتري في نفوس الناس حتى تسول لهم أنفسهم أن يخرقوا
القوانين أو يتخذوها أداة للآربهم يحرفونها عن مواضعها ولا يقدسونها هم ونسائهم ،
وتتعدى هذه الآفة الى نفوس عامة الناس .. وكلما ملكهم حب المال تضاعل في قلوبهم
حب الفضيلة .

« ألا ترى الخلاف بين الفضيلة والمال .. خلافا لا ينتهى وان وضعت المال
« في كفة والفضيلة في كفة فهما ينزعان كل الى ناحية عكس الاخرى .. فاذا مجد المال
« والاغنياء في بلد لا تمجد الفضيلة والخير واذا مجد المال في بلد انتهوا الى ان
« يختاروا حكومة تدعى حكومة الاغنياء ... من ملك قدرا معلوما من المال دخل في
« حكومة المدينة وحرمت السياسة على الفقراء ويمجد الغني ويحتقر الفقير وينقلب
« الاغنياء والفقراء بعضهم لبعض عدوا ... وحيثما مجد المال حتى أصبح أساسا
« لحكومة الاغنياء ... صارت المدينة تحمل في باطنها السائلين المحرومين والنشالين
« وسراق مال الله . »

وشدة الحرص على المال وشدة الخوف من الفقر تزرعان في النفوس البخل والشح واحتقار المكارم والشرف . فقد نصب كل أمرئ فوق عرش ضميره الله المال الاعمى وتوجه بتيجان البطولة ... وقد تسطو مع الجيل وحب المال جيوش من الرذائل على ضمائر الشباب وهى خاوية من التهذيب والعلم ... وتوصد حصن الضمير فلا تأذن لحكمة الراشدين ولا لنصح الناصحين ... وحكومة المال تجعل الاغنياء والفقراء عدوين يتربصان بعضهما ببعض دائرة سوء حتى يفلح العامة يوما أن يثوروا ويفرضوا حكومة المساواة ويجبرهم هذا الصراع الداخلي الى حكومة الطاغية الذى يأكل مال الغنى ولا يرعى حرمان العدل في شيء .

« اليس من دأب الشعب أن ينصب من بينه زعيما يغذيه وكبر سلطانه - « هذا هو دأب العامة .. وحيثما نبتت حكومة الطغيان واليهول فهي لا تنبت الا من « جذور هذا الزعيم ولا تنبت من شيء آخر .. هذا حق ... كيف ينقلب هذا « الزعيم الى طاغية ... اليس ذلك حين يبدأ هذا الزعيم فيفعل ما تقول أسطورة في « معبد زيوس في أركاديا ... وماذا تقول هذه الاسطورة ... من ذاق كبد انسان « بين أكباد ضحايا أخرى ، فانه ينقلب ذئبا لا محالة ... ألم تسمع بهذه الاسطورة « ... قد سمعتها ... وهذا الزعيم ان تفانى العامة في طاعته فلا يتعفف عن أن « يلفظ في دماء أبناء قبيلته فيتهمهم ظلما وهذا ما يحبه زعماء العوام ... فيحكم « عليهم بالموت ويقضى على حياة رجل ويلفظ بقم آثم ولسان ظالم في دم قومه وينفى « ويقتل ويلوح بالغاء ديون العامة وبتوزيع أراضي الاغنياء بينهم ... ألا ترى أنه « كتب على هذا الرجل أن يلقي أحد المصيرين - فاما أن يقتله أعداؤه .. واما أن « ينقلب طاغية وذئبا ... لا مفر من ذلك وو الذى يشن على ذوى المال « الحروب . » .

★ ★ ★

حب المال أساس ما أصاب الحياة من شرور والعدل أساس ما أدركت الانسانية من سعادة ونبوغ وخير . وهذا هو اساس التراجيديه .

★ ★ ★

أزمة الصراع بين تهذيب المعابد

وتعليم السوفسطائيين

ما نستبين من دين أشيل فيما بقى من شعره ، وما نستبين من دين سوفوكل فيما بقى من آثاره يعلمنا أن شعر التراجيدية الآثينية كان قبل سقراط في أوج كماله بقيثارة هذين الشاعرين — فقد كان كلاهما بطلا قديسا من قديسي العدل وحيلة آداب المعابد . قد بلغا في آثينا مشارف المثل العليا في تهذيب النابغين وكان كلاهما اماما لكوروس الرقص والغناء في أعياد « ديونيزوس » التي تعرض فيها ثمار الشعر والموسيقى .

وشابهت أعياد « ديونيزوس » في آثينا بعض ما يقدر الاغريق في أعياد الالعب الاولومبية التي يعرض فيها ملوك المدائن وأمرأؤهم أجمل ما بلغ الانسان من بينات الجمال والخير . . . ويتوج السابقون الذين تفردوا بالجمال والخير وحفظوا سنة تهذيب معابد العدل وشابهوا ما حفظت المعابد والاساطير من سير أبطال الانسانية الخالدين . . . واختارت آثينا في هذه الايام أن تقيم الصلاة في أعياد « ديونيزوس » بأروع بينات الشعر والموسيقى والرقص وتتوج أنبغ الشعراء بتاج الابطال من ذرية العدل — وشابهت التراجيدية دين الابطال الذين حفظوا ميراث معابد العدل والتقوى فما زالت تردد أسلوب الاساطير وتذكر الانسان بقوة الالهة وضعف حيلة الانسان مهما بلغ الانسان من البأس والقوة . . .

واختارت الديمقراطية الآثينية الشعر والموسيقى لتهذيب ملئها ووضعت صفوة شعرائها في منزلة المعلمين الذين يعلمون العدل والخير ، وحينئذ نبصر المكلفين بتهذيب الديمقراطية الآثينية شيئا وأحزابا متنافسين . . . فشعراء التراجيدية يقصون أنباء من خلا من الملوك والابطال ويتشدون شعرهم في أسلوب الاساطير . . . ليتعلم الانسان من آلام الذين غرتهم أنفسهم فجاوزوا موازين العدل فحق عليهم العذاب وقد يفقه أشراف الآثينيين ما تضرر الاساطير من تهذيب العدل والخير ، ولكن عامة الآثينيين وشباب الآثينيين المتعجلين الى مناصب الحكم لا يفقهون حديثا مما تقول الاساطير في شعر التراجيدية ، فتولت « الكوميديا تهذيب المدنية بالافصاح الصريح عن العيوب المهددة لسعادة المدنية » ، فما كان رمزا في أدب الاساطير في شعر

التراجيدية أصبح حديثا سياسيا في صميم أخطاء الآثينيين ولو تنكرنا في شعر التراجيدية والكوميديّة لوجدنا بينهما تعاوناً في تهذيب الديمقراطية ... غايتها واحدة وتفسر الكوميديّة ما غلب من رموز الاساطير في شعر التراجيدية .

وينهض بجانب الشعراء فلاسفة يوجهون المنطق والعقل وجهة غير التي يتجه اليها عامة الفلاسفة السوفسطائيين ، فسقراط ينفذ بعقله ومنطقه الى ضمير العدل والخير فهو يؤدي بالعقل والمنطق ما تؤدي أساطير شعراء التراجيدية الى سعادة العادلين ودمار الظالمين ... وما هال الديمقراطية الاثينية في القرن الخامس « ق.م » الا أن يميل عامتهم وشبابهم ميل معلمي الخطابة والسياسة الخارجيين على الموروث من دين العادلين : وهم مؤمنون هم وتلاميذهم أنهم أصلح المعلمين وكان الصراع بينهم وبين معلمي آداب المعابد أي شعراء التراجيدية والكوميديّة وسقراط صراعاً دينياً ... وحدة هذا الصراع جاءت من حرص السوفسطائيين على غزو ضمائر شباب المدائن بسراب خلاب من النجاح والنصر ومقابلة الحق بالباطل وحرص المؤمنين بالعدل على الإبقاء على سعادة الانسان وتهذيبه بما ورثوا من آداب العدل والخير ...

وما يزالون يتصارعون حتى تسكت أصوات المعابد ويهيم الانسان في الاسواق لا يتبقى الا ما يصيب من رزق وما يكسب من مال ويصبح العلم بيعاً وتجارة .



كيف تولت التراجيدية بعد شعر هوميرو تهذيب ضمائر الآثينيين وكانت صدى لما علمت معابد العدل والخير فيما خلا من الدهر ... كان شعراؤها قديسين مؤمنين ، يؤمنون أمتهم في صلاة العدل والخير ... والصلاة جامعة تجمع الآثينيين في أعياد التراجيدية لأقدس ما يجتمعون له ... ويذكّهم شعراؤهم وتطهرهم موسيقى العدل وتعلمهم الخير والحكمة وما اتخذ الآثينيون أعياد التراجيدية لها وسرا بل جعلوها أقدس مقدساتهم اجتمعت فيها صلاة الخير وتقديس الوطن وأبطاله وشرف الذين اختارتهم المدنية ليقيموا هذه الصلاة كان في أعينهم أعز شرف يبلغه النابفون فيهم وقد أولت أثينا صلاة التراجيدية أكبر هممتها وحرصت على أن تعصم مجد التراجيدية التي كتبها شعراؤها من فناء الدهر ... فسنت قانوناً يجعل لها أهم نصيب من أشغال المدينة ولما أقل نجم المدينة سارعوا لينقلوا هذا الكنز من الفناء فجمعوا

شعر التراجيدية في كتاب ، لأنها كانت موسيقى مبادعهم وأبلغ صلاتهم ومنها انحدرت فنون مدينتهم وهي أم الفلسفة وأم الخطابة ومدرسة الحكمة والسياسة .

وما كان حرصهم على آثار التراجيدية الا كحرص بناء المعابد على أن تحفظ المعابد أعز ميراث ما بلغوا من آيات الجمال والخير . ومثل العدل الأعلى ميراث للانسانية من كل جنس كالشمس اذا أشرقت تمد شعاعها وضيائها بالخير للعالمين كافة .

وقصص الاساطير صيغت بفنون من ميراث معابد العدل والخير ، والشاعر نابغة الموسيقى ونابغة التصوير اذا ينفذ بأنامله الى أسرار الرائر ويصور الامل والخوف والهلع ويصور كبرياء القادورين وعجز الانسان اذا القيت عليه شباك الاقدار ونجاة الانسان في مطالع السعادة - ان يستمك بيد الله والعدل .

ويبلغ علم شاعر التراجيدية علم نبو المعابد بعلم أسرار العدل وعاقبة الامور ويهتدي الانسانية في مجاهل الغيب ، وصولون مشرع الديمقراطية الاثينية كان شاعرا نبيا نبأ قومه بعاقبة البغي اذا بغى بعضهم على بعض ، وشعراء التراجيدية في القرن الخامس كانوا فقهاء العدل كما كانوا ورثة المعابد فنبتوا قومهم بسرعة البغي وضعف الانسان الا من آمن بالعدل ، وصبغت التراجيدية من صميم حياة الاثينيين وصميم صنعم وقوتهم وسعادتهم وشقوتهم واذا فسرت الاساطير التي تطرق السمع والابصار بعبرة من خلا من الحاكمين - يومئذ تبقى من صراع التراجيدية أهم ما أهم ضمائر الاثينيين ايام شعرائهم الماجدين ، وتفسر الكوميديا أسرار الاساطير وتفسر فلسفة سقراط وأفلاطون بالعقل والمنطق خفايا رموز الاساطير ويكتب تاريخ اثينا شعرا ونثرا فتجلو مرآة الاساطير ضمير الاثينيين خاصة ويصبح تاريخ توسيديد تراجيدية اثينا التي لا تحجبها عن اعيننا احاديث الاساطير .

كل قوة جاوزت حيلة الانسان ادخلتها المعابد والاساطير في عدة المقدسات ... الحب اله مقدس ... الوطن اله مقدس ... وما تستطيع الحكمة من بعيرة وما يلد العدل من سعادة وما يلد البغي من شقاء وما يسلط على الانسان من غواية وما يملك الاغراء والاقناع من قوة كل ذلك جعلته أساطير المعابد قوة الهية غالبية .

وملجئات العلم والموسيقى قوة الهية تعلم الانسان ما كان وما يكون وقدست بذلك اساطير الشعر التي تنبئ بالقيب وتهدي الانسان سواء السبيل .

كان الشاعر فيهم نبيا ، يعلم غائلة البغى والجور ويعلم سلامة الخالدين والتراجيدية في آثينا كانت تنبئ بالفيب وتفسر عاقبة الامور ، وهم عند بعض المؤرخين فقهاء العدل مشرعون كمشرع ديموقراطيتهم صولون - الذى سن لهم قانونا يجمع شملهم ويفشى السلام فيهم ويجزى العاملين النابغين شرف جهدهم ونبوغهم ، وعلمهم أن القانون لا يصلح الا بدين العدل وهو ان قرأنا شعره علمنا في أى صورة بصور بها شعراء التراجيدية دورة القدر ونوازل الجور والبغى : قال صولون :

« ان مدنيتنا لن تفنى لان زيوس اراد بها أن تبيد ولا تريد بها الفناء ارادة الآلهة السعيدة ، فان باللاس أثينا ذات القلب الكبير بنت الاله القوى العزيز ترى مدنيتنا وتبسط فوقها يديها ولكن هذه المدنية العظيمة لن تفنى الا بارادة أهلها ، اذا عصوا الحكمة وابتغوا شهوة المال ... ويغنيها زعماء العامة بقلوبهم الظالمة الذين يقوهم الجور حتى يجزيهم بجورهم عذابا أليما . انهم لا يعرفون أن يكبحوا شهواتهم ولا يقنعون بما لديهم من نعمة العيش والسلام بل يستجيون لما يستكثرون من الحرام . » .

« انهم لا يكفون أيديهم عن مال الله ولا يرهبون مال الدولة بل يملؤون أيديهم نهباً كل أمرئ من جانبه ولا يهابون عرش العدالة المقدس التى تطلع وتعرف ما كان وما يكون ثم تهبط مرة واحدة لتسأل الظالمين الحساب ... يومئذ يصيب المدينة جميعا قرح لا دواء له فيسرع اليها اللد البغيض وتستيقظ فيها نار الفتنة والحرب الاهلية التى تأكل كثيرا من شبابها المحبوب وسرعان ما تعاني المدينة السعيدة ما يضنيها من جرح عزيز على الظالمين ، ثم تدور البلايا على المدينة ويهاجر فقراؤها أفواجا ... يباعون عبيدا ويسامون الخسف والهوان ، وهكذا يدخل بلاء الوطن على كل دار ولا ترده أبواب الحضائر ثم يشب على البروج العالية لا ينجو منه أحد ولو هرب في أعماق الحجرات . » .

« ذلك ما حفزنى قلبى أن أعلمه الآثينيين ان فوضى القوانين تجر على المدينة بلايا كثيرة والقوانين العادلة تنبت الخير جميعا . فهى تضع في خطى الظالمين قيودا وتيسر العسر وتدلل البغى وتميت الجور وتيبس زهور الخطيئة اذا نبتت وتقوم

عوج القضاء المعتل وترأب الصدع وتميت الفتنة وتقطع مرارة الخصام الأليم وهي
التي ولدت كل ما عرفت الانسانية من وثام وهارمونية وحكمة . « .



ما اصاب العدالة من تصدع في نفوس المؤمنين يصد عن ذكر الله ويصرف
الانسان عن معابد العدل والخير ويحرف القوانين المقدسة ويهدم صرح الديمقراطية
التي أحب صولون أن يبنها على العدل والخير كدين المعابد ... وما يغنى عن أمة
تراء المال والنصر اذا لم يتخذوا وطنهم معبدا للعدل والخير .

وقد نهضت التراجيدية في القرن الخامس لتشد دين العدل والخير ولتعصم
الوطن المقدس من أن يبقى فيه نبات الاثم والظلم .

انا نشهد حكماء الاثينيين الذين شسبوا على دين العدل يدا واحدنا يدعون
الى دين واحد ، وكانت التراجيدية في شعر أئيل وسوفوكل أبلغ بيان هذا
الدين ، وعلينا أن نقرر ما قد يغيب عنا من رموز الاساطير بما فسرته الكوميديّة
صراحة وما علمت فلسفة سقراط وما كتب توسيديد عن حرب البيلوبوتيز بين
آثينا واسبارطة .



((معابد العدل والخير))

((آثار سوفوكل))

ما أبقت المعابد من آثار الاولين قد يفسر أوله آخره لأن غاية الصلاة واحدة بين أمم مؤمنة بدين العدل والخلود ، والذين استبقوا الى المثل الاعلى بصلاة العلم والفنون خصوا معابد آلهتهم وابطالهم باصدق ما احسنت ايديهم وبيانهم من شيء وكان التهذيب الرفيع والحكمة وما بلغ المهذبون من مجد العلوم والفنون ذخيرة الابد واصدق ما يقربونه الى الله والى ارواح ابطالهم .. فابطال السلف الخالدون ابدا في جزر السعداء لا يسعدون بشيء اكبر من أن يحفظ الخلف وصايا السلف ولا تضيع فضيلة السابقين ، وآمن أبناء الأبطال أنهم ان حفظوا فضيلة آبائهم لحقوا بهم ، ورضى عنهم آباؤهم وسعدوا بهم وشر ما يصيبهم أن يضيّع الولد شرف أبيه ولا يحفظ فضيلته بتهذيب شريف وعمل مجيد - فاذا قتل الولد أباه فشر القتل أن يضيع دين أبيه التقى العادل ، ويتخذ البغى والتجبر ديناً ، فان أوغل في السوء رمى الاولون الآخرين بلعنة لا تعقب الا بلاء ، ومن صلح من البنين قلموا ما أحسنوا من صنع الى رحاب معابد الآلهة وابطال الاولين .. في رحاب المعابد رجال يتسابقون في الفروسية والعباب الابطال .. ورجال يتسابقون في الموسيقى والشعر .. وكل نبوغ يرد الى الله ، ويجنى ثمار النبوغ رجال ينتسبون الى من خلا من ابطال يتزينون بالعدل والتقوى ، ويجنون ثمار الفضيلة من أعلى نباتها ولا بد من تحت تماثيل تمكث حية خالدة .

الشاعر الحق اذا مست أنامله زهرة خلد ذكرها ومحيها ، فاذا ذكر ديار آبائه وأرباب قدره وحياته جعلها كما يقول المترجم الفرنسي « نشيدا دينيا رهيبا يسمى في رحابه المقدسة بطل من ابنائه الذين رفعوا ذكره في العالمين » والموت في دين سوفوكل باب الخلود : قد فصل سوفوكل كثيرا مما خفى علينا من أسرارهِ وكان سر عبادة الابطال في دين الاولين .. اذ يجمع مدائن الاغريق ليتسابق ابطالهم ايهم يحمل الفضيلة كما حملها من خلا من ابطال الانتانية ، وخير صلاة يقيمها الحي للميت ان يحفظ الحي شرف من خلا من الابطال . . . والذين يفلحون في حفظ الفضائل

المقدسة يتهدبون بتعذيب ارباب العدل والعلم والفنون .. ولهم في هيرقل أسوة حسنة وفي ايسكولاب (رب الطب) وفي ثيستور بطل الرأي ، وفي رجال كانوا حماة حتى ما ارتفعت اليد المدنية .. وقد عجب المحدثون اذ يرون الاغريق يقيمون الالعب الاولمبية في رثاء أبطالهم .. لان الابطال خالدون بأرواحهم لا تسعد أرواحهم بشيء أكثر من ان يبقى الاحياء ما أورثهم أبطالهم من آيات البطولة والفضل - فضائل الاحياء ترضى سلفهم الخالدين واذا مات ميت دخل مع السعداء في جزر السعداء واستقبلوه كما يلقي الحبيب حبيبه .

كانت آداب هوميرو وبندار وسوفوكل وأمثالهم آثارا « Monuments » كأثار معابدهم .. ولم يحدث سوفوكل عن علمه كيف يكتب هذه الآداب الخالدة ... ولم يتحدث عن بناء تماثيل أبطاله وصراع الجور والعار .. ولا نعرف كثيرا مما كانوا يفعلون في سرهم وجهرهم ونحن نخوض في أسرار نفوسهم عسى أن نستبين سر القوانين التي كتبت لآثارهم بقاء الخلود .. ويبرر معانا حاجتنا الى فهم ما حجبت الايام عنا وخاصة في فهم فنون النحت والموسيقى والبيان .. ومهما حدث بنا الامانة والادب وتقصى اسباب كل شيء فقد نعلم شيئا وتغيب عنا أكثر الاسباب .. ولكن يقربنا الى اسرار سوفوكل وتوابغ هذه المدنية أعمالهم اولا ثم تشابه دينهم وتهذيبهم وآمالهم في الحياة والموت وفلسفة المعابد التي حفظت أكثر أسبابها فلسفة افلاطون قد تجلو لضمائرنا أكثر ما نبتفى في فهم هذه الآثار التي زينت بصدقها معابد الآلهة والابطال ، وظلت خالدة ، واذا هذبت بتهذيبها أمة حرة مؤمنة انبتت فيها رجالا ماجدين بنوا في ضمائرهم معابد العدل والعلم والفنون ، وآمنوا ايمان من خلا من ابطال معابد العدل والخير .

في رحاب المعبد موسيقى تؤم صلاة المؤمنين .. ويطمع شعراء المعابد ان يأتي شعرهم بآيات تجمع في صورة خلق النحت واسرار الكتابة المقدسة وخلود الحكمة ونفوذ الشعر والموسيقى في ضمير السامعين الى عالم الحقيقة والصدق ، والى صدق آيات الله .. هل صيحات الذين ينادون الله اذا هزهم جمال ما يتلى عليهم من شيء يقربنا من آثار معابد الاولين كلما شهدت أبصارهم أثرا من نقش مقدس وطربوا بأثر من الموسيقى المقدسة أشرق في ضمائرهم شمس الصدق والحق والايمان .. ماذا يريد بندار من قوله :

« لست صانع تماثيل فاصنع تماثيل قائمة ساكنة فوق قاعدتها .. كلا ولكنى اصنع اناشيد تسرى مع كل سفينة مبحرة » .

انه لا ينفى عن نفسه القدرة على صياغة التماثيل وانما يفرق بين تماثيل منحوتة في الصخر او مصبوبة في معدن مستوية على قواعد وتعتبر صامتة عن مكنون نفوس من صيغت لهم التماثيل .. فهى معبرة تكاد تنطق .. واحتملت النقوش صوراً تكاد تنطبق ، ثم دعا صانع التمثال ربه أن يبت من روحه روحاً ناطقة تجعل تمثاله حياً ولما أوتى بفите أحب تمثاله وعز عليه الا يبقى تمثاله حياً أبداً الدهر لا يعتبره الفناء حتى وجد باب الخلود وهو الجد بالعلم والفكر والجمال الحق حتى يتشبه بقوانين الابد الصادقة .. وبلغ الانسان مأربه وصاغ من الفكرة تماثيل لحقيقة أبدية لا تموت وجعلها ذخيرة الابد وكنوزاً خالدة اجتمعت في نفس واحدة مواهب أرباب صياغة التماثيل وأرباب البيان والعلم والحكمة ومعجزة الموسيقى وسخرت كل هذه المواهب لتهديب الانسان .. وصلاة الخالدين (اذا بلغ الانسان اجله .. فيبقى البيان واناشيد الذاكرين جمال ذكره وافعاله) .



انما تغمر موجة الموت غفلة من لا ينتظرها وتغمر بياناً من ينتظر ولكن المجد يلحق من يرفع الله لهم ذكراً جميلاً لا يفنيه الموت .

المثل الاعلى فى فن النحت والنقش صوراً ان زحزحنا عنها بالعقل ستارها فتحت على العقل والقلب ابواب الحقائق الابدية التى يقيم ما أبدع الله من جمالها فى ضمائر العالمين صلاة الجمال والخير .. وفتحت على العقل آيات الله بالافتناع الحر الرحيم ورفق الفن وسحر الموسيقى لا اكراه فى دين العقل والجمال والخير .. ثم أتم الشعر والموسيقى فيما تعلم من أرباب الخالدين ما قصر النحت عن ادراكه وهو أن يقيموا فى آدابهم تماثيل ينحتونها من معدن افكار من يريدون أن يصوروه .. حتى اذا ألقى الينا فكره ومكنون نفسه بدت لاعيننا صورته كأنما نبصره وتهتز لبطولته

ضمائرنا أو تأسى على ما تردى فيه من نقص وعار ، واجتمعت مع بلاغة التصوير بلاغة الموسيقى التي ورثوها - فما يعبر عنه بNDAR كان امل النابغين بتهديب المعابد وهو اقرب أن يفسر لنا موسيقى سوفوكل وآثاره .

« يا قينارة الذهب التي لا تنطق الا بموسيقى أبولون وموسيقى غانيات زيوس ذوات الجدائل المعقودة بطوق البنفسج .. لا يسمعك الخطو حتى يبدأ الرقص والطرب ويتبع الفناء وقع موازينك تشدو نبراتك صوت الموسيقى التي تقود مواكب الرقص والفناء وأنت تطفئين أعين الشهب في النار التي لا تموت .. وتشملين نسر زيوس فينام فوق عصا ملكه ويلقي جناحيه السريعين ذات اليمين وذات الشمال ، وعلى ملك الطير تلقين سحابة كثيفة فوق رأسه المقوس فيطبق جفنيه على نوم سعيد فيتمطى بسحر وقعك وموازين شدوك ، واله الحرب القاسي يطرح عن نفسه سنان حرا به ويشمل قلبه بخمرك ، وموسيقاك تثلج أفئدة الآلهة السعداء بفضل فنون أبولون وعلم الغانيات ذوات الشياب المرسله » .

« واعداء الله يفرعون منك اذا سمعوا دعاء الملهمات في البر والبحر ، لا ينبع أحد الا بإذن الله المنعم الذي انعم على النابغين بالعلم والقوة والبيان ، فهي موسيقى العدل التي تنشر السلام والحب بين الناس ، وهي موسيقى الرقص وأناشيد الابطال ونشوة الفرح .. وتنسى الحرب والنقمة وتفزع أفئدة الظالمين . ولم يحرص شعر سوفوكل على شيء أكثر من أن يشمل قلوب قومه بالحب والعدل والسلام ، ويرضى الآلهة والابطال بأصدق الخير والصلاة ، ويحذر الظالمين أنفسهم » .. والشعر قرين الموسيقى ، والشدو دل على ما حجب الدهر من قيثاره سوفوكل . ولا ريب أن موسيقى سوفوكل كانت كأسلوب سوفوكل في الشعر ، وكانت شفافة معبرة عن أبسط قوانين الفنون التي ارتقى اليها الاسلوب الاثيني لا تسرف في شيء ولا تفسد أصدق قوانين النغم ، ويعبر أريستوفان عنها بكلمة أقرب الى معنى الشهد - أغان عذبة كالشهد فما يجد أريستوفان من نعم السلام في آئينا أطيّب من ثمرات العمل وثمرات الفضول وكرم الضيف وأعياد ديوتيزوس في الموسيقى - الناي والتراجيدية وأغاني سوفوكل الشهية .

ولا جرم ان فرّقنا بين موسيقى السمع التي تصبها على أسماعنا وحواسنا أصوات المنشدين ونبرات القيثارة والنأى ودوى الرقص والطبول - وبين موازين الخلق والبناء التي تبني على هارمونية موسيقى صامته عميقة والتي لا ندركها الا بالفهم العميق والقلب وهي في خلق ما أبدعت أيدي العاملين وفي صدق الفكرة والبيان . والمثل الاعلى في الموسيقى هو بلوغ المثل الاعلى في خلق الفنون وهي التي عبر عنها أفلاطون في تهذيب الجسم بالموسيقى والرياضة البدنية بموازين محكمة لا يبنى بعضها على بعض . ومن يحكم هذه الموازين كان عند أفلاطون أبدع موسيقى . . وهذه الموسيقى في جيوميترية الخلق ما زالت قائمة في بناء الفكرة وبناء العمارة وكل ما خلقت أنامل الخالقين في هذه المدنية من آيات الفنون . . وما زالت فكرتهم تثير أعماق الموسيقى كلما أدركنا أعماق مكنونها وجوهر حقيقتها . . والمثل الاعلى في هذا الخلق هو ادراك جمال أبدى ببصرة القلب والعلم ، وكلما تفتحت أسرار الجمال في شيء صحب هذا الادراك طرب . . لا يلبث أن يزول ان طربت نفوسنا بعرض يزول - لكن مدارك الحقيقة الثابتة الخالدة الثابتة تثير طربا . . لا تحده حدود ، وبفكرة هؤلاء الخالدين أدركت أعماق موسيقى - والعلم يستحث الخطى ليحظى بطرب خالد لا يزول . ان قرا سوفوكل أو فهم أسرار المعابد في نقشها وصورها . والموت لا يقطع أوتار موسيقى الخالدين في الفكرة والفنون والعمارة والدين أورثونا اساطيرهم من قصص قد يصدق أسرار هذه الموسيقى : نساء تيسالي قطعن رقبة أورفيوس رب الموسيقى ، فتدحرجت رأسه وهي تصدح بالموسيقى مثلما صدحت حية في عمر أورفيوس في ظلال المعابد . وآثار سوفوكل ان سلطنا عليها العقل والفكر تسمع ما أسمعت في عمر الخالقين في صمت الفكر أعماق موسيقى الجمال والخير .

هذا الامل في أن يبقى الانسان آثارا لأبد الدهر كان أمل ابطال المؤمنين الذين أقاموا معابدهم للصدق والحقيقة أبد الدهر ، وهؤلاء الابطال في أعمار الحياة الخالية أبقوا للانسانية دينهم وأديبهم لجد الحياة والموت وحرصا على سعادة بني الانسان . ومن اراد أن يعقل حكمتهم فلا يقربها الا بطهر المؤمنين وصدق العالمين - وكل شيء

كتبوه أو نقشوه كان ذخيرة الأبد ومن هذه الذخيرة آثار سوفوكل التي تقوم معابد في ضمير العالمين أبد الدهر ومن يقرب آثار سوفوكل كصلاة معابد الإبطال فلا يهوله أن نبدي ونعبد في تلاوة آيات الصدق والعدل والخير ، وأن ندخل في محراب العادلين ونهتدي بكل من يلقي شعاعا يضيء ما قد يخفى من علم الله ومن آداب الخالدين .

سيختار الإنسان في عمر الزمان كلما أظلم الظلم تجربة أمة أثينا ويختار الديمقراطية - وللديموقراطية قوانين خالدة كقوانين الرياضة والحساب ، اذا نبئت العدالة أنبتت أسعد نبات الإبطال العالمين ، وان فسد نباتها بظلم أو ضلالة انقض بناؤها - وفيما كتب سوفوكل وتوسديد تجربة هذه الديمقراطية في قوانينها الدينية الالهية الابدية التي لا تحتل مثقال ذرة في عمر الزمان - ومشروع الديموقراطية الاثينية قد ترك وصية كانت كنيسة المعابد وكانت ذخيرة الصدق والعدل أبد الدهر .. وقد أبقى الدهر أثرا حيا من آثار سولون يفسر مصر هذه الديموقراطية ويفسر آمال سوفوكل فيما كتب سوفوكل للآثينيين قال سولون :

« ان مدينتنا لن تموت أبدا بقدر الله ولا بحكم الآلهة السعداء الخالدين ، فان التي ترعاها ذات قلب كبير وأبوها قوى عزيز ان أثينا باللاس تيسط يديها من فوقها وانما يهلك هذه المدينة العظيمة أبنائها أنفسهم اذا جن جنونهم فهم يقتلوننا بمحض ارادتهم اذا أغراهم حب المال ويفتيها زعماء العامة وعقلهم الظالم الذين يزهون بكبر منكر فريديهم ذلك آلاما لا تحصى - اذا هم عجزوا عن كبح أهوائهم ولم يعرفوا أن ينظموا ما بأيديهم من نعم فوق مائدة أمانة راضية » .

انهم يطلبون ثراء المال ولا يكفون أيديهم عن الظلم والحرام ، لا يكفون أيديهم عن مال الآلهة ولا عن مال الدولة وينهبونها ويستبقون أيهم أكثر نهباً ولا يهابون عرش العدالة المقدس ، فالعدالة تمكث فوق عرشها صامدة وهي تحصى ما كان وما يكون ثم تهبط اذا جاءت سمعتها مرة واحدة لتنتقم ، حينئذ يصيب المدينة كلها قرح لا مفر منه فلا تلبث أن تقع في قبضة اللال الاليم ، وتوقظ بين أهلها الشقاق والفتنة وتوقد بينهم نار الحرب من ركامها فيصلاها كثير من شبابها المحبوب ولا يلبث الوطن

العزير أن يطبق عليه أعداؤه في مواقع عزيزة على الظالمين وتطوف البلياء على الناس وترى كثيرا من فقرائها يسامون الخسف والعذاب والذل في بلاد غريبة يباعون ويكبلون بقيود مخزية .

وكذلك يلج البلاء بلاء الوطن كل دار ولا تصده أبواب القصور فهو يشب على بروجها العالية ويقبض على كل نفس ولا نجاة منه لأحد ولو هرب في أعماق قاعته . ذلك الذى حفزني قلبى أن أعلمه الاثينيين فان القوانين الفاسدة تنزل بالوطن مصائب لا تحصى والقوانين العادلة تبدى في كل شيء الجمال والنظام والكمال وتسد السبيل على المظالم وتهون العسير وتقطع دابر الجشع وتقتلع البغى من أصوله . وتبیس الجريمة النامية المزهرة وتقوّم الاحكام الملتوية ، وتقطع دابر التعالى والغرور وتقضى على الفتنة وتقتلع مرارة الخصام الاليم ، وعي في أصول كل ما خلق الانسان من جمال وخير وحكمة .



من يقرأ هذه القصيدة يجد دينا واحداً يجمع النابغين في حياة الديمو - قراطية الاثينية .. أى خطر تبیت الايام لمعابد العدل والخير .. يوم يكفر أبناء العادلين بدينهم ودين آبائهم فيقتل الابناء دين الآباء ويسوء الابناء الى شرف امهاتهم .. ويصور النابغون في معابد الاولين صورهم رمزا لكلفة الكتابة المقدسة ولغة الاساطير .. واختار سوفوكل لتمثاله صورة أوديب يوم بسط له الملك والعلم . وللحكم والملك سكرة أدنى الى الجنون .. ويختار سوفوكل لتصوير هذا الجنون جنون أجاكس .. يقتل بسيفه أنعام الأنفال كما قتل زعماء العامة حلفاء الاثينيين الذين دخلوا في ملكها ودينها طوعا ويظلم عقل الانسان فيزهى بكبر ويقرض في الحكم ما يؤمن به عقله ويجعل ذلك قانونا ، من عصاه لقي حتفه ، وينسى الله وقانون العدالة الالهية ، ويختار سوفوكل لهذا المعنى سلطان كوبرون وبطولة أنتيجونة ويؤتى الديمقراطية ومعابد العدل من آفة البغى وجشع المال الذى يحل حراما ويحرم حلالا .. وآفة التيرانية متصلة بآفة المال التي يتهم بها البريء والمسيء في آداب سوفوكل وفي كل الادب اليوناني .. واذا استبدت بالنفوس المظالم والمطامع نفى صغيرهم عالمهم (كما نفى اوليس فيلوكتيت) ، في آداب سوفوكل - وعاقبة المظالم كارثة وحرب بين فلذات الكبد - اذ يقتل الاثينيون بعضهم بعضا في حرب

داخلية كما تقتل أنيكترا وكما يقتل أوريست أمه في أدب سوفوكل ، ومن يشيد بأمته كل هذه المصائب ثم يرد الى أرذل العمر مهينا أعمى وقد شهدت حياته باطل المنى وكذب الآمال الانسانية والغرور . من كان مثل سوفوكل قابضا على دينه في عمر هذه التراجيدية فليس له من أمل الا أن يرد الى قرية التي هذب بدينها وآدابها ويرد الى أربابها وصلاتها ويموت حيث ولد في رحاب الصالحين العاديين كما صور سوفوكل ذلك في تراجيدية أوديب في كولون .

★ ★ ★

وما يتشبه سوفوكل بصولون في أدبه ودينه مثلما يتشبه الجاهل بالعالم والمتعلم بمعلمه .. يتبع الفاظه ويتصايح الغربان ولو فعل ذلك ما أبقى الدهر من آثاره شيئا .. فالشبه في آمال المشرع والشاعر في الديموقراطية الاثينية لم يكن محفوظات تتلى وألفاظا تتردد ، ولكنه شبه في الايمان والتهديب والآمال وسمو الى أن تكون آثاره خالدة عرضا ولا تكون عرضا يلهو به السمع ساعة من نهار .

ومن يصدق أريستوفان في نقد يوريبيد وهجائه يجد بيت يوريبيد أقرب الى منازل الفنانين والممثلين في الزمان الحدث .. فيوريبيد لا يقيم تماثيل لابطال كأبطال المعابد كما فعل سوفوكل وكما فعل اشيل من قبله ولكنما يؤلف أشخاصا من المتسولين يلبس الشاعر ثيابا مهلهلة ليتقرب الى صور عقولهم ويقول أريستوفان أكثر من مرة هذه الفكرة .

ديكيوبوليس : يا يوريبيد .

يوريبيد : ايه الدوشه دي .

ديكيوبوليس : أنت تؤلف الشعر معلقا قدميك في الهواء . وتستطيع أن تثبتهما على الارض لا شك أنك تفعل ذلك لتصور الاعرج - ومالك تلبس ثيابا مهلهلة تثير الشفقة في التراجيدية ، لا ريب أنك تفعل ذلك لتصور المتسولين

- (ثم يكرر هذا المعنى مرة أخرى) .

اجاثون : ياها الشيخ الكبير انى سمعتك تلومنى حسدا ولكنى لم أحزن لما قلت . أنى ألبس ثيابا تلائم فكرتى التي أريد أن أعبر عنها ، يجب على الشاعر اذا

ألف دراما أن يلبس لبوسها ويتمثل في نفسه أبطالها فان أراد أن يصور
دrama عن امرأة هز جسمه كهز النساء .

ربما يهاجم أريستوفان بدعة محدثة من خلق الممثلين وخطابة السوفسطائيين
يتهم فيها على ظاهر حقيقة هي ذات القربى بين مبادئ الشاعر ومبادئ من يخلق
من أبطاله . بين قلب الشاعر سوفوكل وقلب أنتيجونه دين مشترك من كره العار
وخوف الآلهة . وبين قلب سوفوكل وقلب تيريزياس قارىء الغيب دين وعلم مشترك
وهو دين هريق في عمر الانسانية التي ألفت من قبله أن تتمثل تماثيل العدل والتقوى
في النحت والنقش والشعر والموسيقى . . وألف هؤلاء الشعراء أن يتمثلوا تماثيل
الانسان والطير والانعام وما تبصر العين من حرث وزهر وثمر وكانت هذه مدارجهم
الاولى التي درجوا فيها الى المثل الاعلى وما نعلم قدر ما عالج شعراؤهم وفلاسفتهم
من فنون النحت والتصوير ، لأن علومهم وفنونهم كانت شركة مشاعة بينهم . وقال
قائل منهم أن سقراط كان في مطلع حياته مثالا يصنع التماثيل ويوربيد كان
مصورا - والظاهرة التي لا تغيب على أحد أن بيان هذه المدنية في الشعر والتاريخ
والفلسفة كان أدنى الى صياغة التماثيل ، وكانوا علماء يعرفون طبائع ما يصفون من
الانسان والحيوان وما ظهر منها وما بطن . . .

وبذلك نرتد الى ما كنا فيه وهي الشركة المشاعة بين بيان النابغين ، قد يفسر
بعضهم علم بعض ولا نضل سبيلا ان وضعنا شعر تماثيل سوفوكل ، وما ينشد أبطاله
من مبادئ دين الاولين بموسيقى المعابد التي يتغنى بها بندگان في احدى قصائده
ويجعلها تماثيل يسرى بها الاحرار في كل دهر .

★ ★ ★

المعروف من حياة سوفوكليس (١)

« في فطرتي وقلبي معبد مقدس عال
يقدر العدل »

(يوريبيد هيلينا ١٠٠٢)

الذين خلدت آثارهم في الادب اليوناني حتى قيام الامبراطورية المقدونية في
أواخر القرن الرابع ق.م. يقفون في عمر الدهر كالمعابد المتناثرة الخالدة بين أطلال
الفناء . من آوى اليها أسمعته المعابد ما غاب من بينات الحق والعدل ... كان
ضمير كل شاعر وكل كاتب وكل فيلسوف قد اشتمل على دين العدل والخير الذي
خلدت به مدنية المصريين ومدنية الهيلينيين الذين دانوا بدينهم حتى غربت شمس
هذه المدنية ، أي حين تولى ضمير الانسانية عن الايمان والصدق وغشيتة سكرة
البطش وجهل البربرية الفاشم ...

وقارئ سوفوكل الذي ينسى قداسة معابد الاولين وصدق أولياء الله والعدل
قد تغيّب عنه كل حقيقة هذا الادب . وقد كان من قدر الاشياء أن نبدأ بسوفوكل
وهو في مغرب الذين آمنوا بمعادة الخير والعدل ، وكان أولى بنا لو لم تحجب المدنية
الحديثة والتعليم السوفسطائي الحديث عن ضمائرنا أسرار ما بنى آباؤنا الأولون
من معابد لتكون كتابا نقرؤه وأسوة نتبعها وميراثا نحفظه - كان أولى بنا أن نبدأ في
أول الحديث بهم عن معابد العدل والخير ، ولكننا سنسمع ميراثهم فيما خلف
القديسون من شعراء اليونان وفلاسفتهم - ثم نتأمل بما تحيي هذه الدراسة في
ضمائرنا ما رمزت به كتابتهم المقدسة وحينئذ يرد سوفوكليس وأمثاله الى مثل الخير
الأعلى الذي دعا اليه أبطال العدل والخير منذ بنيت البطولة الخير والعدل معابد
المصريين ...

وقارئ سوفوكليس يجب أن يتذكر قول قديسة مصرية في مسرحية هيلينا
ليورسيديس :

(١) قد افضل نطق اسم سوفوكل مخففا بدلا من سوفوكليس ..

نيونويه « انى بفطرتي وارادتي استمسك بتقوى الله ، انى اسعى لمجد مؤئل ولا
أضيع مجد آبائي ولست فى سبيل ارضاء أخى بمرتكبة عملا يخزيني
ان فى قلبى معبدا كبيرا مقدسا للعدل ... » .

بهذه الصفات قد يتوج هومير وهيزيود وفيثاغور وصولون وبندار واشيل
وسوفوكليس وسقراط وأفلاطون وديموستين ولا يفنى العلم بهم شيئا اذا لم
نتخذهم صلاة فى معابد الصدق والعدل والخير ، ونتخذهم نبراسا يضيئون ما خبا
من ميراث آبائنا الأولين .

فى أيام آباء سوفوكليس أى أبطال الحروب الميدية الذين أتوا بشبه المعجزات
من الافعال . كان الانسان مجيدا بأعماله لا بما تتناقله الاحاديث والذكر عن صفاته
.... كثير منهم حمل درعا لم يرسم عليه مآثره لأنه لا يحرس على أن يباحى بمجده
ولا يحفل بظاهر الاشياء ، وحبه أن يكون فى حقيقته بينه وبين الله من الصالحين ،
قد حزن فى قلبه حزنا عميقا يثمر الرشد والسداد والحكمة وآمن الانسان أن كل
شيء ما عدا الله باطل وأن الانسان ظلال خاوية وكانت آدابهم أن أوثوا بنى
الانسان حقيقة أفعالهم الخالدة وتجميلوا حياء فلم يقصوا عن أنفسهم قصص الفارغين
التي تنتسج منها الآداب الحديثة كتباً وسمرا ولهو الحديث

آثار سوفوكليس باقية كآثار معابد الأولين اشتملت لن يقيم صلاة المؤمنين
المتفكرين على كثير من أسرار شاعرها وبانيها وأحكمت آياتها فلا تسلم أسرارها
لكل عارض وتسلمها للروية والاعجاب والحب وكلما قلبت مكنونها ووردت
منهلا زادتك علما ويقينا وتكاد آثار هؤلاء الأبطال تغنى عما تقص المدارس فى أجيالها
القديمة والحديثة عن حياتهم وما كتب عن حياة نابغة الموسيقى والتراجيدية
فى القرن الخامس قبل الميلاد فى أثينا نذر يسير .

ففى مولود عام ٤٩٧ ق.م أى أنه كان أصغر سنا من اشيل الذى ولد عام
٥٢٥ ق.م وكان سوفوكليس فيما يقصون شاعرا تعلم التراجيدية من اشيل وعلمه
أبوه ما يتعلمه أبناء اشراف زمانه أى الموسيقى والرياضة البدنية وكان
معلمه فى الموسيقى رجلا من أئمة الموسيقى فى زمانه يدعى « لامبروس » ونسب
سوفوكليس فى الموسيقى والشعر والرقص وكان حادى كوروس شباب الأثينيين
فى نصر سلاميس واتجه الى شعر التراجيدية وبز منافسه فى محكم البيان والحكمة

وبذلك اختاره الاثينيون قائدا لاسطولهم مرتين ، مرة مع بريكليس ومرة مع نيسياس وانه عمر طويل ومات في آخر القرن الخامس عام ٤٠٦ ق.م .

وما يقصون عن رواجه وولاده لا يفسر شيئا مما ندرك به اسرار علمه وأدبه ونبوغه وبرغم هذه القصص فقارىء شعر سوفوكليس والمفسرون لاسرار جماله لا يبلغون حقيقة أمره حتى ينفذوا الى اسرار دين المدنية التي هذبته ، ومن ينفذ في هذه الاسرار يجد لسوفوكليس منزلة الشرف فيما خلقت هذه المدنية من تحت فيدياس وكوميديا أريستوفان وفلسفة سقراط وتاريخ توسيديد .

وأدب سوفوكليس ثمندنية معابد سوفوكليس لا يحد بزمان حياته ولا بمدة عمره وانما هو ممتد في أعمار ما خلا قبله من حكمة الانسانية وآدابها ، والسعيد من يبلغ في العلم أقطار فكره وأسرار دينه وحسبنا أن نشرح ما بقى من آثاره بتفسير فكرتين ذكرهما الإقدمون في حياته : -

أولا : انه كان أكثر الناس ندينا وأشد الناس إيمانا بالله والعدل .

ثانيا : انه كان أكثر شعراء التراجيدية احكاما للتراجيدية وأشداهم تأثرا بتراجيدياته .

★ ★ ★

ولد سوفوكليس في ضحى النصر ، ومقادير السعادة تهىء لقومه آيات العزة والمجد ، كانوا في سعادتهم حماة الحرية المؤمنين بالعدل والحق وأنبتوا نباتا حسنا من عظماء الرجال ثم أفلت شمس هذه السعادة قبل أن تغرب حياة سوفوكليس فتسخت حكمته عن تراجيدية الحياة « لا تقل عن أحد انه سعيد قبل أن يحضره الموت » وشعراء التراجيدية في القرن الخامس ق.م ظنوا أن يعلموا الانسان بأمثال الإبطال فيوقوه سوء نفسه ويعصموه من بأساء المقادير فنعمة الانسان مرهقة ، علمه آباؤه الصالحون الا يظلم ولا يبطش ولا يفلو في شيء وأن يستمسك بالعدل والتقوى فان لم يصبر بحكمته منازل المقادير عصمته من مساقط الزلل قوة العدل والتقوى وأي بلاء اذا جاءت المقادير فأخذت التقى بذنب الفاجر والمحسن بذنب المسيء .

ان أكبر ما شغل بيان سوفوكليس أن يشقى البريء ويعاقب بما يعاقب به المجرمون .

عاش سوفوكليس في أوج العزة وحضيض البلاء وكل هزته أوتار البراءة والطير
في قيسرة شعره الذي تبع من مثل الخير الأعلى وأروع صور الطير والبراءة كانت
صورة « انتيجونه » وأجاكس كان بريثا ، وفيلوكتيت كان بريثا ، وأوديب كان بريثا ،
وكلهم بلغوا ذروة البطولة وكلهم تردوا رغم براءتهم في هاوية البلاء .

وما نرى من عجز الانسان رغم بسطة ملكه وعلمه وجهله بما تضرع له المقادير
وسؤاله - وما ترد نبوءات المعابد سؤاله أو ترد عليه بما لا يشفى غليله جعل حياة
الانسان تراجيدية تنفطر من قزعها الالباب . واذا تزلت بالانسان مصائبه طاش
قلبه فلا يعلم مصادر البلاء . فاذا تكشف له بعض الاسباب رأى الانسان نفسه
مصدر الجريمة ومصدر العقاب - أخفى عن بصيرته أسباب كل شيء شعاع النجاح
والمجد - وفتن العقل الآثيني بالايمان والكفر وبالمجد والفناء وبالسعادة والشقاء ،
وسوفوكليس ومن عاشوا عيشته في آثينا من القرن الخامس ق.م كانت حياتهم صراعا
فتاكا بين النعيم والشقاء ومكنت الحياة لقزا محيرا كالغز الموت وتتمنى كل نفس
أن تجد على العلم عدى .

وخالت كل موهبة أن تجلو الخافي من أسباب السعادة والشقاء ، ونهضت كل
موهبة بما ترى وتكاثرت الآراء على الانسان فما يدرى ما يأخذ منها وما يدع وهبت
على الانسان ريح الحرية فمكنت له من آيات البيان وكملت بعض صفاته وجعلته
شاعر أمة وخطيب أمة وقائد أمة والمسير العليم لمسائر الناس - خلا على الانسان
حين من الدهر لا يزيد على عمر سوفوكليس (أى بين مولده ٤٩٥ وموته ٤٠٦ ق.م)
نشطت الانسانية من عقالها في مدنية سوفوكليس وسخر الانسان أمله وأقصى طاقته
للمجد في الفعل والقول والحكمة وهذه التجربة ضنت بمثلها الايام في عمر الزمان .
فالانسان الذي عاش عيشة سوفوكليس في مدنية حرة رشيدة عالية مكلفة قدست
الحق وعلمت أسرار العلم والفنون والعدل - ان هذا الانسان حر مسئول ، وكان
أهلا لان يتقى الويل بيده ولسانه لكن تكاليف هذه الحرية خلقت نقيضين ، خلقت
انسانا رفيعا من الطراز الاول ، تابغة في البيان وسيدا ارتفعت غاياته وسمت
مداركه وتكاليفه فهو مهذب بتهذيب ابناء الملوك في عمر الاساطير ، وهو في حكم مدنيته
راع مسئول عن سعادة أمة وكان هذا الانسان في آماله درعا لأمة يرد عنها العوادي
لكن تراجيدية الحياة في عمر هذا الانسان أنه عجز عن دفع نبال الاحداث عن نفسه
فعمما علت مقادير الانسان قيد الله فوق يده وقد أوتى رجال ما لم يؤت أحد من
المواهب والقوة وكان القدر الخفى أدعى منهم بأسا وقوة .

غاية ما نتعلم من حياة هؤلاء الاحرار الذين لم يبطش بمواهبهم ببطش مرعجز او فساد او رذيلة ولم يتركوا هملا لفساد حياتهم او حياة آبائهم فعانت الفتنة والشروع في كوامن نفوسهم وبشع القدر حياتهم وسيرتهم ، وليس فيهم اسوة ولا مثل كريم . - غاية ما نتعلم من ادب سوفوكليس انه ولد سعيدا وعاش لاسعد آمل الانسان وولى متعبدا فتيا الى مشرف المثل الاعلى والخير وكشف للانسان من قسمة مصاعده بينات الخير والحكمة . ومن يعنى في فهم آثار سوفوكليس يجدها جميعا من نبع الديمقراطية الآتينية التى ولد سوفوكليس في اولها ومات في مغربها وكان بتأديبه وعقله وبيانه مرآة هذه التجربة الفريدة كانت هذه الديمقراطية أملا في عمر الانسان فحققت أثينا هذا الامل غداة الحرب الميمنية ، وكان أخص مزايا هذا الامل سعادة الانسان ليبلغ الانسان في بدنه قوة أبطال المصارعين ويبلغ بقلية وعلمه مشارف الحكمة والبيان والأدب ، وليعيش مجيدا شريفا ويموت مجيدا شريفا ويتجمل بالعدل والتقوى ويرد موارد العلم جميعا ويستضيف علماء الارض والنابعين في كل شيء . - ارتفع الانسان بهذا الامل الى مشارف الحق وأقام الانسان من معرفة الحقيقة والحكمة آثارا بناها أمله لأبد الدهر ، لم يتكلم الانسان عبثا ولا لغوا وأقام الانسان لحديثه وفعله آثارا خالدة كاملة في خلود معابده وفي خلود الجمال والصدق .

العدل والتهديب الرفيع والارتقاء الى المثل الاعلى قوة متماسكة في بناء الخير والديمقراطية وسلم الانسان الحر الى غاية الكمال ، والمثل الاعلى أى أعلى ما يبلغه عقل الانسان من عالم الجمال والخير كان نزعة دينية فنية من آثار تهذيب المعابد . - هو الصورة التى يصوغ الفنان من مثلها أبداع خلقه ، فالله هو المهندس الأكبر صاغ العالم يوم خلقه من كمال صورته ، والفنان الذى يصور صورة أو صورها في مثلها الاعلى فتاة لسحرت بجمالها الناس جميعا ، وروعة هذه التماثيل التى يقيمها الفنانون بعد أن يتموا صورة تماثيلهم ان ينطق التمثال بالحقيقة الازلية والجمال الابدى السرمدى ، واذا أشرفت بصيرة الخالق على أتم صور الجمال والخير رأى الله هنالك واستمسك بالعروة الوثقى بين الانسان وبين آيات الله المقدسة المنبثة في الحياة والموت نزع سوفوكليس هذه النزعة الفريدة في عمر الانسانية فصور ما يحمل الانسان من حب وعدل في صورة أنتيجونه وجعلها تمثالا رائعا ينطق بالعدل الابدى والتقوى ويؤمن بدين الحب ايمانا لا تزغزه رهبة المنون ، وأظهر صور الحب في صورة أنتيجونه هو البر والاحسان بوالدها والبر والاحسان بأخيها ولم تعبأ بالموت في سبيل هذا الحق . - جاءوا بها الى كربون الامر التامى :

كربون : تكلمى ولا تطلى ، هلا علمت أننا نادينا بتحريم ما فعلت .

انتيجونه : أجل علمته وكيف بغيث عنى وقد كان مشهودا .

كربون : ثم تجرئين على عصيان القوانين .

انتيجونه : لم ينادنى زيوس بتحريم ما أمرت به ولم تنهى عنه ربة العدالة التى تعيش بين آلهة الدنيا والآخرة ، انها لم تشرع مثل قوانينك للناس ، ولم أومن بأن أمرك الذى ناديت به قادر على أن يتجاوز عن قوانين الآلهة ، فانت ما أنت الا حى هالك ، وقوانين الآلهة ، التى لم تكتب والتى لا تزل مثقال ذرة ليست بحادثة عارضة من خلق اليوم والامس ولكنها أبدية حية خالدة ولا يعلم أحد متى ظهرت . ولست من خوف انسان أيا كان بمرتبة معصية فى قوانين الآلهة فألقى عقابى عند الله ، فانى لم يخف على انى ملاقية الموت وكيف يفر أحد من الموت حتى ولو لم تناد بما نهيت عنه . فان عجلت بموتى فربما كان ذلك خيرا . فمن كان مثلى يعيش فيما لا حد له من الشقاء ألا ترى أن الموت ربح له ، لست أرى بلاء فيما تهىء لى من مصير ، ولكن بلائى أن أترك أخى الذى ولدته أمى ميتا فى العراء لا يواريه أحد فى قبر . وما عدا ذلك فلا أعبأ به ، انى لم أخلق لعداوة الناس ولكنى خلقت لحبهم وصداقتهم (١) .

غاية العلم ادراك الحقائق الخالدة الالهية فى حياة الانسان وصراع الناس بعضهم بعضا هو صراع التفاوت فى السبق الى آمام الحقيقة المثلى وصراع بين ظاهري الامور وباطنها ، ولو أدرك الناس الحق بعين واحدة وقلب واحد ما اختلفوا وما تسارعوا كريون فى انتيجونه حسب أنه خير ملك حكم طيبة لانه يعتنق اسمى مبادئ الحكم من حيث يبصر هو وعامة الحاكمين مثل الحكم .

كريون

« أيها الرجال ان الآلهة بعدما زلزلت وطننا زلزالا شديدا قد عفت عنه وهدته السبيل ، انى قد أرسلت رسلى تنادىكم من كل صوب لانى علمت عن يقين أنكم

(١) سوفوكليس : انتيجونه

واعيتم حرمان سلطان لا يوس وعرشه وفعلتم ذلك حين صلحت المدينة بحكم أوديب ،
فلما مات أوديب وخلفه ولداه مكثتم أوفياء ، فلما تصارعا على الحكم وصرع أحدهما
الآخر آل العرش والسلطان الى لاني أمت الناس قرابة بمن ماتوا : لا سبيل الى
معرفة نفس انسان وعقله وقلبه قبل أن يختبر بولاية الحكم ويمتحن بتصريف القوانين ،
وعندي أن ولي المدينة الذي لا يستمسك بأحسن المبادئ وانما يعقد لسانه من الخوف
عذا الرجل لا أعده الا شريرا في حاضرتنا وفيما خلا من زمانى » .

« ومن أثر على وطنه صديقا فلا قدر له في نفسى وأنا - وليشهد زيوس علام
كل شيء على ما أقول - أنى لن أكم فمى ان رأيت البلاء يسعى الى قومى ليذهب
بسلامتهم ، ولن أتخذ من أعداء وطنى صديقا لاني مؤمن ان وطننا ان سلم تكاثر
اصداقؤه ! .. بهذه القوانين أكسب هذا البلد سعادة وقوة » .

كانت هذه أبعد ما ينفذ اليه عقل حاكم ، وهي قوانين الحكم الوضعى . وجزاء
من يعصى قوانين الحاكم الأمر الناهى أن يقتل . لكن آماد القوانين في المثل العليا
تمتد الى قوانين الله الخالدة الابدية التي لا تحد بزمان ولا مكان ولا يعرف أحد
متى ولدت ولا أيان مرساها ، وهي أبدية وقوانين كريون عرض قاصر زائل .
واستمسك انتيجونه بالمثل العليا يرفعها الى درجات الشهداء والقديسين ، وغاية
العلم اذن الا يقتصر على ظاهر الامور وبوغل العقل الى آيات الله ومن يبلغ بعقله
هذه الغاية فهو من أولياء الله ومن العلماء والقديسين .

كان سوفوكليس رجلا بلغ بيانه أقطار المثل العليا . فلما عاش ولاه الآثينيون
مصائبهم غير مرة ولما مات عدة الآثينيون من أولياء الله والقديسين . فكيف بلغ
نوابغ الآثينيون ومنهم (سوفوكليس) بعلمهم اماد المثل العليا ومنهم من جاء
هذه الغاية في مستقبل العمر - وما بلغوه في تفصيل بينات المثل الاعلى مازال حقا
عزيز المنال تتلى آياته في أقطار الأرض جميعا في معابد النابغين .

الجواب على هذا السؤال عصى ما لم نرتد بالعلم الى المعابد ، وتخفى أسرار
العقل ان لم تجمع من حوله حياة المعابد في المدنية الاولى - كل شيء صلاة وعبادة
وغاية الصلاة بلوغ الجمال المطلق الابدى الانسان ذكى لأن له يدين وقد سبقت
أيدى صناع التماثيل الى تبيان المقدسات في النفس وامتدت بدا فيدياس وتلاميذه
الى صياغة تماثيل لزيوس وتماثيل لاثينا ولبينات الجمال والخير ومن وراء فيدياس
في عمر المدنية من صاغوا آيات الجمال الخالدة ولا ريب أن الذى صاغ هذه التماثيل

كان بجانبه من صاغ بالموسيقى آيات المثل الأعلى في الخير والجمال والبطولة - وبجانبهم شعراء خالدون ينشدون بالموسيقى والشعر أناشيد الآلهة وحياة الآلهة والأطال - وحسب أثينا أن تهب عليها حماسة الحرية والمثل الأعلى لتخرج للناس آيات فيدياس وشعر سوفوكليس وعقل سقراط وبيان توسيديد . وأصول هذا المثل الأعلى ممتدة في أعمار الإنسانية حين كان العلم صلاة وكانت الصلاة موسيقى وعلمًا وفلسفة - الإنسان الحر العالم الطليق يبدع آثارًا من صورة مثله الأعلى . ومن يدخل معبدا من معابد الأولين ولو لم يبق منه الا حطام الدهر بأوى الى مثلهم الأعلى والى صلاتهم ويجد في آثارهم ما حققت أيديهم من نزوع الى بلوغ مثل الحياة الأعلى وما بنت أيديهم من معابد يشهدون فيها بضمايرهم آيات الحق والصدق هي في البناء توأم لما تنزع اليه آمالهم من مثل الجمال والخير فهي تعبير عن روح لا يذهب الموت بموسيقاها ولا بروعة صلاتها وسلام غايتها - وموسيقى القيثارة التي نبغ فيها سوفوكليس كانت أقرب شيء الى مثل القدماء الأعلى : في نغمها السلام والسكون والقوة والجلال ، وتنفلد النفس بها الى صفاء أقطار أبولون تحمل الروح الى آفاق المثل الأعلى وعند الجمال المطلق تؤمن الروح بروعة الخلق، وتنفلد الى سلام الخلود ولا ترضى حتى تكون حياتها وآمالها كمتصلة بهذا النبع الحى المشر في عالم الجمال والخير - كل ما آمن به الإنسان من نبل الفعل والقصد وما تخلق به الإنسان من سماحة وعفو وما نبغ فيه الإنسان من صنع وما سما اليه العقل من حكمة خالدة كل ذلك أثر من آثار السلام والصلاة التي يتطهر بها العقل في موارد آيات هذا الخير .



ومن تكون آلهة سوفوكليس التي يتجمع في صفاتها مثل سوفوكليس الأعلى ؟ سوفوكليس ينزع الى مثل الأعلى في صياغة شعره وشدة قيثارته غير متجاف عما تلا الشعراء من قبله . كل شيء في الشعر والموسيقى من قبل سوفوكليس كان ميراثا مجيدا وحكمة . اتباع الخلف فضيلة السلف هو الإبقاء على زينة السلف وجمال ذكرهم ومثلهم الكريم والكفر والتعamy عن فضيلة السلف مضيعة أى مضيعة للقيم الإنسانية الثالثة .

سوفوكليس شب على ما ورثه النابغون من السلف في الآداب والموسيقى والشعر وكان أحرص ما يحرص عليه خلف صالح أن يحترموا آلهة أمتهم . وكانت أثينا آلهة يبدأ بصوتها تراجيدية أجاكس وهي التي ذهبت ببصيرة أجاكس وغم نبوغه .

ليس يخفى على الآثينيين غداة النصر ان سوفوكليس انما يوليهم النصيح على لسان آلهتهم فنصر سلاميس الذى يباهى به الآثينيون نصر لا يرده الراشدون منهم الى أنفسهم ويردونه الى الآلهة وأرواح الابطال . وأجاكس بطل طرواده كان من سلاميس وسرى فى مأ الاغريق أنه حضرهم فى معركة سلاميس وكان يقاتل فى صفوف الآثينيين بخرب أعناق الفرس وعذا البطل نفسه لا يفعل خيرا الا يادن الله والتقوى . فان تعدى حدود البشر والحكمة ذهب الله ببصره فلا يأنى بخير . ويعكس سوفوكليس فى مرآة هذه التراجيدية سكرة البغى ومرقع البغى الوخيم . قد نسى الآثينيون الله وذكروا أنفسهم ونسوا ان النصر كان من عند الله فحسبوه من عند أنفسهم وانطلقوا وسيفهم بأيديهم يقتلون رعيتهم وحلفاءهم وهم يحسبون أنهم انما يقاتلون أعداءهم - ان أكبر النصر أن ينتصر الانسان على نفسه وشر الهزائم ان يتهزم الانسان فى نفسه - قد انتصر الآثينيون عامتهم على الفرس ولم ينتصروا على أنفسهم - وصورة أجاكس كما بصورها سوفوكليس لا تريد شيئا أكثر من ان تعكس للآثينيين صورة أنفسهم وكلهم اذن هذا البطل وما أصاب أجاكس كان غضبا غضبته عليه أثينا الهته والانسان اذا تجاوز قدره وغرته نفسه ترميه الآلهة بسهام الانتقام ، فأجاكس يوم غدا للقتال من بيته قد غاب عنه الرشد رغم النصيح الرشيد الذى أولاه اياه أبوه - فقد قال له ناصحا : .

« بابنى ان كنت تحب أن تغلب بقوة السيف فاغلب بقوة الله دائما » .

فأخذه الزهو وقال لأبيه : « يا أبت أن المدم اذا عاونته الآلهة ارتد قديرا وأنا أشعر أننى لا حاجة بى اليهم لابلغ القوة والمجد (أجاكس ٧٥٧ وما بعده) » .

وهو الذى اجاب اثينا التى نادته أن يصرف يمينه القاتلة الى أعداء الاغريق فرد عليها بهذا القول المتكبر : « أيتها الاميرة آزرى سائر الاغريق ، أما حيث أقف فلن تنتنى صفوفى » . بهذه الاقوال اغضب الآلهة غضبا شديدا لأنه جاوز حدود البشر وغرته قوته (أجاكس ٧٧٥ وما بعده) .

وعقاب هذا الشطط أن ينقلب البطل الشجاع الذى كان حسن أتمه سخرية القدر وحديثا فاحشا تشيعه الشائعات ويضيع الشرف ويتفشى العار ومن نشأ ليعيش كريما شريفا ويموت كريما شريفا فسوء سيرته عقاب وعار ، وتتصل الاسباب بعضها ببعض فما تسلبه من عتاد عدو مهزوم لتعتدى به قد يكون فيه حتفك لأن آلهة الانتقام تسخر عدلها حتى تثار للمغلوب والميت وصورة ذلك يجلبها الزمان القوى

العنيد ، ومهما غرك النجاح والفوز والنصر فرهبة الدهر أشد لأن كل شيء يزول الى ضده والليل يخلف النهار . وخير ما يتعلق به الانسان التقوى . والحكيم من يرهب دائرة القدر لان طبيعة الاشياء تقضي أن يتغير مصير كل شيء . فمن كان اليوم صديقا قد ينقلب عدوا ، وقد يتلاشى الايمان ويلين الراى العتيد . وبسيف هيكتور الذى نقله اجاكس في حرب طروادة ينتحر اجاكس .

ولا يدع سوفوكليس كل شيء في اسرار الاساطير كأنما ينشد نشيدا في الدين خلوا من قبل وانما يكشف عن ضمير اسطوره بما يشغله من تحول حياة الاثينيين الذين باتوا لا يستبينون الرشد وأفرطوا في المساواة والبهوى واعتدوا بقوتهم وبأسهم اعتداد اجاكس الذى أودى الاعتداد به . وقد لا يحسب الاثينيون اذن انه يصور انحراف عامتهم عن العدل والتقوى وهو في معبده يرى صورا من العقاب تنزل بالبرىء وعقابا ينزل بالمنتصر في أوج نصره ، ثم يفصح سوفوكليس عن رمز تراجيديته (١) .

« ان اجاكس لم يرد في حياته ان يسمع لما تأمر به قادة المدينة والرجل الذى لا يسمع أمر كبراء مدينته رجل من أهل سوء ولا تصلح القوانين في مدينة مالم يرهبها أهليا ، وليس لجند نظام ولا اصلاح الا بالرهبة والتقوى وليحذر الانسان انه مهما أوتى من بسطة الجسم والقوة أن تزل قدمه بأوهى الاسباب ، وفي الرهبة والحياء سلامة الانسان . وحيث أحل للناس الفجور وأبيح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون فاعلم ان هذه المدينة لا بد أن تأتيها ساعة تهوى فيها من رخاء الحياة الى اعماق الهاوية (اجاكس ١٠٧١ وما بعده) .

وأشرف ما تمتد اليه آمال النابغين أيام سوفوكليس أن يكون النابغة عالما بما يحقق في أثينا صورة القديسين الذين يشرفون بعلمهم وعقلهم على مثل الله الاعلى في العدل والحق ، ومن يمد علمه الى العدل المطلق فقد يستبين عاقبة الامور في حياة الافراد والامم . فحكماء هذه المدينة قد علموا حكمة الاشياء ورأوا أسباب تحول الانسان والامم من السعادة الى الشقاء ؛ وحذروا الانسان مغبة البقى والظلم والعدوان ، وأشرف ما تطاولت اليه نفوس النابغين أن يجعلوا وطنهم معبدا . ما زلنا ندخل اطلال المعابد برهبة الصلاة ولو أسمعت الاطلال حديث من خلا من نوابغ العلماء

(١) سوفوكليس : اجاكس (١٠٧٠ وما بعده)

القديسين اذن لا سمعنا المعابد أروع البيان والحكمة ، ومن أحياء أثرا من آثار هؤلاء القديسين الذين نبغوا في الموسيقى والتأليف والحكمة فقد أحياء أعز ما تشرب اليه أعناق الإنسانية . ليسوا كأحد من الهالكين في أعمار الدهر . ليسوا صما وبكما وعميانا وإنما اكتشفوا بأفئدتهم وسمعتهم وابصارهم حقيقة الابد .

من عسى أن يكون أوديب في أوديب الملك أو في أوديب لدى كولون ومن كربون وانتيجونه وأجاكس وفيلوكيت ، واسماء أبطال تراجيديات سوفوكليس الباقية ؛ إنما أسماء ملوك خلوا في أساطير بلاد قريبة من أثينا مثل طيبة أو أرجوس ، لم يقص الشاعر قصصا مثلما خلف قصصها تاريخ الاساطير ، وإنما اختار أسطورتها الدينية وصنع من أبطالها رجالا واناثا كبيثة الرجال والاناث الذين عاشوا بمنزل شريفة من كره العار والتمسك بالشرف وولاهم مصيرهم ملك أمهم وأسلمتهم الاحداث للخير حينما وللبلية أحيانا . صاغ الشاعر من أسماء الاساطير تماثيل أبطال وملوك ثم بث فيهم روحا تجعلهم أحياء يسعدون ويشقون ويقولون الحكمة والسداد أو يتردون في خطأ أعشى يتخبط بهم في مجاهل القدر حتى يكونوا مثلا وموعظة - ملوك الاساطير الذين يصورهم سوفوكليس لهم عقل كعقول أولياء الاثينيين أيام سوفوكليس ولهم مقادير مثل مقادير أمة أثينا التي عاش فيها سوفوكليس ، ولهم روح الاثينيين ومصائرهم أيام سوفوكليس ، فهم مرآة تكشف ضمير الحاكمين ما ظهر منها وما بطن . ومجد البيان اذن أن يسلط بالحديث والموسيقى عقل من كان من ملوك الاساطير على أفئدة السامعين من أمة الاثينيين فيوقف ضمائرهم ويظهر أفئدتهم وبوجههم الى الخير والصواب والحكمة . وشرف هذه التجربة في عمر الإنسانية ان الشاعر كان في قومه في منزلة القديسين لم تسخره الاقدار ليرتق بشعره وموسيقاه من نثات موائد الحاكمين ، يتنطق عن أهوائهم عدلوا أو ظلموا . لكنه سيد وابن سيد يؤم أمته حاكمين ومحكومين الى السعادة والخير ويحب أمته حب الابن البار والاب الرحيم وأقصى ما يتففيه ان يرضى الله والصدق والعدل وأن يتوج يوما يتاج من حب العادلين الصادقين .

لم يكن سوفوكليس يؤمن بالسعادة في شيء فوق ايمانه بسعادة العدل والتقوى وما تيسر هذه السعادة الا في قرية مؤمنة كالتى ولد فيها سوفوكليس ، كل أرضها مقدسة هي مقام بوزيدون المقدس وفيها مقام بروميشيوس حامل المشعل ، وهى تبة

الطريق الى أثينا ، والأرض المجاوز تعبد كولون الفارس وتؤمن بأنها منتسبة اليه وتحمل اسمه وليست العبادة فيها كلاما عابرا ولكنها عبادة عن ايمان وصدق (١) .

في مثل هذه القرى تغمر التقوى ويخاف الانقياء أن يمس ذكرهم عار البغى والجور وتأتيهم الحكمة من فضيلة الدأب في كسب شريف ، وشرف البيوت المؤمنة القديمة ان تفتح بابها للسائل والمحروم وتقيم الصلاة وتكرم الغريب وتغشى السلام وتجبر المستجير ، ومجدها ان تثبت تقواها ذرية طيبة مثقفة في دين العدل والخير فتهدى الضال وتنشر النور في حياة العالمين . قد أنبتت قرية أليزيس إيشيل وأنبتت قرية كولون سوفوكليس فانبثت شاعرين حملا في أثينا فقه العدل والخير وادخلتا أثينا بفقه العدل والخير في دين الخالدين .

قرية سوفوكليس وقرية إيشيل وقرى غيرها رفعت لأثينا ذكرها فصارت أثينا أم بلاد اليونان التي بايعتها على الزمامة والملك ، وصار سوفوكليس معلم العدل والتقوى وقديس الحرية والحكمة في أمة بسطت ملكها ودخلت في ملكها أم ورجال يقدسون الملك والبأس وتملك ضمائرهم شهوات المطامع والجور . ويعمر سوفوكليس حتى يهجر العدل والخير نفوس الحاكمين والمحكومين من حوله ، وتختل موازين العدل والتقوى ويتفشى في الحاكمين والمحكومين تهذيب جديد سوفسطائى أحل الحرام وحرم الحلال بمنطق واقتناع وهجرت معابد العدل ومجدت عبادة الشراء والملك وباتت أثينا التي عبدت الحرية والعدل والتقوى أيام الحرب الميدية حكومة الشهوات الطاغية المستبدة أيام حرب السيلوبوتيز ...

شن آباء سوفوكليس حربا دينية على الجور والظلم وحالفوا العدل والانسانية والخير فأورثوا أبناءهم دينهم وشرف فعالهم ولم يلبثوا الا جيلا وبعض جبل حتى دخل فيهم أغراب لا يؤمنون الا بسلطان الملك وكذب السفسطة . وكذب الحاكمون بالدين التليد ورموا الناصحين المؤمنين بأنهم عبيد مال يباعون ويشترون وكذلك يرمى كليون معارضيهم بأنهم مأجورون لأن حب المال قرين الحكم المستبد الجائر ، وامتد هذا الداء الدموي حتى رمى به الانقياء الانبياء المؤمنون ويفسر ذلك عنف أولياء الله من فقهاء العدل والتقوى في تراجيدية سوفوكليس . لا يضمن الانسان النظر في عقل سوفوكليس حتى يكاد يراه ويسمعه وهو شيخ كبير يشهد ما حل

(١) سوفوكليس : أوديب لدى كولون ٥٥ وما بعده

بأتمته العزيزة الرحيمة العادلة من تجاف عن الحق والانسانية والخير في سبيل عرض زائل - انا نراه فيما صور من صورة القديس تيريزياس ، نسمع فيه عقل سوفوكليس وهو يخاطب الفاقلين من ذوى اليأس في أثينا في شيخوخته .

تيريزياس : تدبر يا بنى هذا الرأى ان الخطأ من شيم النفوس جميعا . فان أخطأت نفس فمن الصواب والرأى أن يرجع الانسان الى الحق ولا يتمادى في الباطل ، والتمادى في الخطأ يعقب الخطأ . لا عنت على ميت وضرب الميت حرام . ما خير من يقتل ميتا مرة أخرى ؟ انى أوليك نصحى حرصا عليك . فأحب شيء الى النفس ان تتعلم من ناصح أمين يؤتى نصحه خيرا .

كريون يأبها الرجل الكبير انكم جميعا وقفتم كالرماة تصوبون الى سهامكم ولا تغفون من نبوءتكم . ان أهلى قد باعوني وخاتوني منذ عهد بعيد ، اجمعوا ما بدا لكم ان تجمعوا من الفنى ، اشترؤا أموال سارد واجمعوا ذهب الهند لكنكم لن تواروا جسد بولبشيكبس - حتى نسور زيوس لو أحبت أن تمزقه اربا وتحمل اربه الى عرش زيوس فلن اعبأ بهذا الرجس ولن أسمح بدفنه وأنا أعلم أن الانسان لا يملك أن يلوث الالهة برجس ، انما يزل الانسان زللا مخزيا - أيها الرجل الكبير تيريزياس - ان ستر خزيه بقول بليغ ابتغاء كسب يناله .

تيريزياس : أف لك هل يعلم الانسان وهل يتدبر .

كريسون : ماذا تقول وما هذا القول المبهم .

تيريزياس : أو لم تعلم بأن الرأى السديد والنصيحة أغلى من كل مال .

كريسون : بقدر ما يجلب التجافي عن الرأى من بلاء .

تيريزياس : انك أنت مريض بهذا المرض .

كريسون : لا أريد أن أزد سيئة بسيئة على قديس من علماء الغيب .

تيريزياس : ذلك الذى أنت فاعله فانت ترمى علمى بالكذب .

كريسون : ان العرافين فئة تحب المال .

تيريزياس : ومن شيم الطفافة ان يحبوا اكل الحرام المخزى .

كريسون : الا تعلم أنك تخاطب سادة المدينة .

تيريزياس : انى اعلم ذلك واعلم أنك ملكت المدينة بعدما أنقذتها بفضلى .

كريسون : انك عالم من أهل الله ولكنك تحب أن تسيء الى .

تيريزياس : انك تثيرنى لاقول لك ما سكن فى نفسى .

كريسون : ولكن لا تتكلم مأجورا بما تحب من مال .

تيريزياس : اكذلك ترانى أقرأ مقاديرك .

كريسون : أعلم ان رأى ليس بضاعة تباع فيها وتشتري .

تيريزياس : واعلم أنت ايضا أنه لن يحول عليك الحول اعواما كثيرة حتى تفدى الميت يميت من قلذات كبذك لانك جعلت من كان فوق الارض فى باطنها وقبرت نفسها حية فى قبر بغير حق وعرضت فى العراء ما حرم الله من جنة كانت لدى آلهة المقابر وحرمتها حرمة الدفن والقرار . ولا يحل ذلك ولا يحل حتى للآلهة الاعلى ، قد ارتكبت أمرا منكرا وجزاء ذلك أن تتعقبك ربات الانتقام انتقام الآلهة والموتى وتنزل بك مثلما أنزلت بالناس من بلاء . وتدبر هل ترانى أقول ما أقول لاجر بعث به ذمتى . لن تلبث الا قليلا حتى تتصاعد من بيتك صرخات النساء والرجال ستهب عليك عداوة المدائن جميعا التى تركت قلذات كبدها نهبا للكلاب والوحوش والطير الذى يحوم حول المدينة بما نهش من نتن الجثث التى حرم الله امتهانها ، ذلك هو جزاؤك وأنت الآن تألم كآنى رام رميتك بسهام غضبى ولا نجاة لك من حر السهام ، ياغلامى اذهب بى الى بيتى ودعه يرمى بفضبه من كانوا أصفر سنا منا وليتعلم أن يمسك عليه لسانا أقل عنفا واكبر عقلا وخبرا مما أظهر الآن (١) .

ما كانت التراجيدية فى هيئة اسطورة الا تاريخا دينيا يعرض على الاثينيين فى أكبر أعيادهم الدينية صيغت فى صورة حية باقية . وما أصاب أوديب فى غابر

(١) سوفوكل : انتيجونه ١٠٣٣ وما بعدها .

الدهر قد يصيب كل حاكم يتحول الى حاكم مستبد يمضي في عتوه حتى يقتل
الامة التي انجبته ويخزي الام التي ولدته . سنة الله التي لا تبدل لها ان لم يمجّد
الانسان العدل والتقوى ، والشاعر القديس وارث الحقيقة ممن خلوا من قبله وهو
قديس أمته حريص عليها عزيز عليه ما تأتى من بغي أو تجبر . وهو يسمع قومه ضماير
انفسهم وهم يجدون صورتهم وصور نفوسهم فيما يتلو عليهم من احاديث الاولين .
ومعاصرو سوفوكليس من كتاب التاريخ ان كتبوا تاريخ زمانهم صاغوه صياغة أدنى الى
الاساطير وجعلوه حقيقة وعبرة أزلية في عمر الانسانية فتوسيديد المؤرخ لحياة أثينا
في القرن الخامس ق.م ينتج في تاريخه منهاج سوفوكليس في تراجيدياته حتى يجعل
التاريخ تراجيدية ويحمل تاريخه عظة الدهر . وقد كتب توسيديد تاريخه بعقلية
أئمة البيان في زمانه ويبدو وكأنه يتبع آثار سوفوكل خاصة من قريب فأشخاص تاريخه
يتكلمون كما يتكلم أشخاص التراجيدية وهو ينطق خطباء الذين
لم يسمعه أو يرو كلامهم السامعون بياناً أقرب الى ما ينبغي ان
يقوله الخطباء في مثل هذا الموقف ، وفن التماثيل كان حينئذ الفن الذي ما زالت
تعبر به المدينة عن آلهتها وأبطالها ، والشعراء والكتاب والفلاسفة يصورون رجالهم
بما تنطق به افواههم ، وغايتهم فيما يكتبون أن يكونوا مثلاً لحقيقة دائمة كما يقول
توسيديد في الجزء الثاني :

« للذين يريدون أن يستبينوا الاحداث القابرة جهرة وينتفعوا بعلمها في الحكم
على ما قد تأتى به الايام من أحداث مماثلة لما بين الماضي والمستقبل من أسباب
انسانية ، فهي ميراث نافع أبد الدهر وليست لهموا تلهو به الاسماع ساعة من نهار » .

وحرص توسيديد على أن يكتب حقيقة الاحداث والرجال ليكون اقرب الى
الحق في رأيه من هوميرو الذي فخم بمبالغات الشعر صورة الحرب وهيئة ابطال
المقاتلين وليكون اكثر جدا من هيرودوت الذي بث في تاريخ الحرب الميدية احاديث
الفرائب وعجائب القصص وهو مهما حرص على الحقيقة والصدق وحرّم على نفسه
أن يميل بعض الميل الى الهوى وأن ينصر أحدا من المقاتلين أو يخذل الآخر بغير
الحق - الا أنه تعلم في مدرسة زمانه فعقله الرياضي عقل شاعر ومنطقه الصادق
المؤمن منطق من خلا قبله من أرباب البيان والشعر ، وليس معنى ذلك أن أحدا
من الاولين والآخرين أخذ عليه كذبة أو غفلة أو أهمالا أو نقلا سلبيا مما سلف من
شعر الشعراء ، لكن الحقيقة التاريخية المطلقة حقيقة انسانية لها قلب متصل

بقلوب أمثاله من التابعين الصادقين ومن يقرأ أوديب الملك عند سوفوكليس والجزء الثاني من كتاب توسيديد عن حرب البيلوبونيز يجد بين الشاعر والكاتب أى بين سوفوكليس وتوسيديد قلبا موصولا وشبها في المنطق والبيان كسبه الخلق بين والد وما ولد ويعلم أن أوديب الملك في تراجيدية سوفوكليس هو مرآة لما آلت إليه أثينا في عهد بريكليس حينئذ أوتدت حرب البيلوبونيز بينها وبين اسبارطه .

مطلع تراجيدية أوديب وباء هبط على طيبة فأهلك الحرث والنسل فخرج الاحياء الى المعابد يستعيذون بالآلهة وفيهم قديس يؤمهم في صلاة الخوف وما من مرة يصور سوفوكليس صورة قديس حتى نحس أنه يصور نفسه في غمرة أحداث وطنه وينزل أوديب الملك في قصره ليسأل القديس ما أمر هذا البلع وأوديب كان الاول الذى يتقربون به الى الآلهة :

« وكان بريكليس قويا مهيبا عالما لا سلطان للمال عليه ففرض سلطانه على العامة بسمو شمائله وكان هو مسير الشعب ولم يكن الشعب مسيطرا عليه »
« في شيء فهو لم يبلغ سلطانه من سبل مربية حتى يتعلق الشعب ويقول له ما يطيب له ان يسمعه بل كان يحفظ هيئته ويعارض الشعب فيما تنوّد أهواء العامة فان رأى عامة الاثينيين يزهون ويتكبرون زهوا في غير موضعه ردهم عن الزهو وملاهم خوفا ورحمة وان غشيهم خوف بغير عقل ردهم الى الامن والطمأنينة، »
« كانت حكومة اثينا حكومة ديموقراطية اسما وكانت في الواقع حكومة الرجل الاول والذين خلفوا بريكليس على حكومة اثينا كانوا متكافئين فيما بينهم ليس فيهم »
« فرد يتفرد في السبق والفضل وكلهم يود لو يكون الاول فصرفوا همتهم الى تملق الشعب وأسلموا العامة زمام السياسة » (١) .

رغم تفرد بريكليس بالحزم وسبقه في العلم كان في حكومة أثينا ملكا مطلق السلطان حتى بطش سلطانه بنظام المساواة الديموقراطية وصار حكمه حكم الفرد الواحد وترامت مطاعم الفرد الى بسط سلطانه وملكه فنفي معارضييه وأذل أعناق أمم حملت سلطانه كرها فبغى الحاكمين الجائرين من حيث لا يشعرون ، وكيف يفر سوفوكل أسباب الطاعون الذى أكل أبناء أثينا في حكم بريكليس الا أنه جزاء ظلم ارتكبه حكومتهم حين طغت في سلطانها على الحلفاء المحكومين ، ولو أن توسيديد لم يصف

(١) توسيديد : حرب البيلوبونيز الكتاب الثانى ٦٥

طاعون أثينا تفصيلا في حكم بريكليس لحسبناه أسطورة أو محاكاة لما نزل بجيش اجاممنون في أول الالياذة بعدما طمع في حق غيره ورد قديس أبوللون مهينا مظلوما . لكن طاعون أثينا كان حقيقة واقعة واجتمع على الآثينيين تحت سمع سوفوكليس وبصره هلع الطاعون والحرب وحمل الآثينيون بريكليس وزر الحرب والوباء كما حمل قديس أبوللون أوديب وزر ما نزل بطيبة من وباء ، والفرق بين المؤمنين الذين شبوا على دين آبائهم الذين حاربوا حكومة الطغيان لأنها كفرت بدين العدل - وبين جيل الحاكمين في أثينا يوم هبط عليهم الطاعون - أن المؤمنين كانوا يخافون الله والعدل وأن الآخرين « بريكليس وخلفاؤه » لا يؤمنون بشيء كإيمانهم بملكهم العظيم الذي أذل لهم أعناق البلاد وجعلهم ملوكا وسادة وركبوا في سكرة الملك مركب البطش والطغيان ، ولما خاف الآثينيون من نوازل الطاعون والحرب اتهموا بريكليس وعاقبوه بفرامة لكنه وقف يرد اللوم عن نفسه بمنطق الطفاة : (٢)

« ان عليكم ان تقوموا لحماية ما بسطت مدينتكم سلطانها عليه من حكم فيه مجدها وما تفخرون به من فخر فاحتملوا عناء السلطان أو كفوا عن طلب المجد ، لا تحسبوا انكم تقاتلون في سبيل شيء واحد وهو أن تردوا عن أنفسكم الدل وتكونوا أحرارا وانما لتدفعوا عن أنفسكم خطر الذين يكرهون حكمكم يوم يضيع الملك من المدينة . ليس لكم أن تطرحوا عن أنفسكم حمل الحكم وان كل فيكم قوم هالهم الخوف فظنوا فيما نعالج الآن أن القعود شجاعة ان بيدكم حكما كحكم التيرانية » (أي السلطان المطلق) من حكم بهذا الحكم ترونه ظلما ومن خسر هذا الحكم استهدف للخطر والذين يقنعون الآثينيين انهم باتوا طفاة ظالمين أولئك قد يضيعون « أثينا في لمح البصر لو عاشوا مستقلين لا يحكمون الا أنفسهم ، لا سبيل الى الراحة بغير الجد والعمل والراحة لا تفيد أمة حاكمة ولا راحة للمستبدلين الآمنين « في مذلتهم فلا تستمعوا الى هؤلاء الذين يقنعونكم أننا بتنا طفاة ظالمين » .

ان الذين شبوا على دين العدل والخير والحرية ، وفضيلة الجمال في معابد آبائهم وصلاة قراهم هالهم الخطب يوم ولدت القرية مدينة وولدت المدينة ملكا عريضا في البر والبحر وانقلب أبناء العادلين طفاة ظالمين .

★ ★ ★

(٢) توسديد : حرب البيلوبوتيز الكتاب الثاني ٦٢

محررہٗ منساۃ ترک خبیثہ

تألیف : سوفی کل

ترجمہ و تقدیم : د. علی حافظ

مقدمة نيسا تراخيس

عجب العلماء لسوفوكل كيف يكتب تراجيدية « بنات تراخيس » بعدما كتب أعماله الثامنة الخالدة . كيف يبط الشاعر من سماء أنيجونة وأوديب الى تراجيدية منه طراز الآداب الحديثة وقالوا أن سوفوكل يقلد آداب يورييد . . وما نحسب سوفوكل بحاجة الى أن يقلد أحدا من الاولين والآخرين وإذا جاز هذا التقليد فكيف يكتب سوفوكل بعد أدبه المفرد العلم رواية حب جذيرة بشاعر شاب صدمته تجارب الحياة القاسية White man (١٠٣) وهي اقرب الى تقليد مبادئ سوفوكل التي تجعل الحي ينظر بعينين ولا يبصر قد خفيت عليه اسرار المقادير فلا تعرف سعادته أو شقائه قبل ان يحضره الموت . . والذي نعجب له ان يسمى سوفوكل هذه التراجيدية باسم بنات الكوروس وهن وصفات ديانرا في تراخيس . وأهم أفراد هذه التراجيدية ديانرا امرأة هيرقل . . .

وإذا كانت أعمال سوفوكل تعكس أشغال الحياة الدمة في أتنا فنحن لا نعلم لاي أشغال الحياة الآتية ترد بنات تراخيس فهي قلقة لا تتصل بفعل سوفوكل الذي الفناء ولا نعرف كيف تقطع الشك باليقين في مثل هذه المسائل .

وامرأة هيرقل كعامة نساء العالمين تذكر شبابها السعيد حتى كبرت صبية تحب رجلها الذي أرسله القدر اليها وكان بطل الأبطال هيرقل بن زيوس الذي لا يغلب . . وقد صور الشاعر حنين المرأة الى زوجها وصور هيرقل وهو لا يؤوب من نصر الا الى نصر يغلب كل مصارع ويقتل المارد وكل ذى هول ولكنه على رغم هذه القوة الخارقة لا يتميز بشيء من الوفاء والنبيل ، يتخذ النساء متعة يعاشرهن معاشرة عابرة فهو في تصوير الشاعر كالزارع الذي يزرع حقلا قصيا يراه مرة حين يبذر بدوره ومرة حين يحصد ثماره وهو يتبع هواه فيؤثر الشباب النامي في من يغتم من سبابا الحرب على امراته المحصنة الوفية وهو يغلب كل مصارع ويغلبه الحب وهو يقتل كل مقاتل وتقتله حيلة امرأة فهو رمز للقوة والحرب لا يرفعه النصر الى منزلة أبطال العقل والحكمة . .

ونرى في أسول هذه التراجيدية فكرة عزيزة على سوفوكل وهو قوة المظلومين المظلومين رغم الموت — حتى يقتل الغالب بالرمح الذي غنمه من عدوه المقتول — قتل هيرقل نيسوس المارد برمح وقاتل هيرقل بدم المارد المسموم .

شخصيات المسرحية

ديانيرا : زوجة هيرقل

الوصيفة

هيلوس : ابن هيرقل وديانيرا

كوروس من نساء تراخيس

رسول

ليخاس : مبعوث هيرقل

أسيرات من ايثاليا ومنهم الصغيرة أيولي (يلعبن أدوارا صامتة)

شيخ كبير

هيرقل

أتباع هيرقل (لهم أدوار صامتة)

ترجمة نساء تراخيس

« في تراخيس في يتساليه حيث يقيم هيرقل »

ديانيرا

: ضرب بين الناس مثل قديم وهو لاسيل الى
معرفة سعادة الانسان أو شقائه قبل أن يحضره
الموت وأما حياتي فاني أعلم قبل أن يحضرني
الموت أنها كانت حياة عسرة وشقاء فأيام كنت
في بيت أبي « أونيس » في بليروني كنت أشد
نساء إيتولي عزوفا عن الزواج - كان خطيبي
نهر يدعى أخيلسوس جاء يخطبني من أبي في
صور ثلاث ، قدم مرة في هيئة ثور وجاء مرة
في صورة أفعى رقطاء ملونة ، وجاء مرة في هيئة
رجل له رأس عجل يتصبب من لحيته ماء دافق -
أمام هذا الخطيب صرت شقية أتمنى أن أموت
قبل أن أقرب فراشه ثم حدث بعدئذ ماملاتي
فرحا . فقد تقدم إلى البطل المجيد ابن زيوس
والأكيمينه فصارع هذا الخطيب وخلصني .

فكيف صرعه لاسبيل الى وصف ذلك فليس
الى ذلك سبيل وليحدث بذلك من شهد ذلك
بجنان ثابت .

وقد كنت أوجس خيفة ، أخشى أن يجر على
جمالى الشقاء واخيرا هيا لى « زيوس » رب
الصراع رشدا من أمرى — ان كان لى أن أدعو
ذلك رشدا — فمند تزوجت هيرقل والخوف لا يلد
لدى إلا الخوف ، كنت دائما أخاف عليه كلما
دفع الويل ويلا أقبل الليل بويل آخر وقد خلفنا
خلفا من البنين ولكنه كان كالزارع الذى يزرع
حقلا بعيدا يراه مرة وهو يبذر بذره ويراه
مرة وهو يحصد ثمره ، وكانت حياته حياة خادم
يخدم غيره لا يصل الى البيت حتى يرحه — اليوم
قد فاز فى كل عمل مجيد فلم يزدنى ذلك الا فزعا
ومند صراع ايفيتوس ونحن مقيمون هنا فى
تراخيس أغرابا فى بيت صديق قديم كريم
ولكن أحدا لا يدري مقرا لهيرقل وما أعلم
إلا أنه مضى وحملنى همومه وأنا موقنة أنه
قد أصابه سوء ، فمند وقت طويل : منذ خمسة
عشر شهراً وهو غائب لا يرسل رسولا إلينا

لابد أن يكون قد أصابه شر قد ترك لى رسالة
وأنا أدعو الآلهة ألا تشتمل هذه الرسالة على شر .

الوصيفة : ديانيرا يامولاتى انى أراك تبكين على غياب
هيرقل بكاء مرا والآن اذا كان من حق الأحرار
أن يستمعوا الى رأى عبيدهم فمن حقى أن أفكر
بني أمرك ، اذا كنت أما لأطفال كثيرين أفلا
ترسلين أحدهم ليبحث عن أبيه وخاصة ابنه
هيللوس ان كان يهتم بسعادة أبيه وهما هو يعدو
غير بعيد الى البيت فاذا طببت نفسا بما أقول
فارسليه واسمعى كلامى .

(يدخل هيللوس)

ديانيرا : يا ولدى يابنى قد يحسن العبيد الرأى وهذه
الآمة قد قالت قول الأحرار .

هيللوس : ماذا قالت يا أماه علمينى ان كان لى أن أعلم .

ديانيرا : انه لعار عليك أن تجهل أين أبوك منذ غادرنا
زمانا طويلا .

هيللوس : انى أعرف أين هو ان كان من حقنا أن نصدق
ما يقال .

- ديانيرا : في أى بلد يابنى سمعت أنه هناك .
- هيللوس : في العام الماضي منذ عهد طويل أصبح هو عبدا لامرأة ليدية ذلك مايقولون .
- ديانيرا : قد يسمع الانسان كل شيء لو تم ذلك .
- هيللوس : ولكنها أعتقته فيما يقولون .
- ديانيرا : اين يقيم الآن حيا أو ميتا .
- هيللوس : انهم يقولون أنه يقاتل أرضا في الايبوا Eubee عند مدينة ايروتوس (Eurytos) أو أنه يتأهب لقتالها .
- ديانيرا : ألا تعلم يابنى أنه ترك لى نبوءات صادقة عن هذه الارض .
- هيللوس : اية نبوءات يا أمى انى أجهل ذلك الامر .
- ديانيرا : أى أنه سيختم ايامه فان تغلب على هذا القدر فسيعيش عيشة طيبة فيما بقى من زمانه . في هذه الورطة يابنى ألا تمد يد المساعدة فتنجوإن نجا أو تهلك معه .
- هيللوس : انى ذاهب ياأماه . ولو أننى علمت ذلك لحضرته منذ أجل بعيد وحتى الآن لم يكن قدر أبى

يفزعنا ولا يهولنا وأنا الآن أفهم كل شيء ولن
أقصر ني معرفة حقيقة هذه الامور .

ديانيرا : اذهب يا بني حتى اذا بلغت بعد النصر فمعرفة
النصر شيء مفيد .

(يتعد هيللوس ويدخل . الكوروس وهو
مكون من خمس عشرة بنتا من بنات تراخيس

الكوروس : انى أدعوك أيتها الشمس التى يلدّها الليل ذو النجوم
اللامعة اذا انقشع والتى يوئىها الليل الى مغربها
في وهج الأصيل - انى أدعوك أيتها الشمس
فنبشنى أين يقيم أين كمينه - أيتها الشمس
ذات الشعاع الوهاج أتراه يعيش في خلجان
البحر أم يعيش في احدى القارتين ؟ حدثنى
أيها الإله البصير .

انى اعلم ان ديانيرا التى تحيط بها المتنافسات
قد استبد بعقلها الحب والشوق فهى كالطائر
المسكين لا ينام جفنها الباكي وهى تصبو الى
رجلها قد أضناها الخوف وهى تنام في فراش
خال من رجلها ويقض مضجعها الحنين ولا ترى
في احلامها إلا مصيرا سيئا محزنا .

وكما تسير الرياح أمواج البحر غدوا ورواحا
وكذلك تروح الآلام وتغدو على أبناء كادموس كأنها
بحر كريته إني أجلك واعتب عليك وأنا أنصحك ألا
تيئس - ان الله لم يجعل حياة البشر بمعزل عن
الآلام بل جعل الآلام والسعادة دولا بين الناس
كتداول نجوم الدب الأكبر - والليلة ذات
النجوم والغنى والمقادير تتداول على البشر تروح
وتغدو عليهم بالسعادة والشقاء فاستمسكي
أيتها الأميرة بهذه الحقائق في أملك فهل رأى
الناس زيوس لا يرعى بنيه .

ديانيرا

: لاريب أنك سمعت بآلامي فقدمت لأراك
الله ما أصابني من هم - وأنت الآن بمنأى عن
هذه التجربة . فالصبا مرتع اللذات في خلواته
ولا يعكر صفو هذه اللذات وهج الحر ولا
وابل المطر ولا هبوب الرياح . وتنمو حياته في
اللذات حتى تصبح الفتاة امرأة فتغشاها الهموم
ليلا ويتنازعها الخوف إما على رجلها وإما على
أبنائها - واذن تعرف من تجربة الامها ما احتمل
من آلام قد أبكتني آلام كثيرة ولكني تعذبت

عذاباً لم أعذب مثله من قبل ولا بد من ذكره :
حينما غادرنا سيدي هيرقل في سفره الأخير
ترك في البيت رقعة قديمة عليها علامات مكتوبة
لم يرد من قبل أن يحدثني عنها كلما خرج
لمصارعة لأنه كان يخرج لعمل عمله ولا يخرج
للموت . وهذه المرة . . لأنه غاب قاء بين
لى نصيبي ونصيب أبنائه من أرض أبيهم
وعين الزمان فإذا غاب سنة وثلاثة أشهر . ،
والآن اما أن يكون قدماء أو أنه حتى جاوز
هذه المدة وبذلك يعيش بقية عمره سعيداً لا
تنزل به آلام، كان ذلك نهاية جهاد هيرقل الذي
قدرته عليه الآلهة كما يقول وكما تنبأت به شجرة
قديمة في دودون على لسان حمامتين ، والآن
قد حان الوقت الذي تستبين فيه أتصدق هذه
النبوءة أو لا تصدق . وبذلك لا أكاد آوى الى
مضجعي حتى أهب هلعاً أخشى أن أبقى أيماً
لا أرى رجلى الذي كان زينة الرجال .

منشدة الكوروس : أحسن الله فألك إني أرى رجلاً متوجاً يسعى
الينا نبأ سعيد .

الرسول : ديانيرا يا أميرتي ساكون أول رسول يصرف
عنك الفزع فاعلمي أن هيرقل ابن الكيمينه حى
وانه منتصر في جهاده وأنه يقدم باكورة نصره
لآلهة وطنه .

ديانيرا : ماذا تقول أيها الشيخ .

الرسول : سيقدم زوجك العزيز الى بيته وعليه بهجة النصر
والقوة .

ديانيرا : من نبأك بهذا النبأ . . أجمت به من أحد من
أهلنا أم جاءك به رجل غريب .

الرسول : قد أعلنه ليخاس على الملأ في مرعى ترعى فيه
البقر فلما سمعته انطلقت لاكون أول من
يبلغك عسى أن أنال منك مكافأة وأن أنال
شكرك .

ديانيرا : ولم لم يحضر ليخاس ان كان قد قدم بنجر سعيد ؟

الرسول : لاسبيل الى ذلك يا أميرتي فان ملأ ميلوس كلهم
أجمعين قد أحاطوا به ليسألوه ولا يستطيع
أن يقدم قدما، كل يشتهي أن يسمع النبأ ولا يخلي
سبياه قبل أن يسمع ماتحب نفسه أن تسمع فهو
مقيد بأيديهم ولكنه آت عن قريب .

ديانيرا

: قد أوليتنا يازيوس يا رب مرعى أويتا الطاهر
قد أوليتنا السعادة بعد ما انتظرناها طويلا أرسلن
صبيحات الفرح يابنائى في داخل البيت وخارجة
فقد حان لنا أن نجى مالم نكن نتظر من السعادة .

الكوروس

: لتزغرد زوجته التى تنتظره في بيتها عند محراب
البيت ولترفع صبيحات الشباب مرة واحدة
وتنادى أبولون حامينا ذا الخوذة الجميلة .
واثنين أيتها العذارى انشدن نشيد النصر وصحن
على أ تيميس ربة ديلوس صائدة الظباء وصحن
على جاراته الحور اللائى يحملن مشعلين . انى
أطرب بنغم الناي . . أجل إننى أطرب به خاصة
هيا هيا إن تيجان النصر تهزنى إلى الرقص . .
انظرن يا أحبائى انظرى يا أميرتنا المحبوبة
ان موكب النصر دان قريب .

ديانيرا

: انى أراه يا صاحباتى العزيزات . لم يغب عن
بصرى (يدخل ليخاس ومعه السبايا) سلاما
أيها الرسول الذى جاءنا بعد انتظار طويل
لعلك تأتينا نبأ سعيد .

- ليخاس : انا نبشر ببشرى سعيدة يا أميرتى قد نلنا النصر
ومن قال النصر فجزاؤه أن يسمع أجمل الثناء .
- ديانيرا : يا أحب الناس إلينا انى أحب أن أعرف قبل كل
شئ هل أستقبل هيرقل حيا فعلمنى .
- ليخاس : قد تركته حيا قويا مزهرا ليس عليه من بأس .
- ديانيرا : فى أى بلد أهو فى بلد اغريقى أم فى بلد أجنبى ؟
نبشئ .
- ليخاس : انه فوق شاطئ ايبوا حيث بينى
معبدًا ويقدم الثمار الى زيوس الكيناىوس (١) .
- ديانيرا : هل يوفى بنذر ام يفعلها طاعة لنبوءة أبولون .
- ليخاس : انه نذر نذره اذا أخذ بحمد السيف أرض هؤلاء
السبايا اللاتى ترين .
- ديانيرا : وهؤلاء السبايا بحق الآلهة سبايا من ؟ ومن هن ؟
انى أرثى لهن لما أرى من بلائهن .
- ليخاس : ان هيرقل قد غزا مدينة أيرونوس وأخذهن
غنائهن لنفسه ليقدمهن للآلهة .

(١) راس كيناىوس فى الايبويه Eubée كان يعبد فيه زيوس من قديم العصور

ديانيرا : هل قضى حول هذه المدينة كل هذه الايام
التي لا تحصى .

ليخاس : كلا بل إنه كما يقول قد قضى جل وقته في
ليديا لم يكن حرا وانما كان عبدا اشتراه رجل
ونحن لا ينبغي أن نلومه على قدر قدره عليه
زيوس فقد بيع عبدا لامرأة أجنبية من أومفالى
ومكث عندها عاما كما يقول فعز عليه أن يتحمل
هذا العار فأقسم أن يستعبد من فعل به هذه
الفعلة هو وامراته وذريته ولم يذهب قوله هباء
فلم يلبث أن تطهر حتى أخذ جيشا أجنبيا
وسار الى مدينة ايرونوس وقال ان ايرونوس
كان سبب بلائه خاصة من دون العالمين .
فقد كان هيرقل ضيفا عليه وكان بينهما حق
جوار قديم فأساء الى هيرقل بقول غير كريم
فقال لهيرقل انه رغم سهامه التي لا تقهر
فأبناؤه أرمى من هيرقل اذا نازهم في الرماية ،
وانه اذا سكت على الاهانة كان أدنى الى أخلاق
العبيد وقد سكر هيرقل مرة على مائدته فطرده
من بيته فحق عليه هيرقل حتى اذا
خرج ايفينتوس الى تلال تيرونشيا يقتفى

آثار خيلته الضالة فُشرد بصره مرة ثم
شرد ذهنه مرة أخرى رماه هيرقل
من أعلى الجبل الى باطن الوادي فغضب
زيوس على هذه الفعلة وزيوس رب العالمين
فطرده عبدا يباع في الاسواق . ولم يطق ان
يقتل هيرقل عبدا من الناس غدرا ولو انه
انتقم علانية لغفر له زيوس لأنه كان على حق.
والآلهة لا تحب البغى ، والذين يبغون بقول السوء
أولئك يشقون في الجحيم وتستعبد أوطانهم .
وهؤلاء البنات اللاتي ترين بدلين من النعيم شقاء
وهنَّ يمشين بين يديك هذا ما أمر به زوجك
وأنا خادمه الأمين انجز مايقول — فاذا قرب
لزيوس قربانه شكرا فاعلمي أنه سيأتى وما
تسمعين كان . أسعد أنبائه .

منشدة الكوروس : يامولاتى لا بد أنك سعيدة بما سمعت .

ديانيرا : كيف لا يحق لى أن أفرح ان سمعت بتوفيق
رجلى فكل نجاح يُعقِب فرحا لا محالة . ومن
كان عاقلا خاف أن ينقلب عثارا وأنا أيتها
الصديقات أرثى رثاء شديدا لهؤلاء الفتيات أن

يعشن في بلد غريب بغير مأوى ولا وطن ولا
أمان لحياتهن وهن قد ولدن أحرارا من آباء
أحرار ثم ها هن أولاء إماء يحتملن عيش
العبيد . زيوس يا ولي النصر لا تقدر على أن
أرى أحدا من أهلي يهوى عليه غضبك وإن
فعلت فلا تفعله في حياتي ذلك ما أستشعر من
خوف كلما نظرت لهؤلاء الفتيات - أيتها
البت الشقية من أنت بين الضحايا ؟ أليس لك
زوج أم أنت أم فمن ينظر إلى وجهك لا يستبين
شيئا من ذلك ولكن وجهك ينم عن أصل
شريف . . ليخاس ، بنت من هذه الفتاة ؟
من أمها ومن أبوها ؟ حدثني فقد ملأتني هيئتها
رفقا بها وهي وحدها تعرف قدر هذه المسألة .

ليخاس . : ماذا أستطيع أن أقول عما تسأليني ؟ لعلها كانت
في قومها من نسب شريف وأهلها ليسوا أذئاب
الناس .

ديانيرا : انها ليست من بنات الملوك - هل لا يروتوس
أنجب بنات .

ليخاس : لست أدري وأنا لا أسال الناس كثيرا .

ديانيرا : ألا تعرف اسمها من رفاق سفرها .
ليخاس : كلا فقد أديت عملي في صمت .
ديانيرا : تعالى أيتها المسكينة فحدثينا عن نفسك من البلية
ألا نعرف من أنت .

ليخاس : انها لا تتكلم كما كانت تتكلم في أيامها الخالية
فهى لا تنطق بكثير ولا قليل فقد كتمت آلامها
في صدرها وأرسلت الدمع مدارارا وذلك منذ
غادرت وطنها الذى تذروه الرياح فهى تعاني
قدرا أليما وهى أهل للمعذرة .

ديانيرا : فلتركها ولتمش الى البيت كلما طابت نفسها
بذلك ولا تحملها فوق آلامها آلاما أخرى ،
حسبها ما تحمل من آلام فلنذهب جميعاً إلى البيت
ولكى تنجز أنت ما تريد سأهين في البيت ما يلزم
(يخرج ليخاس ومعه الأسرى)

الرسول : (يوقف ديانيرا) انتظري هنا قليلا لتعلمي
يئأى عنهم من هم الذين تدخلينهم في دارك
فأنت لا تعلمين عنهم شيئا وأنا أعرفهم حق
المعرفة .

- ديانيرا : ما خطبك ما بالك توقفي ؟
- الرسول : قفي واسمعي فلم يكن سدى ما سمعت من قبل ولن يكون الآن هباء .
- ديانيرا : أندعوهم الينا مرة أخرى أم تريد أن تخاطبني وتخطب هؤلاء الفتيات على انفراد ؟
- الرسول : اني أريد أن أخاطبك وأخاطب هؤلاء الفتيات أما الآخرون فدعهم .
- ديانيرا : قد خرجوا فتكلم .
- الرسول : ان هذا الرجل لم يصدق في شيء مما قال وهو اما أن يكون الآن امراً سوء أو أنه لم يكن فيما مضى رسولا حقاً .
- ديانيرا : ماذا تقول ؟ وضح كل ما تريد أن تقول فما قلت لا أفهمه .
- الرسول : قد سمعت ما قال هذا الرجل وشهد على ذلك شهود كثيرون وهو يقول ان هيرقل قد قتل ايروتوس بسبب هذه الفتاة وغزا أو مخاليا ذات القلاع العالية. قد زج به الحب الى أن يرتكب هذه الفظاعة ولم يكن سببها ما كان في ليديا ولا

ما أصابه من عناء صبه على أو مفالي ولا موت
ايفيتوس وقد أغفل هو سبب الحب فلما أبى
والدها أن يزوجه بنته ليأوى الى فراشها سرا
تمحل أعذارا واهية وحارب أرضها التي ذكر
ليخاس أن ايروتوس كان ملكها فقتل أباهما
وغزا مدينتها - وهو الآن كما ترين يعود الى
بيته ويرسلها بعد روية ولا يرسلها أمة سيئة كلا
لا تنتظري ذلك وليس ذلك طبعيا إذا اشتدت به
الصباية - قد رأيت أن أدلك على كل شيء
يا أميرتي مما علمت من هذا الرجل ، وقد سمع
هذا القول ملأ كبير مثلي في قلب أسسواق
تراخيس واذا لم أقل لك ماتحين فاني آسف
ولكني لم أقل لك الا الحق .

: ياويلتا ! ماذا أصابني ! ماذا أعاني في بيتي من بلاء
مظلم بالشقائي هل ولدت هذه الفتاة بغير اسم
كما أقسم الذي جاء بها ؟

ديانيرا

: انه واضح كالشمس أنها بهيئتها وصورتها بنت
ايروتوس وكان اسمها « يولي » لم يذكر هو
شيئا عن أصلها لأنه لايسأل عن شيء .

الرسول

منشدة الكوروس : قاتل الله الأشرار ولا أقول جميعا بل أنخص
الذى يدبر في الظلمات شرا مزريرا .

ديانيرا : ماذا أقول يا صاحباتي إنى ترتعد فرائصي مما
أسمع .

منشدة الكوروس : اذهبي فأقنعى هذا الرجل لعله يقول الحق ان
أحييت أن تشتدى في سؤاله .

ديانيرا : انى ذاهبة وما تقولين فيه رأى سليم .

الرسول : ونحن هل نتظر ام ماذا تفعل ؟

ديانيرا : انتظر فان الرجل قادم من تلقاء نفسه لم يدعه
أحد من رسلى .

ليخاس : ماذا أقول يا سيدتى ليرقل ان لاقيته ؟ قولى ،
فانك ترين أنى ذاهب

ديانيرا : انك جئتنا بعد وقت طويل ثم تنفض مسرعا
قبل أن ندخل معك في الحديث .

ليخاس : اسالى ما بدا لك فانى هنا .

ديانيرا : هل تعطينى عهدا أن تقول لى الحقيقة .

ليخاس : ليعلم الله انى أقول ما أعلم .

ديانيرا : ما هذه المرأة التى جئتني بها ؟

ليخاس : انها امرأة من ايوا - لا أستطيع أن أقول من أبوها ومن أمها .

الرسول : تعال هنا فكر وانظر من تحدث .

ليخاس : لماذا تسألني هذا السؤال ؟

الرسول : اجروا وأجبنى عما أسألك عنه .

ليخاس : انى أناطب ديانيرا ملكتنا بنت أوينيوس زوج هيرقل اذا لم أكن مخطئا انها سيئتنا .

الرسول : ذلك ما أسألك عنه أتقول انها أميرتك .

ليخاس : ذلك حق .

الرسول : ماجزائك وما عقابك ان ثبت أنك لا تقول الحق ولا تصدق في حديثها .

ليخاس : ما معنى ذلك وما هذا الابهام ؟

الرسول : ليس فيما أقول ابهام وأنت الذى لا تحدث الا لابهاما .

ليخاس : انى منصرف فانا سفيه أن أخوض معك في حديث طويل .

الرسول : لا تنصرف قبل أن تجيب عن سؤالى البسيط .

- ليخاس : قل ما تريد فانك لست أبكم .
- الرسول : هذه السبية التي جئت بها الى القصر أتعرفها حقا ؟
- ليخاس : نعم وما هذا السؤال ؟
- الرسول : هذه الفتاة التي تنظر اليها كأنك لا تعرفها أو لم تقل انها « يولى » بنت ايروتوس .
- ليخاس : لمن قلت هذا القول آتوني برجل يشهد أنه سمعنى أقول ذلك .
- الرسول : سمعك ملاً كبير في قلب سوف تراخيس سمعك قوم كثيرون .
- ليخاس : نعم انى ادعيت أنى سمعت ، وهناك فرق بين من يقول عن بينة ومن يقول افتراضا .
- الرسول : أى افتراض أولم تقسم أنك جئت بامرأة هيرقل .
- ليخاس : أنا جئت بزواج هيرقل ؟ بالله يا أميرتى قولى من هذا الغريب ؟
- الرسول : انه رجل شاهد سمعك وأنت تقول انه بسبب صبايته بهذه المرأة ، كل مدينة أو مفاى قد هدمت وانها لم تغلب بقوة الليدية وانما هدمها حبه لهذه المرأة .

ليخاس : اصرفني هذا الرجل يا أميرتي فليس من شيم العاقل أن يشط مع المجانين .

ديانيرا : بالله الذي يرسل البرق فوق قمم أوبتايون لاتكنم على الامر انك لاتخاطب امرأة سوء ولا امرأة تجهل طبيعة البشر التي لاتنعم دائما بذات النعيم فمن يصارع الحب بقوة كقوة المصارعين فقد تجنبه الصواب ان الحب يتحكم في الآلهة كما يشاء ويتحكم في نفسى ، فكيف لا يتحكم في امرأة غيرى ؟ فأنا أن لمت زوجى أن أصابته لوعة الحب فاني اذن قد غاب عني الرشد بل . كيف ألوم هذه المرأة التي لم ترتكب سوءا ولا عارا ولم تكن سبب شر أصابني لاسيلا الى ذلك فاذا كنت تعلمت منه الكذب فبئس ماتعلمت وإذا تعلمت ذلك من نفسك لانك تريد أن تكون محسنا فعاقبتك أن تنقلب مسيئا ، تعال فقل الحقيقة فالكذب وصمة في حياة الرجل الحر . إنك لاتستطيع أن تخفى عني شيئا ، لأن كثيرين ممن تحدثت أنت اليهم قد حدثوني فاذا كان الخوف سبب كتمانك فلا وجه للخوفك لأنني لا يؤذيني شيء أكثر من أن أظل جاهلة بهذا

الامر وما ضرنا أن نعلم الحقيقة فرجل كهير قل
قد صبا بنساء أخريات كثيرات ولم أشق على
واحدة منهن بقول شديد ، ولم الزم واحدة منهن
مخزية وهذه المرأة عندي مثلهن ولو تحرق
صبا به اليها فهي لا تثير عندي الا الشفقة لأن
جمالها جر عليها البلاء وهدم وطنها وجر عليه
الذل ، فدع الأشياء تجري في أعتها وكن مسيئا
لسواي وكن صادقا معي .

منشدة الكوروس : استجب لها فقد أولتك أحسن النصيح ولن نلوم
هذه السيدة يوما وستنال شكرى .

ليخاس : يا أميرنى المحبوبة انى أعلم انك انسانية تفكرين
بفكر انسانى رشيد . وبذلك أقول لك الحق
ولا أخفى عليك شيئا ان الأمر كما قال هذا
الرجل . قد صبا هرقل بهذه الفتاة ووجد بها
وجدا شديدا ومن أجلها أخذ وطنها
Oichalie بحمد السيف . ولكن ينبغي لنا أن نقول
هذه الحقيقة شهادة له انه لم يأمرنى ان أستر
عليه ولكننى من تلقاء نفسى أيتها الاميرة خفت
أن احزنك بكلامى ، فوقعت في هذا الخطأ اذا

اعتبرت ذلك خطأ وقد عرفت الأمر على علاته
فأحبي هذه المرأة كرامة لزوجك واکراما
لنفسك، واجعلي ماقلت عنها حقيقة ثابتة فهيرقل
الذي غلب كل شيء قد غلبه حب هذه المرأة .

ديانيرا

: هذا ما قدرت أن أفعل وما نلتى بأيدينا الى البلاء
فنقاتل الآلهة ونحن المغلوبون واذن فلندخل بيتنا
لنحملك رسالتى . . فمن حقنا أن نرد على الهدية
بالهدية ولترجع اليه بهديتى وليس من الحق أن
تأتينا حافلا ثم تبرحنا فارغ اليدين .

الكوروس

: ما أكبر قوة أفروديت ربة الحب التى لا تغلب
فهى تنتصر على الآلهة وتغرى زيوس بن
كرونوس وسلطان الموت المظلم كالليل
وبوزيدون الذى زلزل الارض، ويوم غلبت ربة
الحب هذه المرأة تقدم المتصارعان قبل الزواج
وخاضا حلبة الصراع بترابها ولطماتها كان
أحدهما نهرا في هيئة ثور له قرنان شامخان وهو
يمشى على أربع وكان ذلك أخيلوس الاوينيادى
وكان الآخر من طيبة باخوس ، كان شاهرا
قوسا مرنا وحربة ثقيلة وهو ابن زيوس وكلا

المتصارعين يطوى خصمه غدوا ورواحا وسط
الحلبة ، ووقفت أفرو ديت وحدها التي أثارهما
بحب الزواج تحكم أيهما لمنتصر .

وما كنا نسمع إلا لطمات اليدين والسهام
وصدمات قرون الثور وتطاحنا وتناطحا ، وكان
يحدث إغماء وترسل آهات التوجع . وذات النظر
الساحر هذه العذراء الجميلة تجلس فوق مرتفع
تكشف منه أبعادا بعيدة تنتظر أيهما يكون رجلها
وأنا أتكلم كأنى شاهدة وهذه العذراء تنتظر
حزينة من يكسبها ثم تذهب بعيدا بمنأى عن
أمها كأنى الانعام الوحيدة .

(تدخل ديانيرا ومعها عبد يحمل في يده
حقيبة مغلقة)

ديانيرا : قد تركت هذا الغريب يحدث سبايا الأتفال
الصبايا وخرجت اليكن سرا لأحد ثكن عما
دبرت يداى وعما ألاقي من ألم . هذه الصبيبة
التي أعتقد أنها ليست فتاة وإنما أعتقد أنها امرأة
انى أتقبلها وقلبي ثقيل حزين كالبحار الذى
يحمل بضاعة ضارة وذلك جزاء إخلاصى ..

انى واياها صرنا متعة في فراش واحد . هذا هو
جزاء الوفاء الذى أرسله الى هيرقل الطيب
الامين ، ومع ذلك فلست حانقة عليه ان كان
فريسة للحب ولكن أى امرأة تستطيع أن تعيش
تحت سقف واحد مع هذه المرأة وتشاركها
زوجها ؟ انى أى شابها ينمو ويزدهر وأرى
شبابى يضمحل ويندثر ، والعين تشتت الشمار
المزهرة وتغض عن الزهرة الذابلة
وأخاف أن يصبح هيرقل زوجى اسما ، وزوج
الصبية فعلا . ولكنى قلت لكن ان المرأة
العاقلة لا يحسن بها أن تثور فبأى دواء يا صاحباتى
أنخف آلامى ؟ انى أد لكن عليه .

أهدانى المارد يوما هدية حفظتها في قمقم من
معدن مطروق و كنت يومئذ صبية فأخذت هذه
الهدية من نيسوس وهو يعالج سكرات الموت
وكان نيسوس يمد ذراعيه فيغنيان عن عبور
بحر ايفنوس العميق وينقل الناس بأجر فلا
يحتاجون الى التجديف ولا الى شراع ، فلما
أرسلنى أبى اليه يوم صبرات امرأة هيرقل لأعبر
البحر مع زوجى حملنى نيسوس فوق كتفيه

حتى إذا صرت في منتصف الرحلة لمسني بيده
لمسة جارحة فصرخت منها فاستدار هيرقل
ورماه بسهم كالشهاب فأصاب منه مقتلا فقال
هذا المارد العجيب هذا القول « يا بنت اوينيوس
الكبير خذي عني هذه الفائدة فأنت آخر من
عبرت به اذا حملت معك ما يراق من دمي
المسفوح حيث سمم ثعبان البحر موضع السهام
كان هذا الدم سحرا لعقل هيرقل فلا ينظر ولا
يعلق امرأة سواك وقد تذكرت ذلك يا صاحباتي
وحافظت على هذا الدم في بيتي بعد موت صاحبه
وصبغت به هذا الرداء، ولم أغفل شيئا مما قال لي
وهو حى . وفي النهاية وقاني الله شر كل جرأة
محرمة . . وأنا أكره كل من تقدم على كل جرأة
وكل جريمة — فأنا لا أريد بهذا السحر إلا أن
أنتصر على هذه الفتاة وأكتسب هوى هيرقل
هذا ما فعلته إن لم أكن مسرفة وإلا فاني لن أقدم
على شيء .

منشدة الكوروس : اذا كنت على ثقة مما تفعلين فانت لم تجتنب
الصواب .

ديانيرا : ان ثقتي قائمة على الظن فأنا لم أجربه قبل ذاك .

منشدة الكوروس : يجب أن تكوني على علم بهذا الامر وما تملكين هذا الامر حتى تجربيه .

ديانيرا : سنعلم ذلك عن قريب فان ليخاس غاد من البيت وسينطلق قريبا اني أسألكن أن تحفظن هذا السر فمن يرتكب أمرا مخزيا في الخفاء لا يفضح قبل أن تكشف مخزيته

(يدخل ليخاس)

ليخاس : ماذا نفعل ؟ دليني يا بنت أوينيوس فانا قد تأخرنا

ديانيرا : ذلك ما أعد لك حتى تفرغ أنت من حديث السبايا ، أعددت لك هذا الثوب هدية مني الى زوجي وقل له اني أسأله ألا يلبسه أحد قبله ولا يرى شعاع الشمس ولا يدخل به معبدا ولا يقدم به الضحايا إلى مواقدتها قبل أن يلبسه يوم يشكر لله نصره اني نذرت ان عاد سالما أن أزينه بهذا الثوب ليقرب للآلهة قربانا جديدا في ثوب جديد وستحمل له دليلا يعلمه ولا يخفى عليه وهو خاتمي اذهب إذن ولا تنس أمانة الرسول

وهي آلا يتجاوز ما أرسل به ، وبذلك يجتمع
لك شكر هيرقل وشكري .

ليخاس : لو أني أدت أمانة الرسول كهيرميس بغير
تقصير فلن أخلف ظنك وسأحمل هذا القمقم
كما هو وأودى ما قلت لي من موثيق .

ديانيرا : امض اذن فأنت قد اطلعت على كل مايجري
في القصر .

ليخاس : اني عرفته سأقول له ان البيت في سلام .
ديانيرا : وأنت تعلم بعد الذي رأيت من أخلاق هذه
الفتاة اني تقبلتها قبولا حسنا .

ليخاس : قد طببت نفسا بذلك .
ديانيرا : ماذا تقول له بعد ذلك ؟ أخشى أن تحدثه عن
وجدى قبل أن نستبين من ناحيته صدى لهذا
الوجد

(خرجت دنانيرا وسافر ليخاس ومعه الهدية)

الكوروس : ياساكني صخرة أويتا المطلة على البحر وعيونها
الساخنة وينابيعها ، ياساكني خليج ميلوس
وشاطئ العذراء ذات سهام الذهب وفيها مجامع

الهيللين الدينية في ثير موييل - سيعود اليكم
صوت الناي الجميل لا يسمعكم صوت النحيب
بل يسمعكم كالقيثارة تشيد الآلهة . ان هيرقل
ابن زيوس بن الكيمينه قد غادرنا ومكث غريبا
وراء البحر اثني عشر شهرا ونحن لانعلم عنه
شيئا . وامراته العزيزة قد انفطر قلبها من البكاء
فإله الحرب قد عفا عنه وصرف عنه الآلام
فليقدم ولا يؤخر سفينته ذات المجاديف ولا يكف
عن التجديف قبل أن يبلغ مدينته بعد ما يبرح
المعبد الذي يتقرب فيه الى الله هل يأتينا صباة
إلينا تملؤه قوة الاغراء كما يقول المارد .

(تدخل ديانيرا)

ديانيرا : أيتها النساء إنى أخاف أن أكون قد جاوزت
الحد فيما فعلت .

منشدة الكوروس : ماخطبك ياديانيرا يابنت اوينيوس .

ديانيرا : لا أدري انى أخاف أن أكون قد ارتكبت عملا
سيئا بنية حسنة .

منشدة الكوروس : أليس ذلك من أجل هديتك إلى هيرقل .

ديانيرا : أجل وانا أنصح كل أمرئ ألا يتهور في فعل
عمل لا يدرى عقباه .

منشدة الكوروس : حدثني ان بدا لك أن بحديثي ما يهيج خوفك .

ديانيرا : لو قلت لكن يا صاحباتي كيف حدث ذلك
فانكن ستسمعن شيئا لا يتوقعه أحد ، فكيف قد
صبغت هذا الثوب حتى صار أبيض وهاجا
بصوف ناعم من أغنامنا . . لم يبدده احد من
أهل البيت ولكنه بدد نفسه وتطاير فوق حجارة
الارض ولأقص عليكم الامر تفصيلا فلا بد
من حديث طويل عما علمنيه المارد وهو يعالج
سكرات الموت من سهم أليم نفذ في جانبه
، علمني شيئا حفظته كنقش لا يمحي في لوح
من معدن مطروق وذلك الذي أوصاني به والذي
أنجزته . قد أوصاني أن أحفظ هذا السحر في
جوف غرفة مظلمة لا يأتيها شعاع الشمس ولا حر
النهار حتى يأتي اليوم الذي أريد أن استعمله
بلونه . . وذلك الذي فعلت ، والآن حين أحبيت
أن أستعمله صبغته في البيت في حجرة خافية
واتخذت صوفا نتفته من شعر أغنامنا ثم صبغته

ووضعت في علبة ولم أعرضه للشمس وجعلته
هدية كما علمت فلما أويت إلى بيتي رأيت
عجبا لا تكاد يصدق العقل قد رميت الصوف
الذي صبغت به الثوب في وهج الشمس فلما
سرى فيه حر الشمس تلاشى كأن لم يكن شيئا
لا يرى منه على الأرض الا ما يرى من نشارة
الحشب التي يأكلها المنشار حتى اذا وقع على
الأرض رأيت الحجارة تغلى بزبد كزبد النبيذ
الصافي إذا أريق على الأرض . . فأصابني
مصيبة بدت لعيني وعقلي فقد عرفت أنني
ارتكبت جريمة منكرة — فما للمارد ؟ نعم ما
بال المارد قبل أن يموت يوليني مودته أنا التي
تسببت في موته لا يكون ذلك الا لعلة . . وهو
انه أراد أن يقتل من قتله فاتخذني وليا ولم استبن
سره الا ضحى الغد حين لا ينفع العلم ، وأنا وحدي
إذا لم يخلف الله ظني أنا الشقية قد قتلت زوجي
إن السهم الذي رمى به المارد قد أصاب أحدا الارباب
قد أصاب « خيرون » ولا يمس السهم
وحشا إلا قتله وهو سهم سموم بدم قائم لا
يصيب أحدا الا قتله فكيف ينجو هيرقل منه

انى لا أشك في ذلك فان صدق ظنى ومات
هيرقل فسأقتل نفسى معه وما الحياة مع عار
الذكر لمن تفاخر بحسبها ونسبها ؟

منشدة الكوروس : ان الافعال المنكرة عاقبتها الخوف ولكن لا
تياسى من رحمة الله .

ديانيرا : من يدبر السوء لا يجد أملا يطمئن به فؤاده .

منشدة الكوروس : لكن الذين يخطئون من غير قصد لا يلبث
غضبهم أن ينقشع ، وأنت أهل لأن ينصرف
عنك الغضب .

ديانيرا : ان هذا حديث من لم يرتكب جرما ولا يستشعر
في نفسه جرما ثقيلًا .

منشدة الكوروس : خير لك أن تكفى عن الكلام إذا لم تحب أن
تحدثى ابنك بهذا الامر فقد حضر ابنك منذ
سافر لبحث عن أبيه .

(يدخل هيللوس فجأة)

هيللوس : يا أماه لقد تمنيت لك واحدة من ثلاث : انك
لم تولدى أبدا - أو - ان سلمت كنت أما
لاحد غيرى - أو تستبدلى بما تجددين الآن
شعورا آخر .

- ديانيرا : ماذا أثارك عليّ يا ولدي .
- هيللوس : ان رجلك فاعلمي - أريد أبي - قد قتلته هذا النهار .
- ديانيرا : يا ويلتاه بأي نبا قدمت يا بني . !
- هيللوس : وقع أمر لا مرد منه وإذا جاء القدر بطلت حيلة الإنسان في دفعه .
- ديانيرا : ماذا تقول يا بني ومن الذي علمك أنني ارتكبت جريمة لا يحسدني عليها احد .
- هيللوس : قد رأيت بنفسى وسمعت بأذنى ما أصاب أبى من شر فظيع .
- ديانيرا : أين أدركت هيرقل وبقيت معه . ؟
- هيللوس : ان كان لأبد أن تعلمى فلا بد أن أقص عليك كل ما رأيت - قد مشى إلى مدينة ايروتوس الشهيرة وغزاها وعاد بأعلام النصر وأنفال الحرب . . . وعند لسان أرض ايبوا الذى يحيط به اليم من كل جانب أى عند رأس كيناىون بنى هيرقل معبدا لأبيه زيوس وزرع حوله غابة مقدسة وهنالك لقيت أبى وكنت سعيدا بلقائه فلما هم بأن يقرب لله

الضحايا قدم عليه رسوله ليخاس قادما من
لدن بيتك يحمل إليه هديتك هذا الثوب المسموم
فلبسه كما أمرت ومضى يقرب لله الضحايا من
اثني عشر ثورا من خير ماله من البقر ثم جاء
بعدئذ بمائة رأس من أنعامه وكان سعيدا أن
يلبس هذا الثوب الجميل في هذه الصلاة ومالبث
أن تطايرت من موقد الضحايا جذوة نار مشتعلة
بدماء الضحايا . وكانت جذوة من شجر سمين
وحيثئذ تصيب جسمه عرقا وتلاصقت العباءة
على جسمه كأنه جسم تمثال وسرت في عظامه
قوارص يتلوى من وجعها كأنما عضته أفعى
قاتلة . فصاح بالمسكين ليخاس الذي كان بريئا
من جريمتك وسأله ماذا دبرت من جريمة بهذا
الثوب الذي جئني به فقال ليخاس انه لا يدري
وقال إن هذه الهدية هديتك أنت جاء بها كما
أرسلت . فلما سمع هيرقل هذا الحديث عوى
وأعماه وتمزق ثم أخذ ليخاس من عرقوبه
ورماه فوق صخرة تتلاطم حولها أمواج البحر
فانفجرت أم رأسه عن نخاع أبيض ومن وسط
رأسه دم دافق فتصايح الملاء فرعا إذ يرون

هيرقل يعالج سكرات الموت ويرون ليخاس
قد قدر عليه موت لارجعة فيه ولم يجر وأحد أن
يدنو من هيرقل وجعل يتمرغ في الأرض ويشب
في الهواء ويقول ويصرخ وتردد صخور الأرض
صياحه وعويله وقمم لو كريد ومرتفعات
ايويا فلما خر صعبا بعدما ترامى على الأرض
كثيرا وتصايح صيحات الويل لعن الزواج الذي
جمعه بك ولعن مصاهرة أبليك أوينيوس التي
جرت عليه وبال الحياة . فيما اشتمل عليه من
دخان . . زاغت عينه فأبصرني أبكى بدمع
منهمل بين الملاء فالتفت إلى وناداني وقال لي يا بني
لا تفر من بلائي ولو قدر عليك أن تموت
معي . . اخرجني من هنا وضعني حيث لا يراني
أحد . فان عز عليك ماتري من أمرى فاقصني
عن هذه الأرض ما استطعت حتى لا أموت
فيها . كان ذلك ما أوصاني به . . فوضعه
وسط قارب وجئنا به إلى هذه الأرض وهو
يحتضر — اذهبي وانظري إليه فهو إما حي أو أنه
قضى نحبه ، وذلك يا أماء هو جرمك الذي أجرمت
على أبي وأنا أدعو عليك أن تنتقم منك العدالة

وربات الانتقام . . ولا يحرم الله على ما أدعو
به عليك إنه حقى وأنت التى أحللت لى هذا
الدعاء ، لانك قتلت أبى الذى كان خير أهل
هذه الارض ولن تبصرى بعده رجلا يشبهه .

(تخرج ديانيرا دون أن ترد بكلمة)

منشدة الكوروس : ما هذا الصمت؟ لم تتسللين صامته؟ أليس الصمت
اقرارا بالتهم ؟

هيللوس : اتركنها تنصرف فان بعدها غنيمة كيف يفاخر
الناس باسم الامومة اذا لم تفعل الام خيرا ! دعنها
تذهب الى حيث ألفت ، جازاها الله بمثل
ماجازت أبى .

الكوروس : انظرن يابناتى ها قد صدقت نبوءة المعبد القديم
التى نبأت هيرقل بأن أشغاله ستنتهى بعد اثنى
عشر عاما كاملة وقد وقع ذلك تماما ، فمن
أغمض عينيه على الموت ليس له شاغل . وكيف
يرى الشمس مرة ثانية من اخترقت أوصاله
سموم المارد - اجتمعت عليه قبضة أبى الهول
المخيف وقتل المارد ومكره .

لما رأت ديانيرا المسكينة بلاء شديدا يسعى إلى

بيتها إذ تدخل عليها زوجٌ جديدة لم تفهم من
النبوءة شيئاً ولم تعقل شيئاً من نصيح الناصحين
بعد ما كان بينها وبين المارد من لقاء شوم فهي
تبكى وتنتحب وتذرف الدمع مدرارا وأثبتت
الايام شر مامكر به المارد .

قد فاضت ينابيع الدمع واستبدت الأوجاع
بهيرقل بصورة مفزعة فأعداؤه لم يرثوا لبلائه
قبلئذ مثلما رثوا له الآن .

لله سنان الرمح القائمة التي حملها هيرقل
في قتاله وغنم بها هذه الفتاة العذراء من أومخاليا
المرتفعة بعد قتال — ولا ريب أن افروديت
ربة الحب الصامته قد دبرت كل ذلك القدر .

نصف الكوروس

الاول : هل أكذب سمعي اني أسمع صوت نجيب
من داخل القصر ماذا أقول ؟ .

نصف الكوروس

الثاني : نعم لاريب في ذلك ان في داخل البيت بكاء
أليما ان في هذا القصر أمرا .

منشدة الكوروس : انظرن الى ديانيرا وهي تمشي على غير عاداتها

مقطبة الجبين. وهى مقبلة إلينا . تخفى أمرا هذه
الكبيرة .

(تدخل الوصيفة)

الوصيفة : يابناتى ان الهدية التى جاءتنا من هيرقل قد
فاجأتنى ببلاء عظيم .

منشدة الكوروس : ماذا تحدثين أيتها الكبيرة .

الوصيفة : لقد سافرت ديانيرا آخر سفرها دون أن
تحرك قدما .

منشدة الكوروس : هل ماتت اذن . ؟

الوصيفة : لقد قلت كل شئ

منشدة الكوروس : لقد ماتت المسكينة .

الوصيفة : انك تسمعين ذلك مرة أخرى .

منشدة الكوروس : يالها من مسكينة حدثينى كيف ماتت .

الوصيفة : انها ماتت شرمية .

منشدة الكوروس : حدثينى أيتها الوصيفة ماذا دهاها . ؟

الوصيفة : انها قتلت نفسها .

منشدة الكوروس : أى يأس وأى جنون استبد بها فقتلها هذا السهم

الملعون كيف ارتكبت وحدها الموت بعد
الموت مرتين .

الوصيفة : بحد سيف مشثوم .

منشدة الكوروس : هل شهدت هذا الهلع أيتها المسكينة . ؟

الوصيفة : نعم شهدتة فقد كنت بجانبها .

منشدة الكوروس : قولى ما ذلك ؟

الوصيفة : هى التى قتلت نفسها .

منشدة الكوروس : ماذا تقولين ؟

الوصيفة : انى أقول الحق .

منشدة الكوروس : ان هذه العروس قد ولدت ربة انتقام كبيرة
في هذا البيت .

الوصيفة : انه انتقام شديد ولو شهدت ما فعلت ديانيرا
بنفسها لذهبت نفسك حشرات عليها .

منشدة الكوروس : وتجروؤ يد امرأة على فعل هذه الفعلة . ؟

الوصيفة : اى والله إنه لفعل فظيع - فاسمعى لتقرى

معى - حينما عادت وحدها إلى القصر ورأت

ولدها في فناء البيت بعد مرقدًا مجوفًا

ليعود به إلى أبيه اختفت حتى لا يراها

أحد وصرخت ورعكت لدى محراب
البيت تبكى لأنها صارت أيما وبكت كلما
مست شيئاً كانت تمسه من قبل - يالها من
مسكينة وجعلت تروح وتغدو في بيتها كلما
رأت صديقاً حميماً بكت بكاء محزناً وندبت
حظها ، وإنها لن تنجب ذرية تخلفها فلما فرغت
من نحيبها انطلقت إلى غرفة هيرقل وأنا أتواري
في الخفاء لأبصر ما عسى أن تفعل فرأيتها تفرد
غطاء فوق سرير هيرقل فلما فرغت
وثبت وجلست في وسط سرير هيرقل وذرفت
دمعاً ساخناً وقالت : ايه يافراشي وياغرفة
عرسى وداعاً فلن تستقبلاني بعد اليوم زوجة
سعيدة في هذا الفراش - قالت ذلك ومدت
ذراعها بقوة وشقت ثوبها عند ثديها الذي
يمسكه مقبض من ذهب وتركت كشحها
الشمالي عارياً فخرجت أعمدو بكل قوتي
لأقول لابنها ما تصنع بنفسها ولم أمكث إلا
ما يكفي غداً ورواحاً حتى إذا جئنا رأيناها قد
طعنت ثديها وقلبها بحربة ذات حدين . .
فلما أبصرها صرخ فقد عرف المسكين أنه كان
بخماقته سبب هذه الكارثة قد علم بعد فوات

الاولان انها فعلت ما فعلت عن غير قصد
وما فعلته الا طاعة لما أوصاها به المارد وحينئذ
انقلب الابن شقيا يلطم وجهه ويبيكى عليها
ويقبلها ويلصق جثته بجانبها ويصرخ صرخات
عالية لأنه اتهمها ظلما بجريمة لم ترتكبها ، ويبيكى
لأنه اصبح يتيما من أمه وأبيه — هذه هي عبرة
هذا البيت فمن يعتمد على ما قد يأتي به الغد في
يومين أو أكثر فانما يعتمد على شيء ليس في
يده والغد لا يكون إلا بعد نهار نعيشه عيشة
مرضية فاستمتع بنهارك قبل غدك .

الكوروس

: لا أدري بأى هذه المصائب أبدأ عويلي فهما
خطتا خسف لا خيرة فيهما — في البيت بلاء
وفيما تأتى به الايام بلاء ويستوى ما كان وما
يكون من هذه المصائب — ليتنى أجد ريحا
تحملني بعيدا عن هذه الارض لا أرى وحدي
هيرقل المجيد فينزل بي الرعب والموت . . .
انهم يقولون انه فريسة لآلام طاحنة وانه
قادم إلى بيته وهو مشهد فظيع — انه بلاء قريب
يبعث بكائي كنحيب بلابل الطير إني أرى
موكبا من الاغراب يحملون هيرقل انهم

يحملونه ويحافظون عليه كأنه صديق ويخطون
خطى ثقيلة صامتة وهو محمول لا ينطق بكلمة
فهل مات أو هو في نوم عميق ؟

(يدخل هيللوس ومعه شيخ كبير وخدم
يحملون هيرقل على نقالة)

هيللوس : ويلتي يا ابتي اني شقي ببلائك ماذا افعل وماذا
ادبر ؟ يا ويلتا

الشيخ الكبير : اسكت يا بني لا تحرك آلام ابيك القاسية انه حي
ولكنه خائر القوى فاسكت ولا تنطق بكلمة .

هيللوس : ماذا تقول ايها الشيخ الكبير اهو حي ؟

الشيخ الكبير : لا توقظ يا بني أباك من سباته العميق ولا توقظ
مرضه الفظيع الذي ينتابه .

هيللوس : اني أجد هما ثقيلًا ، قد جن جنوني .
(هيرقل يستيقظ)

هيرقل : يا الهي في أي أرض جئت ؟ اين انا ؟ وبين من
البشر اشقى بهذه الآلام الطاحنة ؟ يا الهي
يا الهي ما أشفاني ان القروح تغتالني .

الشيخ الكبير : أو لم أقل لك أن تدعه يرقد ساكنا لأن ذلك
ينفعه ولا تطرد من جفنيه النوم .

هيللوس

: انى لا أطيق أن اشهده يتألم .

هيرقل

: ايه يا صخرة كينا يون التى أقمت فوقها معابد

الله أذلك جزائى يازيوس ؟ ني أى بلاء

ألقيتى وما كان ينبغى لى أن أشهد هذا

البلاء بعينى ولا أن أرى هذه الآلام التى

ذهبت بعقلى . هل من طبيب حكيم يشفى

أوجاعى ؟ كلا ليس من دون الله طبيب وهى معجزة

ان ذهب عنى هذا الوجع - آه اتركونى دعونى

أنم ، انى أشقى اين تمسكنى ؟ وأين تسندنى ؟ إنك

تهلكنى ، لقد أيقظت وجعا كان ساكنا . إن

الوجع يستيقظ ويبغى على - من أين جئتم

يا أظالم الهيلىنيين ، في البحر وفي الغابات قد

طهرتكم من كل بلاء واطمأنت نفسى .

والآن قد اشتدت علىّ وطأة الآلام لا يتقدم

أحد ليشفينى بنار يكوينى بها ولا بدواء

يعالجى به - أو آه ألا يقدم أحدكم بقوة

فيفصل رأسى عن جسدى البائس ياويلتا .

الشيخ الكبير

: (يحاول أن يمسك بهيرقل وهو ممتد) يا ابن هيرقل

انى لا أقدر على هذا الأمر فامسكه معى وانظر

لعلك تجد لسلامته مالا أجده .

هيللوس : انى ممسك به ولكنى لا أجد فى نفسى
ولا فى شىء آخر ما يشفى أبى
ان الامر بيد الله وحده .

هيرقل : اين أنت يا ولداه ؟ من هنا ، من هنا خذنى
وارفعنى . يالك من قدر - ان الوجع الاليم
المهلك يسعى . اجل ، انه ينقض على
ليفترسنى - يا بللاس . . انه يمزقنى - يا ولداه
رحمة بأبيك اقرب فلن يلومك أحد اطعنى فى
مفاصلى فذلك هو الدواء للآلام التى هيجتها
أملك المجرمة فى حق الله جزاها الله شرا بما
جرت علينا من بلاء .

أيها الموت أقبل فأنت خلاصى خلصنى بموت
سريع .

منشدة الكوروس : انى ترتعد فرائصى من هذه البلايا التى حلت
ببطلنا - كيف يرمى هذا البطل بمثل هذه الدواهى

هيرقل : كم قد حملت يدي وعلى ظهري أعباء ثقلا
لو ذكرتها لناء بحملها السامعون ، ولم تلق على
زوج زيوس ولا ايروستيه البغيض مثل ما ألفت
على كتفى بنت اينيوس الماكرة قد كست بدنى

بشراك نسجتها ربات الانتقام لتنتقم مني
وتهلكني . . اذا التصق هذا الثوب على أضلعي
أكل أطراف جلدي وإذا مست عروق الرئة
التهمتها وشربت دمي وتركتني جسما هامدا
بما نبي قبضتها من سر . ولم تفعل ذلك بحراب
الوديان ولا بجيش العمالقة ولا بقوة الوحوش
الكاسرة ولا الاغريق ولا الاعاجم ولا الارض
التي طهرتها واتما فعلته امرأة ناعمة ليس فيها
خشونة الرجال قد غلبتني دون أن تستعين
بسيف .

تعال يا بني كن ابن أهلك الحق ولا تجعل املك في
متزلة فوق حق أهلك اذهب فخذها من بيتي
واسلمنيها في يدي لتدلي على أنك تأسي على فوق
ماتأسي عليها . اذهب يا بني ولا تتخاذل وارث
لأبيك الذي تذهب عليه النفوس حسرات فقد صرت
أبكي كما تبكي الفتاة وذلك مالم يشهده أحد قبل
اليوم لم يرث لي أحد . كنت أتبع مصيري الأليم
دون أن أرفع صوتي بالشكوى والآن قد
صرت رقيقا كالفتاة الناعمة واحسرتاه .

تعال وامكث مع أييك وانظر ما أعالج من بلاء
سأظهر لك ذلك بغير حجاب - (يخاطب
هيالوس والكوروس والمتفرجين) تعالوا انظروا
الى هذا الجسم الشقي تعالوا اشهدوا بلائي -
ويلتاقد عضتي قوارص الالم . قد سرى في
ضلوعي ولا يعفني من العذاب هذا البلاء المنكر
يفترسني - يارب الموت خذني . يا شهب زيوس
اصعقني زلزل وارم يابني لhib الشهب . إن
قوارص الالم عادت تعضني وتنمو وتشتد
قوارصي يا يديّ ويا جنبي يا ذراعي العزيزتين
انكما أنتما اللتان قهرتما الاسد الذي لم يغلبه أحد
وقهرتما مارد ليرفا وقهرتما جيشا من مخلوقات
العجائب التي لها سيقان الخيل وتعتمد بقوتها
ولا ترعى قانونا ولا تبالي بالقوة . وقهرتما خنزير
الوحش في ايريمانت وقهرتما تحت الارض
ذا الرعوس الثلاثة في ديار الموتى وهو من نسل
اخيدنا الجبار والافعى حارسة بقاع الذهب في
أقصى الارض وكانت لي بطولات كثيرة أخرى
لم يغلبني فيها أحد - والآن صرت حطاما قد
مزقت أوصالي وغالني قدر أعمى وأسفاه -

انى أنا هيرقل من خير الامهات وابن زيوس
رب السموات العلى ولكننى رغم عجزى سأنتقم
من فعلت بى هذه الفعلة فلتأت ولتقدم لأعلمها
أن تبلغ العالمين أنى اعاقب المجرمين حيا وميتا .

منشدة الكوروس : ويحى على بلاد الهيلينيين إنى أتوقع لها يتما
كبرا ان فقدوا هذا البطل .

هيلوس : إذا سمحت لى بالرد يا أبى فأنصت إلى رغم
مرضك ولن أسألك إلا ما يرضى الحق - أطعنى
ولا تحتق وإلا فقد تأسى على ما تأسى عليه ..
وتفرح سدى بما تفرح به .

هيرقل : قل ما بدا لك وآته فانى مريض لا أفهم شيئا
من قولك الغامض .

هيلوس : انى جئت لأحدثك عن أمى وعن مصيرها
الآن وعن خطتها الى ارتكبتها بغير قصد .

هيرقل : أيها الشقى يا أشقى الناس أتذكرنى مرة أخرى
بقاتلة أهلك ؟

هيلوس : ان الامر لا يحسن السكوت عليه .

هيرقل : لا والله بعد الذى ارتكبت من الجرائم .

هيللوس : لكنك ستقر معي أن الأمر لاصلة له بأشغال هذا اليوم .

هيرقل : تكلم ولكن كن على جذر من أن تبدى أنك خلف سبي .

هيللوس : انى أقول انها ماتت منذ حين .

هيرقل : ومن قتلها فأنت تنبئ بأمر عجيب في قولك المريب .

هيللوس : بيدها قتلت نفسها لم يساعدها أحد .

هيرقل : ياويلتا فعلت ذلك قبل أن أثار منها يدي .

هيللوس : ان غضبك قد يهوى ان عرفت الحقيقة كلها .

هيرقل : ان أول كلامك غريب فين فكرتك .

هيللوس : كل ما في الأمر انها أخطأت وهي تريد خيرا .

هيرقل : تريد الخير ياشر الاشرار وهي تقتل أباك . ؟

هيللوس : انها حين دخلت عليها زوجة جديدة أحبت أن تسحرك كي تحبها فأخطأت .

هيرقل : ومن هذا الساحر الذى علمها السحر بين أهل تراخيس . ؟

هيلموس

: انه المارد تيسوس اقنعها ان تشعل حبك بهذه
السحر .

هيرقل

: ياويلتي قد قضى الأمر قد هلكت . قد هلكت ،
قد اطفئ نور حياتي . . .

اذهب يا بني ان أباك قد قضى نحيبه ، اذهب فأتني
بكل عشيرتي . اذهب فناد الكيمينا التي كانت
امراة زيوس واذن سأقول لك ما أعلم من علم
الغيب .

هيلموس

: ان أمك ليست هنا ولكنها تعيش فوق شواطئ
« تيرون »

بجانب البحر قد أخذت طائفة من أبنائك معها
وتربيتهم ومنهم من يعيش في مدينة طيبة .
ونحن الذين نقف بجانبك يا أبنى ستجدنا
طائعين ولا نعصى لك أمرا .

هيرقل

: خذ عني ما أمرك به — إنك صرت أهلا لأن
تدعى ولدي الذي يشبه أباه قد نبأني أبي نبوءا
فيما خلا من الدهر نبأني اني لن يغلبني حي
ولا يغلبني الاميت من أهل القبور وهكذا
فالمراد الذي قتله قد قتلني ميتا كما قالت

نبوءة أنى ولدى نبوءات أخرى شبيهة بهذه النبوءة وهى مصدقة لما بين يديها من النبوءات الأون قاء ذهب إلى غابة أهل سيلا الذين يعيشون في الجبال وينامون على الأرض وأخذت هذه النبوءة من شجرة لأنى تنبى بلغات كثيرة نباتى هذه النبوءة أنى بلغت خاتمة همومى وعنائى وقد صدق ما تنبأت به فلا تفرغ هموم الانسان الا بموته وهامى ظاهرة بينة يابنى فكن عوناً لأليك ولا تنتظر حتى يدعوك بصوت عال بل تفعل راضياً ما يرضيه فان خير الأخلاق طاعة الوالدين .

هيللوس : يابنى انى أخشى ألا نتفق في القول ولكنى لا
لا أعصى لك أمراً .

هيرقل : مد إلى يدك اليمنى .

هيللوس : مالك تحرص على هذا العهد .

هيرقل : ألا تعاهدنى بغير تردد ألا تثق بى ؟

هيللوس : هذه يدى بغير معارضة .

- هيرقل : احلف برأس زيوس الذى خلقنى .
- هيلوس : احلف على أن أفعل ماذا ؟ هل تفسر ذلك . ؟
- هيرقل : على أن تنجز ما أسألك .
- هيلوس : انى أخلف واقسم بزيوس .
- هيرقل : وإذا حثت باليمين فابتهل أن ينزل البلاء على الكاذبين :
- هيلوس : نجانى الله من الكذب سأبر بوعدى وأنا أدعو على من يخث يمينه .
- هيرقل : أتعرف صخرة زيوس في أعلى « أويتا » ؟
- هيلوس : انى أعرفها وكثيرا ما قدمت فوقها قرابين الآلهة .
- هيرقل : احمل جسمى بيديك أنت ومن ترضى من أصدقائك واقطع أشجارا كثيرة من ذات الجذور الغميقة واقطع كثيرا من ذكور شجر زيتون البرارى ثم ضع جسمى عليها واجرقه بشعلة متوهجة ولا تبكوا ولا تنتحبوا ان كنت ولدى ، فان عصيت ما أمرك به فستزل لعنى عليك من قبرى إلى يوم الدين .

- هيلوس : ماذا تقول يا أبتي ماذا تفعل بي . ؟
- هيرقل : انى أقول ما يجب عليك أن تفعله فان أبيت أن تفعله فكن ابن من شئت ولا تكن ولدى .
- هيلوس : ياويلتى كأنك تدعونى ياأبتي قاتلك .
- هيرقل : بل انت منقذى وطبيب آلامى .
- هيلوس : كيف أحرق بدنك ثم أكون طبيبك المواسى
- هيرقل : ان كان ذلك يهولك فافعل ما عداه .
- هيلوس : لن أتردد في حمل جثتك .
- هيرقل : وما أمر النار التى حدتلك عنها .
- هيلوس : نعم ولكنى لن امسها بيدى وما عدا ذلك فسأفعله ودع عنك نصيبي .
- هيرقل : ذاك حسبي ولكن زد فضلا قليلا على افضالك الكثيرة .
- هيلوس : حتى ولو كان فضلا كبيرا فسأفعله .
- هيرقل : أتعرف بنت :: ايروتوس :: .
- هيلوس : أتريد أن تتمولى يولى فيما اظن .

هيرقل

: إنك عرفتها وذلك ما أوصيك به . فان مت
وأحببت أن ترعى حرمان أهلك وما
حلفت من الايمان فتزوجها ولا تعص أباك
يا بني ولا تجعل لأحد دونك أن يستأثر بالتي
جاورتني في فراشي . ارفع حرمان فراشي
يا بني استجب لي فان صدقتني في الكبيرة ولم
تصدقني في أبسط الأمور ضيعت ما أحمل
لك من جميل .

هيللوس

: يا الهى ان الغضب على مريض شر ولكن من
ذا الذى يحتمل أن يرى من يفكر بهذه الطريقة؟

هيرقل

: انك تتكلم كأنك لن تنجز شيئا مما قلته لك .

هيللوس

: أليست هي سبب موت أمي وسبب بلائك . من
يرضى بذلك ان لم يكن مريضا بغضب الله
انى أوثر أن أموت على أن اعاشر اعدى
اعدائى .

هيرقل

: هذا الرجل فيما يبدو لن يحتمل مصيرى بعد
موتى لكن لعنة الآلهة ستلاحقك ان لم
تفعل ما أمرتك به .

هيللوس

: يا الهى انك لن تلبث ان تتكلم كلام المريض .

- هيرقل : إنك ايقظت فيّ ألما كان نائما .
- هيلوس : يالى من شقى هل أجد من مخرج في مأزقي .
- هيرقل : ليس على العادلين إلاّ ان يسمعوا كلام والديهم .
- هيلوس : انى اتعلم الكفر بالحرّمات يا أبتي .
- هيرقل : لا محرم عليك أن ترضيني .
- هيلوس : أتأمرنى أن أفعل ما يرضى الحق .
- هيرقل : نعم وأنا أخذ الآلهة شهداء على ذلك .
- هيلوس : اذن سأفعل ولا أعصى لك امرا واشهد الآلهة على ذلك ولن اكون امرا سوء إن صدقت يا أبتي .
- هيرقل : قد أحسنت الختام وانك لتجمع إلى أفضالك فضلا عاجلا إن القيتنى في النار قبل أن يعاودنى مرضى فهيا فارفعنى انه لا نهاية لآلامى الا هذه النهاية الصارمة .
- هيلوس : ليس هناك ما يمنع من نفاذ ذلك لأنك تأمر به وتلزمنا نفاذه يا أبتاه .

(هيللوس ينادى رجالا يحملون هيرقل معه وفي
هذه اللحظة تفتح أبواب القصر وتظهر يولي
على عتبة القصر هي وسائر السبايا)

هيرقل : اخرجي أيتها الروح العسية قبل أن يرتد إلى
وجعي . كمى فمى بحجرين من حديد
واسكى صياحى فاذك تميم عملا سعيدا رغم
انك .

هيللوس : احملوا معى يارغاتي واغفروا لى كثيرا
ما اكفلكم به لا تلومونى . لوموا الآلهة التى
خلقتهم ثم يرضون عن مثل هذه البلايا تقع
على من يسمى ابنهم . قد حجب الغيب والغد
عن الإنسان وصارت أيامنا شيئا نرثه وهو
يخزى الآلهة فمن احتمال مصيراً كمصير هيرقل
قد احتمال اشق مصير البشر .

منشدة الكوروس : (تخاطب يولي) لا تمكى أيتها الفتاة في هذا
القصر لتشهدى الموت يتلو الموت والبلاء
يتبع البلاء وآلاما جديدة لا يعلمها إلا الله وكل
ذلك من فعل زيوس .

تذييل "أسرار الأساطير"

من يَألف الكتابة المقدسة يعلم أن الصور الهيروغليفية لا تتراد لذاتها وإنما هي أداة تؤدي إلى حقيقة الكائن الحق . . . فماذا يعنى المشيدون لمعبد طيبة بمصر إذا دخلت المعبد بين صفين من تماثيل جُسُفها أسد ورأسها كباش بسطت رؤوسها قو... ملوك كانوا السلف الصالح لأبطال هذا المعبد . . . الكبش في رعية الأغنام هو الأول والهادى وفي أثره تسير الرعية ، فهو رمز لرعاية الله وهدايته ورمز لتواضع الإنسان وأدبه .

وماذا يريد المصورون الذين زينوا تاج الملك بحية فوق قرته ونصب عينيه . . . الحية رمز للحياء والخوف ، والحية في لغتهم المقدسة هي الحياء من الله وخشية الله وهي صفة الحياء عند أولياء الله الذين يَغْضَبُ من مهابتهم . . . والحياء كان أخص صفات العادلين الذين يخشون عار النقص أشد خشية ويوم يضع الحياء والعدل فلا يبقى للإنسان سوى آلام الحياة .

ويرمزون للخير بالشمس لأن الشمس عادلة ترسل شعاعها ونورها للناس كافة وأولياء المعابد جعلوا الخير في منزلة فوق الشمس . . . وأفلاطون ، يعرض فلسفة المعابد التي ورثتها أمة الإغريق من معابد مصر .

« من في آلهة السماء تستطيع أن تعدده ولى هذه النعمة ووضوئه . تبصر ما ترى ، ويهيم للعين أن ترى أوضح الرؤيا . »

« فقلت : هو إلهك وإله قوم آخرين . . أى الشمس . »

« ألا تجد قرابة بين الإبصار وبين هذا الإله ؟ . »

« ما هذه القرابة ؟ . »

« ليست الشمس هي الإبصار ولا الأداة التي يحدث بها الإبصار أى العين . هذا حق . »

« لكن العين هي أت الحواس قرابة بالشمس . »

« أجل . » - « العين تستمد قوة الابصار من فيض يأتيها من « الشمس » .
« وذلك حق . »

« الشمس ليست الابصار وليست سبب الابصار وهي ترى بالابصار . »
« هذا حق » . « اذا فاعلم اني أريد أن أقول أن الشمس بنت الخير قد
« ولدها الخير وهي شبيهة به .. والخير يؤدي في فهم الأشياء وادراكها بالعقل
« مثلما تؤدي الشمس في ابصار الأشياء ورؤيتها » .
« فقال : كيف يكون ذلك .. زدني علما » .

« فقلت له : انت تعلم أن العينين ان التفتا الى اجسام لا يضيؤها ضياء
« النهار فانهما يمشيان ويكادان لا يصران حين تلتفتان الى مصابيح الليل كأننا
« أطفئت فيهما ملكة الابصار » .

« فقال : هذا حق » .

« فقلت : اذا سيطر عليهما ضياء الشمس أبصرتا ابصارا جليا .. ويظهر أن
« ملكة الابصار ملازمة للعينين » .
« فقال : ثم ماذا » .

« فقلت : قس على ذلك النفس اذا سيطر عليها ضوء الحقيقة وجوهر الأشياء
« تعلقت بهما وفكرت وتعلمت وبدت كأنها أداة للفهم والعقل ، واذا التفتت النفس
« الى الأشياء العارضة الزائلة لم تستمسك منها الا برأى سطحي وتتخبط ذات
« اليمين وذات الشمال تضرب اخماسا في أسداس كأنها لا تملك ملكة الفهم والعلم » .
« فقال : ذلك ما يبدو » .

« فقلت : فاعلم ان الخير هو الذي يمد العلم والعالم بالفهم والحقيقة - وهو
« سبب العلم والحقيقة في المعلومات . واذا كان العلم والحقيقة شيئين جميلين
« فاعلم ان الخير أعلى منزلة منهما . وكما قلنا في المرئيات ان الضوء والابصار
« متصلان بالشمس دون أن يكونا هما الشمس . وفي العلوم قس على ذلك .
« الحقيقة والعلم متصلان بالخير دون أن يكونا هما الخير ، فالخير في منزلة أشرف
« من منزلة الحقيقة والعلم » .

« فقال : انك تؤتى الخير جمالا منقطع النظر لانه يمد العقل بالعلم والحقيقة
« وهو أكبر جمالا من العلم والحقيقة » (١) .



وآداب النحت رمزت لما ادرك الانسان من قوة الهية وما صبا اليه الانسان
من حكمة الهية بصور من خلق التصوير والنحت .. واقتربت الاساطير من طبيعة
التصوير والنحت في تاريخ الكتابة المقدسة ، فهي أحاديث من دين السلف الاول
ضربت مثلا لما قد يلقي الانسان بعدله وورعه من سعادة وما قد يلاقي باعتداده وتجبره
من بلاء ، والاساطير ورموز التصوير كانت كالكتابة المقدسة اداة تعبير تعبر عن
حقيقة مطلقة كانت ميراث الازل وعاصرت هذه الكتابة الرمز عن الحقيقة بصور الحيوان
.. لا نلبيث أن نسلط عقولنا على الاسطورة والرموز حتى تفتح الرموز أسرارها فتبصر
الانسان بسعادته وشقوته في عمر الازل .. وورثت الشعر الاغريقي في شعر هومير
وخلفائه وفي شعر التراجيدية الاثينية في القرن الخامس ق . م . : « دين المعابد
وسنة المعابد في الفهم والتأويل » .



نقلت علوم المعابد وموسيقى المعابد الى أقصى آحاد المثل الاعلى وحرصت
العلوم والكتابة اذن على ان تعصم الانسان من التماذى في باطل الحكم بظاهر الاشياء
وقربته بالصلاة والتأمل الى الحقيقة التى لا تبدل لها ...

بين أنامل المصورين الذين نقشوا صورهم على وجه معابد العدل ، وبين
أنامل الشعراء التى شدت قيثارتهم دين هذا الزمان وحكمته صلة لا تنكر ...
الانسان حى هالك من شيمته الخطأ ولا يعصمه من نفسه سوى العدل والتقوى .

« تعال يا أخيل طامن قلبك العالى .. انه لا ينبغى لك أن تحمل قلبا قاسيا
« والآلهة أنفسهم رحماء والآلهة أكبر منك فضلا ومجدا وقوة .. يستغفرهم الانسان
« ان أخطأ أو زلت به قدمه بما يقدم لهم من ضحايا الانعام وما يضرع به من خراعة في
« صلاته وما يتصاعد من دخان القرايين التى يقربها ، فالمغفرة والتوبة والصلوات

(١) افلاطون : الجمهورية

« هن بنات زيوس العلى القدير وهن يخرجن ضارعات فى اثر الخطيئة وهن ذوات
« وجه متجمد وعين خاشعة اما الخطيئة فهى قوية صحيحة الساقين سبابة تنطلق
« فى طول الارض وعرضها لتؤدى البشر وتمضى الضراعة فى أثرها لتداوى آلامها
« ومن يمجّد بنات زيوس اذا اقترين منه ينصرنه نصرا كبيرا ويستجبن الى ضراعتيه
« ومن يردهن منكرا غاشما فانهن يضرعن الى الله ان يرميه بالخطيئة وليكفر عن
« خطيئته . : (١)

ومن يقرأ شعر هومير بممزل عما ألف الانسان أن يقرأ من كتابة المعابد قد
يعجب من رموز لا تراد لذاتها وانما هى أداة لما وراءها من حكمة الابد . لن يعود
أوليس الى وطنه قبل أن ينتصر على نفسه لأن مغالبة النفس أكبر درجات النصر . .
وشبهت الشهوات بامرأة فاتنة اذا سقت انسانا من شرابها مسخ الانسان قردا
وخنزيرا وعوى عواء اللذائى وصال صولة السباع . وشبه البطش بسيكلوب له عين
واحدة وهو آكل البشر ، وشبه الملق والاطراء بجزر الموسيقى التى تجذب وتهلك
من يصفى اليها . وفرض على البطل الا يعود الى وطنه قبل أن ينزل الى ديار
الموتى ويعرف ما يشغل الابطال فى عالم الخلود . لا يشغل أخيل الا أن يفلح خلفه
فيرث فضيلته من بعده واذا قال له أوليس أنه لا بد أن تكون له منزلة الصدارة
والسيادة بين الموتى مثلما كان فى حياته بين الاحياء فيقول أخيل : لا تزين لى وجه
الموت فانى أوتر أن أكون خادما أرعى بقرة فلاح فقير على أن أكون ملكا على الموتى
... وهذه الحكمة خلاصة ما يرجوه الملك السعيد ألا يقضى على أمته بالفناء والموت
وان يحكم أمة حبة سميدة .



رموز الكتابة ورموز التصوير ليست سوى مفاتيح تفتح ابواب النظر المطلق
الى عالم الحكمة . . وليست علوم المعابد الا فنونا تمتد الى أقطار الجمال والخير .
وعلمت أساطير المعابد أنساب الفضائل التى تتجمل بها أخلاق الفاضلين .
الحكمة التى تلد ذرية حكيمة كانت أول زوجات زيوس .

(١) هومير : الالياذه !!!

وتزوج زيوس ربة العدل والذمة وهي أم الفصول والقوانين الرشيدة والعدالة والسلام وتلد المقادير التي تقضى على الانسان اما بالسعد واما بالشقاء .
وتزوج الذاكرة التي ولدت ملهات العلم والشعر .



والرمز لانساب الله بفضائل العدالة والسلام الذي تلده العدالة والنعم التي تلد السلام ومن نعم السلام العلم والموسيقى والذرية السعيدة وهي آداب مشتركة بين نحت المعابد وشعر المعابد .

« الامن والسلام أخوا الحلم والعلم ومن ذرية العدالة التي تزدهر المدائن بها .. بيدهما مفاتيح النصيحة لمن أراد السلم أو الحرب .. ويملكان بمقدار محكم » ان يخلدا للعفو .. » .

« وان طوى أحد صدره على التكبر والاعتداء وأصر على القسوة ، تصدى السلام للاعتداء وأنزله من صياصيه .

رموز حماسة السلام والانعام والخير والذرية السعيدة والعلم والنهضة لعقاب المعتدين كلها رموز نحتها كتاب المعابد « طيبة بمصر » ... قبل أن ينشد موسيقاها شعراء الاغريق في القرن الخامس ق.م .

ومن تقرب من شعراء المعابد وناحتي النقش والتماثيل حتى ايام سوفوكل وفيدياس وسقراط في بلاد الاغريق يجد الشاعر قديسا نبيا يؤم رهط المنشدين في صلوات العدل ... وموسيقاه تنفذ الى اسرار الله في الصدق والحقيقة ويجمل شعره برموز الاساطير ، ومن يعقل رموز الاساطير يجد ضميره في ملك الله والحقيقة وهو لا يعبت عبث الهوى في اختيار الاساطير كما فعل خطباء السوفسطائيين بعدما خرجوا على دين المعابد والعدل ، لكن شعراء المعابد حرصوا كدين المعابد على الصدق والحقيقة .

والاساطير قول مرن مطاوع قد يصوغ منه الشاعر ما يرضى نفسه ... ويفرط في الحق مرضاة لهواه ... كما حكم الدايائيون لاوليس وآثروه على أجاكس وورثوه خلافة أخيل على سلاح أخيل فلما ظلموا أجاكس قدره جن وانتحر ... والشعراء

الذين يحرصون على الصدق لم يفرطوا في الصدق في سبيل الخيال والشعر ،
وفعلوا ما فعل بندگان .

« التجاوز عن الصدق آفة قديمة كريهة تلاحق الاساطير ذات الراى الملتوى
وهى المكر السيء فى القول وهى شر وعار وهى تطمس نور الماجدين وتنشر ذكر
الخاملين الاعطب . » .

« انى أبتهل الى بارئى الا يرمىنى بهذا الخلق وان يهينى لى ما دمت حيا
« الا أفرط فى الصدق مثقال ذرة والا اخلف لذريتى بعد موتى عار الذكر ، فمن
الناس من يبتغى ثراء الذهب ومنهم من يبتغى ان تكون له أرض غير ذات مدى
« أما أنا فانى أتمنى أن يوارى الثرى رفاتى بعد ما أقضى زمانى أرضى قومى وأحمد
« من ينبقى له الحمد وأحل الأثمين وزر آثامهم ، والفضائل كالشجر الذى ينبثق
« اذا سقاه ماء الندى وكذلك تنبثق شجرة الفضائل فى سماء الاثر اذا مسها ثناء
« العلماء العادلين . » .



الاساطير والمعابد حفظت سير رجال من أبطال الانسانية الذين مكثوا قوة فى
حياة الناس ومثلا أعلى لآدابهم وكانوا آباء المدائن الذين أقاموا دعائم المدنية
... منهم رجال سعاداء مازالوا ينعمون لدى الآلهة بنعيم الخلود ومنهم من غرته
سعادته فعصى الله وخرج على العدالة ونزل عليه عقاب الله والعدل .. وحفظت
الاساطير اسطورة الانسان ان مجده السعادة وصورة الانسان ان خذله البغى
والشقاء .. والذين مجدت الاساطير سيرتهم بما قدموا للانسانية من خير يمكنون فى
جنة السعداء خالدين فيها أبدا فى سلام آمنين بما قدمت أيديهم من خير وما جاهدوا
فى حياتهم من جهاد مجيد يعيشون عند الله بمجدون سنة الله المقدسة .

الاساطير كانت مرآة ينظر فيها كل حى عاقل الى وجهه ومصيره ، ويتفكر فيها
كل انسان حى عاقل فىرى قانون الله وقانون العدل الذى يمسك السموات والأرض
والكون جميعا .

« لو أن احدا من البشر مجده الله فليس كمثله تاتنالوس أحد ، ولكن
« تاتنالوس عجز عن أن يمسك عليه نعمته ففرته سعادته ونزل عليه عقاب من

« جنس غروره وهو حجر ثقيل ألقاه الله فوق عنقه كلما هم بأن يزحزحه عن رأسه حرم نعمة الحياة » .

فرض عليه أن يشقى بهذه الحياة شقاء لا ينقطع وكان ذلك رابع عقاب ينزل به بعد ثلاثة آخر فقد سرق من الآلهة الخالدين شراب الخالدين وطعام الخالدين وسقى من شرابهم وأطعم من طعامهم رفاق شرابه من البشر ومن بحسب أن يخفى على الله خافية من أفعاله فقد ضل ضللا بعيدا (١) .



الاساطير التي صورت عقاب تانتالوس صورته في صورة الكادح الذي يحمل حجرا ثقيلا من باطن الوادي ... ويرفعه الى رأس الجبل ولا يكاد يبلغ رأس الجبل حتى يهوى الحجر يتدحرج الى باطن الوادي ... فينزل تانتالوس ليرفعه مرة ثانية الى رأس الجبل وما ينقطع عناؤه ولا يكاد يعفى من هذا الشقاء وصورت الاساطير عقاب تانتالوس بأن يقف في حديقة ذات ثمر شهى كلما مد فمه ليأكل تفاحة الشجرة نأت الشجرة عن فمه فهو يشتهيها ولا تنالها يده أو يقف في بحيرة ماؤها عذب يطفو ماؤها الى فمه فان هم بالشرب غاض الماء .

وتانتالوس أسطورة الكادحين في هذه الارض وهى صورة من تخلف الايام ظنونه ولا يجزى بسميه خيرا .



الاساطير والمنطق

اتحدر نهر المعابد من مصادره التي بينت للانسان بينات العدل والتقوى الى ما ألف شعراء التراجيدية في أثينا في القرن الخامس ق.م. أن ينشدوا من ميراث العدل والتقوى في لغة الاساطير الدينية التي حفظتها المعابد وحفظها شعراء الاولين ... وما بال شعر التراجيدية يمكث مغمورا مجهولا حتى يجعله اشيل وسوفوكل ويوريبيد في القرن الخامس علما مشهودا بحفظ كثيرا من دين الاولين ويصارع ما يهدد هذا الدين من كفر ... لم يأت علماء الادب بدليل على نشأة التراجيدية يرد على هذا السؤال وكان حسبهم أن يقولوا ان التراجيدية كانت تمثل في عيد « ديونيروس » وكانت أثينا تتولى هذا العيد ، تختار شعراءه وتتوج أقدرهم على تصوير مثلهم الاعلى في الجمال والخير .. وكان دين المعابد والعدل لا يخص الآلهة بأجمل ثمرات العدل شكرا لله الذي تولاه وأنبثها ... ومن أسعد ثمرات العدل ان تفلح ذرية الابطال فتظل مدائنهم وبيوتهم حافلة بالمتوجين من ابطال القول والعقل ... وتقرّب لله حاملات القرابين أشهى ما تشر الارض ويقرب النابغون لله أمجد شعرهم وموسيقاهم وتحفظ المعابد أمجد أعمال النابغين .

ومن ينظر الى ما بقى من أطلال المعابد يجد في آثارها صراعا قدر على أولياء الله أن يدفعوه ، وما بنيت أكثر المعابد الا للذكر الله وذكر الابطال من أولياء الله الذين ردوا العدوان عن آلهتهم ومعابد آلهتهم .

وحينما غلب الاغريق جيوش الفرس في الحرب الميديّة كانوا ينشدون يشيدا ذكر اشيل طرفا منه :

« هبثوا يا ابناء الهيلينيين ... حرروا وطنكم .. حرروا ابناءكم ونساءكم
« حرروا معابد آلهتكم وقبور آباءكم وأجدادكم (١) » .

(١) اشيل : الفرس ٤٠٣

وتفسير هذا الصراع قديم في عمر الانسانية منذ قسمت المواهب والمقادير على الناس ... فدين المعابد خص المؤمنين الامنين العاملين العادلين بالسعادة والشرف والخلود ومن نبغ منهم توجه العدل وجعل له الحكم والملك والعلم وكثر ثمرات العدل والخير ... وما يبلغ العادلون مجد العادلين اعتبارا وحمل العادلون اشق تكاليف المجد والحياة فهم في مطالع المجد حتى يشرفوا على مثل الله الاعلى وهم اولياء الله في الآخرة .

وحيث نبت هذا الدين بلغت الحياة اشرف صورها والدين لم تهيب لهم الحياة سبل الخير تتناول آمالهم الى حرب العادلين وهدم ما بناه المفلحون وثاروا على رب المعابد الذي لم يقدر لهم من الملك والعلم مثلما قدر لاوليائه المفلحين ... هذا الصراع نبت في عمر البشرية منذ كان للانسان جاريبيت على جمر الحسد كلما اقبلت نعمة فطرقت باب جاره ولم تطرق بابيه ، وقد شكى العامة في عصر هذه المدنية تفرد اشرافهم بالعلم والملك ، واشعلت نار الحرب كلما وجد العامة سبيلا الى المساواة والغلبة وقد عدا الجار المحروم من العلم والفضل عدو الذئب على اهل الفضل .. وكان اله الحرب والفتنة يتربص الدوائر بذرية العادلين .

ويرى افلاطون أن ذرية العادلين ان أغفلت مطالع الفضيلة الشاهقة مكثت غافلة كأبناء المحرومين حتى تهجر الفضيلة ضمايرهم ويكفروا بآلهة آباؤهم .

« دعنا نستبين كيف يصبح من أنصار العامة (الديموقراطية) من كان قبلئذ من أنصار حكومة الاغنياء (الاوليجارشية) ويبدو أن التحول في أكثر ما يحدث لا يتم بغير هذه الصورة » .

« ما تعنى بهذه الصورة ؟ »

« اذا شب قتي كما قلنا في الجهل والحرص على المال وذاق طعم لذات الفارغين كشهد زناير الخلية وعاشر هذه الحشرات الضارة الضارية التي تستطيع أن تيسر له كل متاع فيما يستسيغ من لذات ، فاعلم حينئذ ان ضميره « يبدل بعد التشيع لحكومة الاقلية ويصبح من أنصار الديموقراطية فقال : ذلك لا محالة « واقع » .

فقلت : المدنية تغير حكومتها اذا تلقى حزب من حزبيها المتصارعين حليفا من

خارج المدينة على دين هذا الحزب ، والفتى يتغير اذا وجد نصيرا من الشهوات
قريبا وشبيها باحدى نزعات نفسه .
(هذا حق) .

فاذا همت نجدة تفيث ما بنفسه من تحزب للاقلية الحاكمة ... اذا اقبل
عليه أبوه أو احد من ذوى قرباه وأخذه باللوم والتجريح حينئذ ينقسم ضميره
على نفسه وتنطوى نفسه على شقاق بين حكم العامة وحكومة الاقلية .
(كيف لا يحدث ذلك) ؟

وقد يحدث ان يقلب التحزب لحكومة الاقلية على التحزب لحكومة العامة
« الديموقراطية » وتطفأ بعض شهوات النفس أو تسكن ويقلب الحياء على نفس
هذا الفتى ويجد سبيله الى التهذيب مرة ثانية .
(فقال : ان ذلك يحدث أحيانا) .

فقلت : وقد يحدث ان بعض هذه الشهوات التى أطفئت يستيقظ بدلا منها
في النفس شهوات اخرى من جنسها ثم تنمو لان الاب قصر في تهذيب ابنه ثم تستفحل
وتتكاثر .

(فقال : ذلك الذى يكون عادة) .

فقلت : ثم تجذب الفتى الى ذات الاصدقاء والشهوات وتتكاثر هذه الشهوات
سرا وتلد الحية حيات كثيرة .
(فقال : ذلك ما قد يكون) .

ثم تنتهى هذه الشهوات فتحتل نفس هذا الفتى مثل ما يحتل العدو حصون
أعدائه اذا آنست حصون النفس خلوا من العلوم ومن الاخلاق الفاضلة ومس
الافعال الصادقة وهى خير ما يحرس قلاع النفس وخير ما يحمى ارواح الدين
يحبهم الله ويحبونه .

(فقال : أجل أن العلم والتهذيب بالحكمة خير جند فى حصون النفس) .

فقلت : ثم يعود مرة ثانية الى اكلة اللوتس (أى زنابير الخلية التى تعيش من جهد غيرها) ويعاشرها جهرة وإذا أقبل عليه احد من ذويه لينقذه وينصح فيه ما بقى له من ميل الى القصد والتدبير هبت الجنود من مبادئ الروح الكاذبة فاوصدت ابواب الحصن الملكى في روح هذا الفتى ونبتت هذه النجدة نبذ الحصاة وتوصد ابوابها في وجه كل نصيح حكيم يأتيه من احد المجريين وتستبد المبادئ الكاذبة بالحصن وتدفع عنها بكل حرايبها وتسمى الحياء غفلة وتزجره بمزجر الكلب وتسمى الحكمة عجزا وتزدرىها وتلفظها وتنفى الاقتصاد والتدبير في نفقات الحياة وتعتبرهما من اخلاق العبيد وخشونة الزراع ويناصر هذه المبادئ الكاذبة جنود من الرغبات التى لا تفيد .

(قال : هذا حق) .

فاذا أفرغت المبادئ الكاذبة قلب الفتى من الفضائل وطهرت روح من تسيطر عليه كأنما تدخله في الاسرار الكبرى .

يومئذ تزف في ضميره البغى والفوضى والفحشاء والمنكر والفجور متوجة بتيجان النصر في زفة من المنشدين والراقصين وتدعوها بأحب الاسماء وتدلله فتسمى البغى تهديبا وتسمى الفوضى حرية وتسمى الفجور عظمة وتسمى الوقاحة شجاعة .

أست ترى أن هذا الفتى منذ شبابه سيبدل ما تعلم من أخذ النفس بارضاء الرغبات الضرورية ويتخذ سبيل التبرج وارضاء شهواته التى لا تنفع والتى لا ضرورة لها .

(فقال : هذا قول مبین) .

فقلت : ثم يعيش بعدئذ هذا الرجل ينفق من ماله وجهده ومن وقته في سبيل ما يلزم وما لا يلزم من الرغبات فان كان حسن الحظ ولم تفرقه الشهوات الفارغة ... فاذا تقدمت به السن وسكنت ريح شهواته فانه يرد الى حصن نفسه فريقا ممن نفى من الرغبات اللازمة ولا يسلم كل نفسه لغزاة الحصن وتستوى لديه كل الرغبات، يسلم زمام نفسه لمن يحضر منها كأنما اختارها الاقتراع الى ان يشبع هذه الرغبة

ثم يسلم زمام نفسه لما يأتى بعدئذ من رغبات رغبة بعد أخرى لا يستبين ولا يحتقر واحدة منهن ويقيم المساواة بينهما .

(ذلك حق) .

أما العقل والحقيقة فلا يحلّ لهما أن يدخلن حصن نفسه ولا يجعل لهما سبيلا إلى أن يسهرا على الدفاع عن الحصن ، فإن قال له قائل أن العقل والحقيقة من متاع الجمال والخير ، وما عداهما من رغبات من أهواء الشرور . ومن واجب الانسان أن يتجمل في أخلاقه بالعقل والحقيقة ، وأن ينزلها منازل الشرف في نفسه وأن ينبذ ما عدا ذلك من رغبات فاسدة وأن يجعلها تحت قدمه ودبر أذنه فإنه لن يستمع إلى ذلك ويقول أنها جميعا سواء وكلها جديرة بالاحترام على سواء (١) .



ما قد يصيب الانسان اذا أقفرت نفسه من مبادئ التهذيب الحكيم . . ان يؤدي في حصنه الخالي من جنود العدل والخير كل ما يرضى عجزه ، وجهله وقله حيلته . . . وطالما هذب الانسان بالعدل والخير وأخذ الانسان منذ صباه بتهذيب العدل والخير ظلت معابد العدل والتقوى عامرة بصفوة النابغين في الأقوال والأفعال ؛ فان أقفر الضمير من مثل العدل والخير وأصبحت نفس الانسان بالجهل والرذيلة والتعليم الفاسد مقفلة من الخير كالربيع الخالي والإطلال المهجورة تولى الانسان بقلبه وعقله عن معابد العدل والخير . . . فأى الحربين كانت أشد فتكا بمدينة المعابد ، أجنود الآسيويين التي هبت على معابد مصر ومعابد الإغريق كجراد الصحاري أم حرب ضمير الانسان اذا أفرغ ضمير الانسان من دين العدل والخير وغزا ضمير الانسان غرور الانسان وسطوة الحكم وحب الاموال والثروات ، . . . غزو ضمير الانسان بدين غير الذي آمن به أولياء العدل والخير كان أعمق بلاء الانسانية لدى شعراء هذا الزمان فقد شربوا وهذبوا بدين العدل وكان ذلك البلاء أخفى ما صرف له أشيل وسوفوكل وأريستوفان وسقراط تبوغ بيانهم .

يوم يتولى ضمير الانسان فلا يستشعر رهبة العدل . . . يتولى الانسان بنفسه مغمورا مخمورا عن المعابد . . . وتسمع أطلال المعابد مأساة بنى الانسان . . . وتهجر المقدسات في المعابد اذا لم يقدس العدل في ضمير الانسان وغاية ما نعقل من

(١) افلاطون ، الجمهورية ، الكتاب الثاني .

ترجييع موسيقى المعابد التى حفظتها آداب الاولين ان ترد الحياة الى ضمائرنا والى ما خلا من اطلال معابد الاولين ... وأبقى المعابد ما أيقظ الانسان في ضميره من عمد الخير وما آمن به الانسان من دين العدل والخير ولا نعدو الصدق ان جعلنا من آثار العادلين معابد كالتى آمنوا بها ، فالمعابد مرآة لضمائر المؤمنين الذين بنوها .. وضمائر المؤمنين الذين أبقى الدهر آثارهم ما تزال تقرأ فى آدابهم وحكمتهم ... ومن الصدق أن نقيم من آثارهم معابد تقربنا من مثل الله الاعلى - فأثار القديسين من اولياء الخير والعدل ليست شيئاً حتى يقيم فى ضمائر الانسان معبدا للعدل والصدق كالمعابد التى هذب بدينها رجال كسوفوكل وسقراط .



وهؤلاء القديسون بزت موسيقاهم كل بيان . ومهما بلغ اولياء المعابد من محكم البيان فى التصوير والنحت والعمارة فشعراؤهم بلغوا من محكم البيان والصدق ما لم يبلغه التصوير والعمارة .

والنحت يصور صورا ماثلة وتسرى الموسيقى ويسرى الشعر فى سرائر الانسان حيثما ذهب .. ومن ينظر الى ما خلفت المعابد من صور وما خلفت موسيقى المعابد من شىء .. يجد بين سائر فنون المعابد أسباب التهذيب والخلق .. فقد تهذب الشاعر بتهذيب القديسين وأروع الشعر ما شابه النحت والتصوير ...

ومطالع الشرف ان يؤدى الشعر والموسيقى والنحت صور الفضائل المقدسة التى تجعل الحى الهالك مثلاً من كمال الله .. يوم ينفذ الانسان الى نبوغ العقل والجسم ... ويتشابه فى تهذيب المعابد بيان النحت والشعر .



وأولياء العدل ملوك بيدهم عصا الملك والسعيد منهم ملك كالذى ينشد (بندار) محامده اذ بيده عصا العدل ويجمع ثمرات الفضيلة من نبتها الباسق وهو فارس عن يمينه فوق عربة الفروسية ناصح ينصحه :

(اعبد الله وأكرم والديك)

الانسان ... ليس الها لانه فان ولله القوة والعزة جميعا ومهما بلغت مدارك الانسان من مجد العلم فانه لا يعلم مصر حياته واذا اصبح لا يعلم خفايا المقادير التى قدّرت عليه بالسعادة والشقاء ...

وفضيلة الانسان التى ورثها عن آبائه الاولين كفضيلة الزرع والشجر ، تهم
عاما وتجذب عاما . وحجب الله عن الانسان معرفة المصير ... ويركب الانسان
لحيره احلاما تغريه ان يأتى بمالا طاقة له به ، والامل لا يستحق ومن ابتغى ربحا
فلا يبغه شططا وليقسط في مطامعه ومن طلب مالا يدرك فقد ركب جنونا عقيما .

الحكمة في دين المعابد أن يحذر الانسان نفسه ولا يتطاول الى ما يجاور
طبيعة البشر . فمن أوتى السعادة والثراء والمجد فلا تفره نفسه فيحسب أنه اله -
وما من زينة تزين الرجل الا الحلم في الفضب ، والروية في الطموح والاعتدال في
القلبة والتواضع في القوة والحياء في المجد ، والانسان مكلف بأن يرقى بالعدل والتقوى
مشارف المثل الاعلى .

تحوم حول عقول البشر اخطاء لا تحصى ولا تدرى نفس ان وجدت نجاحا
ما تحمل عقباه من خير أو شر في حياة الناس .

ومجد الانسان أن يأتى مكارم الافعال ويكسب حب قومه وحب الامم وهو مستقيم
يمضى في حياته على الطريق السوى ، يكره الاقراط والبغى ويتبع ما أورثه آباؤه
الصالحون من حكمة .

« الحظوظ السعيدة بنات زيوس والحظوظ السعيدة توجه السفن الجوارى
في البحر وتسير في البر الراى الرشيد في سياسة الامم وتسير الحروب الطاحنة » .

« آمال البشر ترتفع حيناً وتهوى حيناً كموج البحر ، وقوة تتجلى عن احلام كاذبة
« ولا يستبين أحد من البشر ما علم الله من مصير الامور - قد عميت بصائرنا فلا
« ترى ما تضمر الايام وقد يقع مالا يتوقع أحد ، فينقلب الفرح حزناً ومن أحاط
« به اعصار فيه نار فقد ينقلب بأسه فرجاً في لح « البصر ... » .



الذين آتاهم الله العلم والحكمة يزينون ما خصهم به الله من خير ومن يمشى
في طريق العدل يجد نعماً كثيرة .

والحمد لآبولون الذى علم الانسان أن يشفى أمراضه الثقيلة ووهب الانسان
القيثارة ووهب العلم والفنون لمن يختار وادخل في قلوب الناس حب العدل والوثام .

الانسان الحكيم والحليم العادل التقى النقى كان زينة المعابد - ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . ومن اختارته ملهومات الموسيقى ليكون امام العادلين في معابد الخير والعدل رفعت الى عالم المثل الاعلى وهو عالم كما يقول أفلاطون :

« هذا العالم الاعلى من السماء لم ينشد نشيده شاعر من شعراء هذه الارض ولن ينشد نشيده الحق وهذا بيانه : ان على قائل الصدق الا يهاب » قول الحق . ففى حقيقة جلت عن اللون والشكل ولا يدركها اللمس لانها جوهر الحقيقة ولا ندركها الا بالعقل وحده وببصرة الروح اننى لا تدرك الحقيقة الا بها » وهى التى تبلغ آفاق هذا العالم غايته أن تلج بالفكرة فى ملك الله فكرة غذاؤها العقل والعلم السليم الصافى وهى فكرة روح لا هم لها الا الحق والصدق .. » هذه الفكرة تنفذ بعد زمان الى جوهر الحقيقة ، واذا رأت الحقيقة أحبتها » واتخذت من رؤية الحقيقة غذاها وسعادتها حتى تدور دورتها وتعود الى حيث كانت ، وفى هذه الدورة تشهد هذه الفكرة العدالة فى ذاتها وتبصر الحكمة فى ذاتها » وتشهد علما لم يلد ولو يولد وعلما لا يتصل بشئ مما تسميه علومنا واقعية » وهو علم جوهر الحقيقة ، ثم تمنع هذه الفكرة فى النظر الى كل حقيقة فى جوهرها » ونستمتع بها حتى اذا شبعنا غاصت فى أجواز السماء عادت الى منزلها الذى خرجت منه أول مرة فاذا بلغت حظيرتها وقف خيلها قائدها عند الحظيرة وألقى اليها (الامبروزيا) طعام الآلهة وسقاها (النيكتر) شراب الآلهة » .



واكبر ما بنيت له المعابد بعد الآلهة ... انها بنيت لعبادة الأبطال أى للصلاة لأولياء الله من سلف الانسانية الماجدين ... وفرضت أعياد المعابد ليجتمع فيها الاحياء وليذكروا أبطال السلف الصالحين ... وغلب عليهم الايمان بخلود الفضيلة والايمان بسعادة من خلا من آبائهم اذا تشبه الاحياء بمثل ما بلفوا من الفضل ، وعبادة الأبطال تدخل العادلين فى جزر السعادة وتقربهم الى جوار الآلهة الخالدين ، وفى ذكرى العادلين دين مقدس فى ضمائر الاجيال ... واذا قدست الفضيلة فى قلوب الناس فلا بد أن تثمر الفضيلة ثمرا يشبه ثمار المجد التى علقت بذكر الصالحين ، وقد سعدت الانسانية كلما استمسكت بأواصر المحبة بين ما ورث الصالحون من صالح الافعال وبين ما يستطيع التهذيب أن يثمر من خير فى حياة الانسان . وكلما شرفت قيم الفضل امتدت فى أعمار الانسانية وأنبئت حولها سعادة الانسان ، وهل للحياة من قدر ان اجديت من كل ثمرات الفضل والخير ؟ . ماهمت نفوس الاجيال فى

هذه المدنية بشيء أعز من أن يشهدوا آلهتهم وأبطالهم أنهم مازالوا في حياتهم يحملون الفضيلة ويقدمونها ليرضوا آلهتهم وآباءهم الأولين والويل للإنسان يوم تنقطع الأسباب بينه وبين مثل الخير الموروث التي حفظتها نقوش المعابد وآثار الخالدين في الأقوال والأفعال ، ومن شيم الفضيلة أن توقد في نفوس الأحياء جدوة نار تثير الفيرة وتوقد حماسة الشرف والخوف من عار النقص والرديلة ، وكلما علم الأحياء شيئاً من صور الفضل التي تخلق به أبطال آياتهم ازدادوا غيرة على العلم وسهرا عليه كمن ينبت في حرثه أعز ما حملت النفس من ثمار .

انهم لا يجتمعون حول معابدهم الا ليعرضوا على آلهتهم ثمار زرعهم وجمال عقولهم وأجسامهم ويتوجون السباقين النابغين بتاج من شجرة زرعها يد الأبطال من سلف الأولين ليجتمع في تخليد الفضيلة حب الأولين والآخرين .



الأبطال أحياء يوقدون جدوة نار في ضمائر الأحياء ، والأحياء يؤمنون بأن آباءهم خالدون في جزر السعداء وما يبتغى الأحياء من ثواب أكبر من أن يلحقوا بسلفهم الخالدين . . . ثواب الفضيلة والعدل ، جنات الخالدين . . . قد علمت هذه المدنية أسباب الخلود وأول التهذيب وآخره دين العدل ، الذي ينبت السلام وينبت العلم وينبت الذرية الجميلة وهو سبيل الخلود .

« فإذا بلغوا في الفضل خمسين عاما فمن تبع منهم في كل شيء في الأفعال وفي العلوم فلا بد أن تدفعه الى نهاية الطريق ويلزمه أن يمد عينيه فيبصر بروحه ذلك الذي يضيئ نورا على كل شيء ويتأمل الخير ذاته ثم يتخذ هذا الخير أسوة « فيما يغنى من شأن وطنه وما يصلح من نفسه وما يهذب من شئون الناس فيما « بقى من حياته دون أن يكف عن طلب العلم وإذا فرض عليه أن يحتل تكاليف « أعباء سياسة قومه يحتملها كفريضة فرضت عليه ولا يسعى اليها ابتغاء جاه أو « شرف يتاله ولا يكف من تهذيب تلاميذه بمثل تهذيبه حتى لا يعدم الوطن حراسه « من بعده فإذا أدنى ما عليه ثم حضره الموت فمصره أن يأوى الى جزر السعداء « ويقيم له وطنه معبدا ويقيم وطنه الصلاة للذكاره . (١) » .

(١) أفلاطون .

من آمن بدين العدل توجه العدل بتاج السعداء الخالدين ومن حفظ فضائل
ابطال العدل والخير ثم تفرد بالفضل في الحكم والعلم والشجاعة زينوا مفرقه حيا
بغصن من شجرة الزيتون المقدسة التي غرسها حيرقل فيما خلا من الزمان . ومن
تمت له فضيلة العدل ما دام حيا وعرض على الميزان قلبه وبيانه فان فاز توجهته الالهة
بتاج الخالدين وادخلته جزر السعداء الخالدين وذكره الذاكرون في كل صلاة .

عاش بين الناس سعيدا فلما قضى صار عند الناس بطلا مقدسا . . وآبأوه
كانوا ملوكا وابطالا مقدسين . . . بعد ما قدسوا في قبور امام بيوتهم يسمعون
بارواحهم .

« في باطن الارض اناشيد الفناء تحيي آثار فضلهم كما تحيي قطرات الندى
« وارف الزهر ويسمعون ان ابنهم (أركيزيلاس) قد ورث فضيلتهم وأتم سعادتهم
« بحق فقد حق لأركيزيلاس أن يمجّد أبولون ذا النسب الذهبي في أناشيد
« الشباب ، فقد كسب في (بيثو) (١) نصرا يعوض ما بذل من جهد ومال وآتته
« الاغاني العذبة ، وهذا الرجل يشئ عليه الحكماء ولن أقول الا ما سمعت من
« ثنائهم أنه كان أكبر من سنه حكما وعلما وبيانا ، وكان في قوته كالنسر بين الطير
« ذا قلب جرىء وهو في النضال حصن قوى ، وهو فيما ألهمت ملهومات الموسيقى
« والعلم ابن يجدها منذ أرضعته أمه العزيزة وهو الآن أظهر أنه علامة في الفروسية
« لم يتعاس كنما رأى طريقا للمجد . ان الله أذن أن يتم عليه نعمة القوة
« والحكم . . . وأنا أدعو الالهة السعداء ان ترعى أعماله ونواياه فيما يأتي من
« الزمان وأن تعصم أيامه من الريح المهلكة التي تهب فتهلك ثمار الزرع » .

« ان زيوس بعقله المحيط يتولى سعادة من يحب من البشر (٢) ، الفلسفة
« كما يقول سقراط ولدت من تأويل الاساطير بمنطق سليم مجرد ثم حملت الفلسفة
« على الاساطير باسم المنطق والعقل » .

« ثم حملت الفلسفة على الاساطير باسم المنطق والعقل » .

« المنطق (Logos) هو الذي جرنّا الى ذلك (أى الى نفى الشعر من

(١) ألعاب بيتية تقام في ويلف تمجيدا لأبولون .

(٢) بNDAR

« المدنية » ولكيلا يتهمنا الشعر بالقسوة والخشونة — فنعتذر له بأن الخلاف
« قديم بين الشعر والفلسفة فقد اتهم الشعر الفلسفة بأنها كلبة (تنبح في وجه
(سيدها) وسماها العظمة الثرثرة فيما لا يعقل ، وزمرة العلماء التي غلبت زيوس
« (الذين يبحثون عن فتات الاشياء من فقرهم) وشواهد أخرى لا تحصى على ما كان
« من صراع قديم بين الشعر والفلسفة (١) . » .



وقد كانت آداب المعابد وأساطير الموسيقى والشعر بحاجة الى المفسرين منذ
أولها . . . فأمنت طائفة وكفرت طائفة واستحكم الخلاف بين الكفر والإيمان في القرن
الخامس ق.م. والذين آمنوا بدين المعابد والعدل كانت فلسفتهم تأويلا لما حملت
الاساطير والهيروغليفية من دين المعابد . . وتاريخ الفلسفة يتخبط في مجاهل الارض
اذا درس بمعزل عن دين المعابد . . . التي كانت قبل تاريخ الفلاسفة اليونانيين معابد
للعلم والفنون والتأملات العقلية ، وما ذهب اليه بلوتارك في وصل هؤلاء الفلاسفة
بمعابد مصر يلخص القرابة بين الفلسفة والمعابد وهو يرى أن فيثاغور قلد
الهيروغليفية في فلسفته الرمزية . . . ويرد تاريخ الفلسفة الى ثاليس
هذه العبارة : .

« العالم له روح وكله آلهة »

ويرى الفيلسوف « هيراكليت » أن العالم بنى بالعدل ، والعدل يمسك
السماء أن تميد والارض أن تزول وتفسر كل ذلك أن الحرب والدة كل شيء
وتولد الاشياء ثم تتماسك بحرب بين النقيضين اذا تماسك المتناقضان ، ومن أراد
أن يزول الخلاف بين الالهة والبشر قائما يتمنى زوال الكون وهذا الخلاف بين الالهة
والبشر هو هارمونية الاشياء ، فالليل والنهار متناقضان متلازمان بهارمونية العدل ،
وهارمونية العدل تجمع الشتيتين من الصيف والشتاء ومن الحياة والموت —
اذا بغى أحد النقيضين على نقبضه فعقابه الموت والفساد ، واذا بغت الشمس
فجاوزت قدرها ولم تغرب في مغربها الذي قدر لها ، حرقت كل شيء ، ويجمع
بين النقيضين العدالة وتصحب العدالة ربات الانتقام وهنا يلتقى الفيلسوف بميراث
الاساطير الذي يتلوه هيزيود وبندار :

« ثم تجرد الفلسفة الاشياء من رموز الاساطير وتجعل العزة للعقل المجرد كما يذهب أكسينوفان السلى يحمل على ميراث الاساطير - الالهة عند هومير وعيزيود ولدت من خلق الانسان وقادرة على أن تأتي بكل أخطاء الانسان ، صورها الانسان بثياب كثياب الانسان وجعل لها صوتا كصوت الانسان وشكلا كهيئة الانسان ... وهذه الصور جميعا من فعل الانسان ، واذا صور عبد حبشى آلهته فسيجعلهم سودا مثله وان صور رجل من تراقية آلهته فيصورهم شبهه بعيون زرق ، ولو استطاع الثور أو الجواد أن يصور آلهته لو كانت له آلهة فسيصورها في هيئة الثور أو الجواد .

وقد ذهب أنصار العقل المجرد كل مذهب في تقديس العقل - وجعلوا من العقل المجرد الها واحدا لا يشبه الانسان في شيء فهو ملؤد السمع والبصر والادراك وهو ساكن بحكم الاشياء بفكرته الثابتة .



وآخرون صوروا آلهتهم في صور كصور البشر وكلفوا آلهتهم الغضب والاهواء والشهوات واتخذ أنصار العقل هذه الصور حجة على ما كان من بيان الاساطير ، ويشهد القرن الخامس ذروة الصراع بين الاساطير - والمنطق ، وأحلت الحرية لكل ذى بيان أن يدلى بحجته ولم يكن الصراع بين الاساطير والمنطق صراع علماء في مدرسة مغلقة ، ولكنه امتد الى دين المؤمنين والى مبادئ الحياة والسياسة ، فأى الفريقين غلب جعل الحياة صورة من ايمانه ومما اختار من مبادئ ، فاما دين المعابد واما دين جديد جعل المال الها واستمسك بأهداب النصر وأحل الحرام وحرم الحلال في سبيل الغلبة ... وهجر العدل لان قوانين الطبيعة أحلت مال المفلوب للغالب وأذلت أعناق المفلوبين للغالبين ، وما خرج على قوانين الطبيعة الملموسة ليسر الا باطلا أتى به الانسان فيما خلا من دين الاساطير ، وكان علم السفطة وعلماء السوفسطائيين دعاة فقهاء المبادئ الحديثة يثبتونها بحجج من البلاغة والمنطق واستهوا العامة الذين آل اليهم الحكم في الديمقراطية الاثينية .

وكان في المدائن رجال قديسون حملوا راية العدل والخير ، وصارعوا دين المنطق بما ورثوا من تهذيب المعابد ... ومن هؤلاء بNDAR في معابد الالعب الرياض الاولومبية ... ومن هؤلاء أشيل وسوفوكل من شعراء التراجيدية الاثينية .

فهرست

رقم الصفحة

الموضوع

-
- | | | | | | |
|-----|-----------------------------|-----|-----|-----|---------|
| ١ - | مقدمة عامة بقلم المترجم | ... | ... | ... | (٧) |
| ٢ - | مسرحة نساء تراخيس | ... | ... | ... | (٦٩) |
| ٣ - | مقدمة مسرحة « نساء تراخيس » | ... | ... | ... | (٧١) |
| ٤ - | شخصيات المسرحية | ... | ... | ... | (٧٢) |
| ٥ - | ترجمة نساء تراخيس | ... | ... | ... | (٧٣) |
| ٦ - | تذييل « اسرار الاساطير » | ... | ... | ... | (١٢٧) |

ما سَدَر من هِزِه لِسَالِه

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل چاليتش	سمك عسير الهضم
٢ -	چان آنوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال پورتر	البرج
٤ -	تساو يو	فاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشیطانة البيضاء
٧ -	تیرانس راتيچان	الاسكندر المقدونى او قصة مقامرة
٨ -	تيرى مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورنيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - اربال - البى	دراما اللا معقول
١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاکى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولدسميث	تواضعت فلفرت
١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوچلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيلي
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية ١٤ يوليو شجرة التوت روس أو لورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخييس
٢٠ -	رومان رولان	
٢١ -	انچس ويلسون	
٢٢ -	ليرانس رايجان	
٢٣ -	كارون دى بورمارشيه	
٢٤ -	وليم شكسبير	
٢٥ -	نويل كوارد	
٢٦ -	سوفوكل	

الشمس					
الكويت	١٥٠ فلس	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٤٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٤٠ فلس
العراق	١٥٠ فلس	تشونس	٢٠٠ درهم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلس	الجزائر	٢ دينار	الحسين	١٥٠ فلس
سوريا	١.٥ ليرة	المشاهرة	١٥٠ مليا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١.٥ ليرة	انودان	١٥٠ مليا		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

من الاعمال المختارة

جبريل مارسيل : ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

جبريل مارسيل احدى القمم في الفلسفة الوجودية المعاصرة . وهو وسارتر على طرفي نقيض اذ ان وجودية مارسيل ادت به الى التدين لا الى الالحاد . وفلسفة جبريل مارسيل لا تنفصل عن مسرحه ، فهما وجهان لعملة واحدة هي العملة التي يتعامل بها مع الوجود ، كما انهما وسيلتا تعبير يحاول به مارسيل امطة اللثام عن التجربة الانسانية .

ومارسيل يكتب مسرحياته من داخل الواقع الفعلي نفسه ، ومن مركز مشكلاتنا الانسانية المحرقة . ووسيلته الى ذلك ان يضع الانسان - ذلك المخلوق من لحم ودم - في مواقف تبين جوانبه المختلفة ، او قل انه يضع الانسان في تلك المحن والاختبارات التي تظهره على حقيقته ، ثم هو يتابع هذا الامتحان دون رحمة او شفقة ، وبكل ما يملك من حدة وقدرة على الاستشفاف ، وان كان من النادر ان نحس منه رغبة في الوصول الى نتائج ، كل ما يهدف اليه هو ان ينتزع من شخصياته الحد الاقصى من التفسير ، وان يلقي الاضواء الكاشفة على احوال تلك الشخصيات .

في هذا العدد

(الجزء الاول من اعمال سوفوكل)

نساء تراخيس ترجمة وتقديم : الدكتور علي حافظ

تاريخيا قد لا يكون المسرح اليوناني هو الاقدم على الاطلاق . ولكنه هو الاقدم والاعرق باعتبار تأثيراته على المسرح الاوروبي بأسره من زمن اليونان حتى زماننا هذا بما فيه حركتنا المسرحية المعاصرة واذن فالرجوع اليه ضرورة لفهم اصول المسرح .

ومنذ وصل الدكتور طه حسين جامعاتنا بالدراسات اليونانية ضرب لنا مثلا على جدوى هذه الصلة بترجماته من التراث المسرحي اليوناني ، وقد حظى هذا التراث بين الفينة والاخرى بالتفاتات من بعض الدارسين والادباء ، فتناولوا اجزاء منه بالنقل الى العربية والدرس وانبرت فرق لاجراجه على خشبة المسرح العربي . الا ان هذا وذاك لم يكن يكفي لاعطاء الصورة كاملة ولاقناع القارئ بالعظمة المنسوبة لهذا التراث .

والآن نقدم الباكورة من الآثار الكاملة لسوفوكل احد عمد هذا التراث . والدكتور علي حافظ مترجم من القلة الذين جاد بهم الدهر . تقرأ له فتحس بأن المسرح اليوناني حقيقة يستحق شهرته . والمترجم لا ينحو في مقدماته منحى النقاش والتحليل وانما بسحر بيانه يثبت في روح القارئ تلك القيم الروحية التي هي ثمرة الفوص في اعمال سوفوكل .